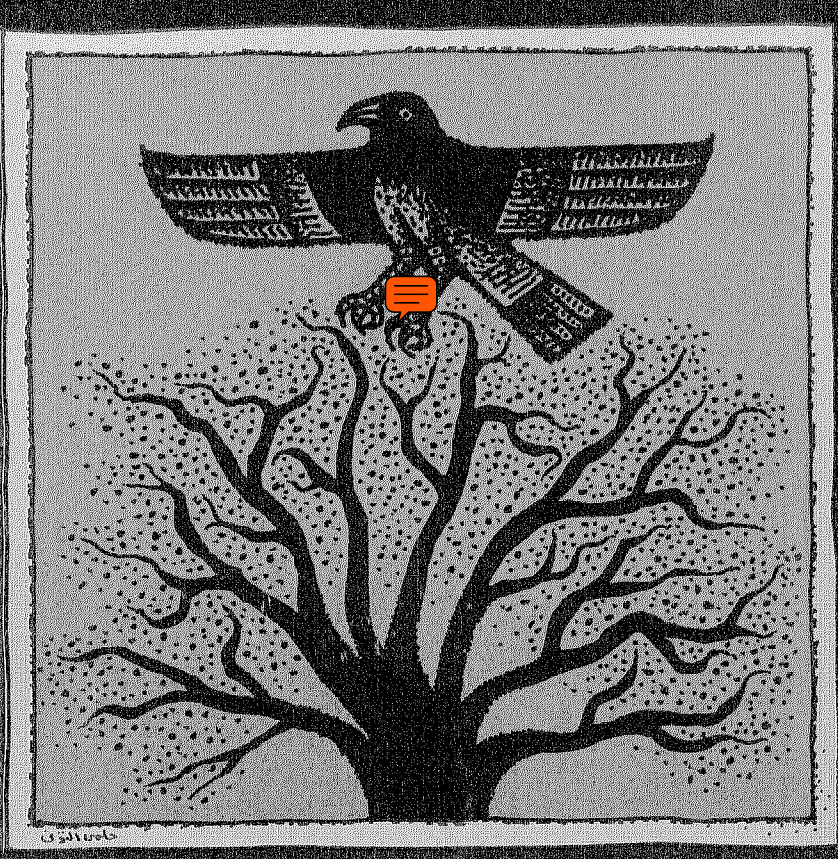
أنيس منصور

على رقاب العباد



دار الشروق

علىَ رقابِ العِبَاد

الطبعــة الأولــى
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

الطبعــة الثانيــة
١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م

الطبعــة الثالثـة
١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلّم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ ـ تلكس : SHOROK 20175 LE

أنيس منصور

على رقاب العباد

دار الشروق

رسوم : محمد الناصر

كلمة أولى

ما الذى تراه فى الدنيا حولك ؟

إنها القسوة فى كل عين . فى كل كلمة فى كل لمسة فى كل وعد . وفى كل وعيد ..

لقد أصبحت الدنيا غابة من الاسمنت المسلح .. واصبحت أنياب الناس مسدسات ، وكلماتهم مفرقعات . وأفكارهم عصابات . والحب حرب . والحرب حب .. والدنيا آخرة .

ما الذى يريده الناس من الناس ؟..

لا شىء إلا أن يموتوا ..

ولماذا لا يريد الناس أن يعيشوا وأن يتركوا غيرهم يعيش ؟ لأن هناك ضيقا . فكل إنسان يضيق بغيره . ويرى الدنيا لا تتسع لهما معًا . ثم يضيق بنفسه ، ولذلك فالناس ينتحرون . أو هم يقتلون الآخرين ليموتوا هم أيضًا .

ما هذه الحضارة ؟..

إن الحضارة هى التطوير المستمر لصناعة أدوات الحياة : الشوكة والسكين بدلاً من الأصابع . والسيارة والطيارة بدلاً من القدمين والصاروخ بدلاً من العصا التى أضربك بها . والقنبلة بدلاً من الطوبة التى ألقيها عليك . فالعقل

الإنسانى بكامل وعيه يفقد وعيه .. فليست الحرب إلا قمة العلوم والفنون التى تقضى على صاحب العلوم والفنان .. فإذا كانت الحياة نعمة . فالموت أيضًا .. وإذا كانت الصحة معبأة فى الزجاجات ، فالسم أيضًا ، وإذا كان الحب ابتسامًا فكلامًا فسلامًا فلقاء . فالموت أيضًا ..

ولذلك لم يعد الموت شيئًا يخيف أحدًا ، إنه يجىء فى خطاب مغلق ويجىء فى زجاجة فارغة . ويجىء من النافذة ومن الباب . وكان الناس يفزعون إذا سمعوا أن أحدًا قد مات ، ولكنهم اليوم حريصون على أن يقلبوا صحيفتهم اليومية ويسارعوا بقراءة صفحة الوفيات . لا شماتة فى الموتى ، لأنه لا شماتة فى الموت .

ولكن حتى لا يفوتهم واجب العزاء .

وفى الصفحات الأولى حوادث الطائرات والمصانع التى احترقت ، والقنابل التى تفجرت والرصاص الذى طاش فأصاب الأبرياء ..

والذى فاتهم أن يروه فى الصحف ، فإنهم يحرصون على ألا يفوتهم فى أفلام العنف والجريمة والأشباح والحروب التاريخية ..

إذن .. فلقد اعتاد الإنسان على العنف ، يراه ويلعنه ، ثم يلعن نفسه إذا لم يره .. فلأن الإنسان على العنف . يراه ويلعنه ، ثم يلعن نفسه إذا لم يره .. فلأن الإنسان قد أدمن العنف والموت ، فإنه يبحث عنه . وإذا وجده لم يزعجه . فقد اعتدنا على الموت والموتى ..

ولم يعد أحد يفكر كيف يموت ، فذلك سوف يجىء فى حينه .. وسوف يتكفل به إنسان آخر لا نعرفه .. ولكن على الإنسان أن يفكر كيف يعيش ! ..

ومات كثيرون بل أكثر الناس ، دون أن نعرف كيف ولا من الذى كان

حولهم . ولا ما الذى قالوه ولا ما الذى رأوه وهم على حافة هذه الحياة والحياة الأخرى ..

وفى السنوات العشر الماضية ظهرت فى أوروبا وأمريكا مئات الكتب التى تؤكد لنا أن هناك حياة بعد الحياة فقد اقترب أناس من الموت ، وأنقذهم الأطباء .. شاء الله ألا يموتوا . فعادوا يصفون الجمال والروعة والأبهة والهدوء المطلق فى العالم الآخر ..

* * *

وقد ظهرت كتب كثيرة تتحدث عن الموتى وآخر كلماتهم .. وكيف إن عددًا منهم قد أغاظه الموت ، فسخر منه حتى النهاية .. ومن فترة قد صدر كتاب بعنوان «كيف ماتوا – آخر أيام وكلمات وعذاب ومقابر ٣٠٠ من المشاهير فى التاريخ» من تأليف نورمان دونالدسون وزوجته بيتى . وكنت قد أعددت هذا الكتاب تمامًا . ولكن كان لابد أن أتركه جانبًا لأكتب صالون العقاد ، وربما جاء ترتيبه هكذا أفضل .

ولكن أناسًا كانوا أكثر حظًا من الحياة . فقد أعطاهم الموت آخر فرصة ليقولوا كلمة واحدة .. فكانت كلمتهم مريرة

فقد أحسوا أنهم خدعوا .

وفوجئوا بأنهم انتهوا

وانكشفوا فقد توهموا أنهم لن يموتوا . وانكشف الموت الذى خدعهم بما فى الحياة من جمال ودلال . حتى أنساهم أن للحياة نهاية ..

* * *

إن الفيلسوف الفرنسى مونتى عندما جاءه الموت ، أخرج له لسانه . والموت

ليس إلا سيفًا على رقاب العباد ..

وأمامه وقبله وبعده غابات من علامات الاستفهام والتعجب وإذا كنت لم تعرف ماهى الحياة ، فكيف تعرف ماهو الموت فما هو حقا ؟ :

* * *

إنه عربة تقف عند كل باب !..

* * *

إنه يصحح كل الأخطاء . ويجفف كل الدموع

إنه سكين على رقاب العباد .

إنه نقطة فى نهاية كل سطر !

* * *

إذا كانت الشيخوخة هى الانسحاب الهادىء من الحياة فالموت نهاية الانسحاب !..

* * *

إنه الوجه القبيح للحياة الذى أخفته يد القدر ، وقد نجحت فى ذلك كثيرًا ..

* * *

قليلون جدًّا : أصدقاء الموتى !.

* * *

أن أموت فهذا شيء لا يخيف ، ولكن أن أموت عارا فهذا هو المخيف ! ..

* * *

إذا مت أنا ، ماتت الدنيا كلها ، لأنها من صنعى ! ..

* * *

هؤلاء العظماء كالأشجار ، يموتون واقفين ، وإذا ماتوا جاء موتهم عند قمتهم ! ..

* * *

أن تموت أسدًا ، خير من أن تعيش كلبًا ! ..

* * *

لم يعد مدينًا لأحد : لقد دفع الموت الحساب ! ..

* * *

يهدأ العام القادم . من يموت هذا العام !..

* * *

الموت هنا . الموت هناك : الموت مشغول بالحياة فى كل مكان ! ..
كل مكان : مقبرة .. كل زى : كفن .. كل بداية : نهاية .. كل حى : ميت ! ..

* * *

الموت يجىء حتى للتماثيل وللأسماء المنقوشة عليها ! ..

* * *

طريقنا إلى الاغلبية الصامتة : الموت ! ..

* * *

عندما أحس الفيلسوف الإغريق إنكسا غوراس بالموت قال لزوجته : أعط الأطفال إجازة ! ..

* * *

عندما نظر الإسكندر الأكبر إلى زوجته وهو على فراش الموت قال : لابد أنك مرهقة .. آسف . لن يطول ذلك !..

* * *

عندما أدرك الموت العالم الرياضى الإغريقى أرشميدس ، التفت حوله وقال : كل ما أحتاج إليه هو لحظة واحدة .. فلا تزال عندى مشكلة لم أنجح فى حلها !..

* * *

أصيب الموسيقار العظيم بتهوفن بالصمم فى نهاية حياته . ولما اقترب منه الموت أمسك ورقة وقلما وكتب : فى السماء سوف أستمع إلى الموسيقى !..

* * *

الشاب يموت ؟.. ربما .. الشيخ يموت ؟ .. يجب !..

* * *

الموت هو العدل الذى لا يفرق بين الغنى والفقير .. بين القاتل والقتيل !..

* * *

الموت ليس شيئًا مخيفًا . ولكن الذى يخيفنا هو أن نذهب إلى لا أين ، وأن نكون مالا نعرف !..

* * *

من يخاف الموت لا يعيش !..

* * *

مكتوب على قبر حماتى : هى تعيش فى هدوء – وأنا أيضًا !..

* * *

لا الشمس ولا الموت : يمكن أن ننظر إليهما دون أن تدمع عيوننا !..

* * *

عندما تصبح الدنيا عذابًا ، والأمل مستحيلاً . تقول لك الحياة : وداعًا ، ويقول لك الموت : مرحبًا !..

* * *

نظر الشاعر الإنجليزى بيرون حوله فوجد الدموع فى العيون فقال : الآن يجب أن أنام !..

* * *

قبل أن ينفذوا حكم الإعدام شنقًا فى طاغية الثورة الفرنسية دانتون قال : يجب أن تعرضوا رأسى على الجماهير . فسوف يمضى وقت طويل جدًّا قبل أن يروا له مثيلاً !..

* * *

تقلب الأديب الإنجليزى ديكنز فى فراشه ، ولم يسترح ، فقال لابنته : ضعينى على الأرض حتى لا أتعب فى الانتقال إلى ما تحتها !..

* * *

الحياة سباق بيننا . الحياة قتال بيننا . الموت راحة من كل ذلك !..

* * *

الموت يفتح باب النسيان ، الموت يغلق باب الأمل !..

* * *

عندما نولد فجميعنا يبكى . وعندما نموت فبعضهم يبكى !..

* * *

لا يوجد إنسان لا يشعر بعض الناس بسعادة لوفاته !..

* * *

إذا لم تعرف كيف تموت فلا تقلق ، فسوف تعلمك الأيام ذلك !..

* * *

أكثر الناس يموتون بمساعدة عدد كبير من الأطباء !..

* * *

يكلفك كثيرًا أن تموت هادئًا ، يكلفك قليلاً أن تموت معذبًا !..

* * *

كل المآسى تنتهى بالموت . كل المهازل تنتهى بالزواج !..

* * *

من عيوب الموت أن يحرمك من أن ترى حماتك تتعذب !..

* * *

لا يوجد رجل واحد لا يسعده أن يموت على جثة حماته !..

* * *

عندما يموت الرجل فآخر شىء يتحرك فيه : قلبه .. عندما تموت المرأة فآخر شىء يتحرك فيها : لسانها !..

* * *

لا أحب أن أرى أحدًا يموت ، لكن صدقنى لقد أسعدنى أن أقرأ أخبار الوفيات !..

* * *

قال الفيلسوف فولتير عندما علم أن أحد أعدائه جاء لزيارته وهو مريض :

إذا جاء فأدخلوه ، فإننى يسعدنى ان أراه ، وإذا مت فأدخلوه ، فإنه يسعده أن يرانى !..

* * *

عندما حاولت ابنة الفيلسوف الأمريكى بنيامين فرانكلين أن تضع الوسادة تحت رأسه قال لها : يا ابنتى .. من الصعب أن يموت الإنسان ثم يحسن صنع شىء ، إننى لا أحسن إلا النوم !..

* * *

نظر الإمبراطور الألمانى فريدريش الأكبر إلى وزرائه قائلاً : لا شىء .. لقد كنا فوق الجبل ، والآن ننحدر إلى السفح !..

* * *

أما الكاتب الأمريكى أو . هنرى فقال : لقد عشت طول حياتى هاربًا من الماضى الفاضح الذى أخفيته عن زوجاتى وأولادى ، والآن لا أريد أن أذهب إلى الحياة الأخرى كأننى هارب من الحياة الأولى .. أضيئوا المصابيح . فلم يعد هناك ماأخافه .. إننى أتمنى لكل الذين طاردونى أن يستمروا فى المطاردة !..

* * *

والفيلسوف الإنجليزى هويز قال : الآن سوف أقفز أكبر قفزة فى حياتى .

* * *

أما لويس السادس عشر فقبل أن يقطعوا رأسه قال : ليكن دمى سببًا فى سعادة الشعب الفرنسى !..

رفضت الإمبراطورة النمساوية ماريا تريز أن تتعاطى مخدرًا حتى لا تشعر بالموت ، وقالت : بل أريد أن ألقى الله فى كامل وعيى !..

* * *

يمكن لثلاثة أن يحتفظوا بسر : إذا مات اثنان ! ..

* * *

الموت : هو أن تكف عن الخطيئة فجأة !..

* * *

الأحياء : موتى فى إجازة !..

* * *

أن يموت إنسان ليس هذه مشكلته ، إنها مشكلة بعض الأحياء بعد ذلك !..

* * *

ثلاثة أشياء لا معنى لها فى حياتنا : أن نولد وأن نتزوج وأن نموت !..

* * *

يدهشنى جدًا أن يقول الناس إنهم لا يفهمون معنى الموت ، مع أنهم قد تزوجوا قبل ذلك !..

أمراض اليوم مختلفة جدًا عن أمراض الأمس : ولكنها جميعا مميتة !..

* * *

من قال إن القبر ضيق ؟! إنه يتسع لكل الأطباء ومأمورى الضرائب !..

* * *

لا علاج لحياتك أو لموتك إلا أن تستمتع فيها بينهما !.

* * *

نحن ندين لأبينا آدم بشىء واحد ، فقد أتى بالموت إلى هذه الدنيا !..

* * *

قال الفيلسوف الإنجليزى جويت : إذا لم أعش ١٥ عامًا فسوف تكون حياتى عذابًا ! فعندى أفكار كثيرة لم أسجلها بعد ! ..

ومات فى سنة ١٨٩٣ ، أى بعد ذلك بخمسة عشر عامًا !

* * *

المؤرخ العظيم جيبون قال على فراش مرضه : لقد ضاعت منى فرص كثيرة . ولكن هذه الفرصة لن تضيع . فسوف أعمل ليلا ونهارًا فى العشرين عامًا القادمة . فقد نسيت أن أسخر من الحياة والموت ، والحكمة وراءهما .

وفى يوم ١٥ يناير سنة ١٧٩٤ مات ، أى بعد ذلك بيوم واحد !..

* * *

أديب روسيا دستويفسكى كتب قبل وفاته بيومين : لا أقول وداعًا فسوف أعيش عشرين عاما أخرى . لقد قابلت ملاك الموت فى أحد أحلامى واتفقنا على ذلك . واعتقد أنه سوف يحترم كلمته !..

* * *

الموسيقار الروسى تشايكوفسكى التفت إلى الذين حوله ، ونظر إلى أصابع يديه ، وحركها برشاقة ، وقال : سوف تعيش هذه الأصابع عشرين عامًا أخرى !..

ومات بعد ذلك بعشرين يومًا !..

* * *

وقبل أن يشنقوا امبراطورة فرنسا مارى انطوانيت قالت : وداعًا ياأولادى .. إننى ذاهبة للقاء أبيكم !.

* * *

أما الإمبراطور الذى أحرق روما وراح يغنى فعندما قرروا إعدامه ، قال يرثى لحاله : أى فنان عظيم سوف يفقده العالم الآن !..

* * *

وأديب فرنسا الساخر رابليه أشار إلى الستائر فى غرفته وهو يقول : أنزلوا الستائر.. لقد انتهت المهزلة !..

* * *

وسقراط الفيلسوف العظيم الذى قرر القضاة أن يموت منتحرًا بالسم ، حاول تلامذته أن يقنعوه بالهرب ، ولكنه رفض ، وقبل أن يشرب السم قال : لقد نسيت أن أذبح ديكًا للآلهة .. لقد نذرت لهم ديكًا !.

* * *

كل إنسان محكوم عليه بالموت . والخلاف بيننا هو فى الزمان والمكان ومن الذى يشمت فيها

* * *

وسوف أعرض الآن لعدد من المشاهير ، جاءهم الموت فقالوا شيئًا .
كأنما أرادوا أن يضيفوا إلى أعمارهم لحظة ..
كأنهم أرادوا أن يخطفوا من الموت : لحظة خلود ..

* * *

١ ـ القديس أبيلار
(١٠٧٩ – ١١٤٢)

كل الذين كانوا يرون هذا الرجل الطيب نحيفًا رفيعًا لامع العينين ، باسمًا دائمًا يضحكون له . لأنه كان أسبقهم إلى التحية والمداعبة والضحك . وكان يداعب الأطفال والسيدات الكبيرات فى السن ..

وكان يقول : اطلب من الله أن يمنحنى الصحة لكى تكون زوجتى عجوزًا قادرة على أن تنحب طفلاً ..

أى أنه يريد أن يكون له طفل من زواج بلا متعة .. ولم يكن أحد يفهم ذلك بوضوح ..

كان راهبًا يعلم الناس أصول دينهم . وكانت الفتاة هلويزة إحدى تلميذاته . أحبها . وأحبته ولم يكن مسموحًا بزواج الرهبان الكاثوليك . فهرب بها . وحملت منه . وعلم أبوها بهذه الفضيحة فاستأجر عددًا من الشبان هاجموا

القسيس بير أبيلار فى فراشه ومزقوا ملابسه . ونزعوا ما بين ساقية أيضًا . وتركوه ينزف دمًا وأمام هذه الفضيحة اختفى الأب أبيلار . وأقنع هلويزه بأن تدخل الدير . ودخلت . وظل أبيلار مريضًا حتى الموت . فقد أصيب بالتهابات جلدية وتغير لون بشرته وعينيه . وفى ليلة ٢١ أبريل سنة ١١٤٢ نهض أبيلار من فراشه . وظل واقفًا رافعًا يديه إلى السماء

يقول لا شىء يارب . لا أطلب إلا أن ألقاك وألقاها .. هلـ .. ولم يكمل كلمة هلويزة عندما سقط على الأرض ميتًا !..



٢ ـ أتيلا
(٤٠٦ – ٤٥٣)

امبراطور شعوب الهان الذى امتدت امبراطوريته فشملت كل أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية ، كان رجلاً ضخم الرأس غائر العينين ، مفلطح الأنف . تزوج للمرة الثانية فتاة جميلة جدًا ، أقام وليمة فخمة ضخمة شرب كثيرًا وأكل كثيرًا وأوى إلى فراشه ، وطلع النهار ولم يظهر الملك فبدأ الضيوف يلمزون ويغمزون . ولم يظهر الملك حتى الغروب فدخلوا غرفته ليجدوه ملق على الأرض عاريًا ميتًا . لم يجدوا أثرًا للجروح . فظنوا أول الأمر أنه مات مسمومًا . ولكن الأطباء اكدوا أن الوفاة كانت بسبب الإرهاق والإجهاد فى ليلة الزفاف . وظلت الحاشية تبكى وتلطم خدودها وتمزق ملابسها وتحلق شعرها حزنًا على هذا الملك ثم دفنوه سرًّا . والذين دفنوه قتلوهم حتى لا يعرف أحد أين دفن .

سألوا العروس أيديكو عن هذا الذى حدث قالت : كان وحشًا كاسرًا . وكلما اقترب منى وضع يده على قلبه . وفى آخر مرة صرخ قائلاً : جئت متأخرة عشرين عامًا . طبيعى أن أموت !.

٣ ـ أجربينا
(١٦ – ٥٩ م)

إنها أم الطاغية نيرون . فقد أنجبت ابنها نيرون من زوجها الأول . أما زوجها الثانى فقد قتلته بالسم . ويقال إنها قتلت زوجها الثالث وهو عمها كلوديوس الأول بالسم أيضًا .. وقد تآمر عليها ابنها نيرون فحاول إغراقها فى البحر . وبعد ذلك حاول ابنها استرضاءها . والاعتذار لها . فدعاها إلى وليمة . وبينما كانت تجلس بالقرب منه . أسقط فوقها سقفًا كان مثقلاً بالرصاص والحديد . ولم تمت . إنما ماتت إحدى وصيفاتها ، أما هى فهربت والدماء تنزف من إحدى كتفيها ، ثم ألقت بنفسها فى الماء وأنقذها أحد البحارة ، وخاف ابنها الامبراطور نيرون من أن يفتضح أمره . أو أن تذهب إلى مجلس الشيوخ فتروى قصتها . ولذلك أرسل إليها جماعة من رجاله يقتلونها . وذهبوا إليها ليلاً فقالت لهم بمنتهى الشجاعة : إننى لا أخاف الموت . ولا أظن أنه ابنى يريد حقًا قتلى . فإن كان يريد فعلاً قتلى ، فادخلوا هذه السيوف التى فى أيديكم فى بطنى .. فإن هذا البطن الذى حمل هذا الابن يستحق أن تمزقوه وأن ترموه للكلاب بعد ذلك !.

وقتلوها . ونقلوا جثمانها . ودفنوها فى حديقة بيتها الجميلة .. ووقف ابنها الامبراطور نيرون يبكى فوق رأسها !!..



٤ ـ أدلر
(١٨٧٠ - ١٩٣٧)

هل هو الحسد ؟ بعض الناس يقولون ذلك . فقد كان عالم النفس النمساوى الفريد أدلر فى مدينة ايروين باسكتلندا وكان يعيش فى أحد الفنادق . وكان من عادته أن يتربص ساعة قبل أن يلقى محاضراته على الطلبة وكان يرى أن المشى هو الرياضة الوحيدة الممكنة لمن يريد أن يتأمل . وكان فى هذه الرياضة يحفظ كل كلمة سوف يلقيها على طلبته . خرج فى ذلك اليوم بحماسة ونشاط لتراه إحدى الطالبات وتقول : منتهى الصحة والقوة والشباب . آمل أن يكون عندى بعض ما لدى هذا الشيخ الكبير !..

كان ذلك يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٣٧ .

وقد رأته هذه الفتاة وهو يتعثر على الأرض . ولم يكن هناك شىء قد تعثر فيه . فالأرض مستوية تمامًا . ثم سقط الرجل على جانب من الطريق فى التاسعة والنصف صباحًا .. لا حركة .. ولا نفس .. وفى هذه اللحظة رآه واحد من تلامذته . فانطلق يقلب فى جيبه ، وبسرعة امتدت يده ليفك الياقة والكرافتة ويحاول أن يوسع صدر أدلر لعله يتنفس أكثر.

واقترب الطالب من شفتى العالم الكبير ليسمعه يقول :

كورت .. كورت !..

وكورت هذا هو ابنه الوحيد ..

وبسرعة أعدت له شهادة الوفاة .. ورأى بعض العلماء ضرورة تشريح جثته . وتم تشريحها . ليكتشف الأطباء أنه توفى بسبب هزال مستمر فى عضلات القلب . وأحرقت الجثة . ووضع رمادها فى زجاجة اختارتها ابنته ..

ولما سئلت ابنته عن إن كانت كلمة «كورت» هذه تعنى شيئًا آخر غير اسم أخيها قالت : لقد كان أبى يداعبنا بقوله كورت .. أى أن الحياة مثل أخى كورت : واندفاع ولا حكمة لها !..

٥ ـ آدمز
(١٧٣٥ – ١٨٢٦)

إنه جون آدمز الرئيس الثانى للولايات المتحده الأمريكية أكثرهم صحة وعافية وأطولهم عمرًا – عاش ٩٠ عامًا و ٢٤٧ يومًا وكان عصبيًّا حاد المزاج متقلبًا . يقال عنه إنه مثل السكين : له حافة حادة وحافة غليظة . وهو دائمًا يتقلب فلا تعرف إن كان الجانب الحاد أو الغليظ هو الذى سينزل على رقبتك !..

فى آخر أيامه فقد قدرته على الإبصار . وزادت أوجاعه من الروماتزم . ولكنه ظل يركب الخيل مسافات طويلة . ولكن فى الثمانينات بدأت تظهر عليه

أعراض الشيخوخة المفاجئة . فلم يعد قادرًا على أن يمسك قلمًا وورقة . ولذلك كان يملى رسائله . وكان يقطع ساعات اليقظة جالسًا وقد أسند ظهره إلى عدد من المخدات .

وفى ذكرى احتفال أمريكا بعيد استقلالها الخمسين ، أصيب بحالة من الإعياء الشديد . وسقط من على مقعده عند غروب يوم ٤ يوليو سنة ١٨٢٦ .

أما آخر كلماته فكانت موجهة إلى منافسه فى انتخابات الرياسة جيفرسون ، والذى تحالف معه فى النهاية قال آدمز وهو ينهار ؛ ولكن توماس جيفرسون مايزال حيًا ، أما أنا فسوف أموت قبله !..

ولكن آدمز لم يكن يعرف أن جيفرسون هذا الذى خلفه فى الرياسة الأمريكية ، قد مات قبل ذلك بساعات !..



٦ ـ آدمز
(١٨٤٨ – ١٧٦٧)

جون كنسي آدمز الرئيس السادس الولايات المتحدة كان فى صحة جيدة مثل والده الرئيس الثانى لأمريكا أصيب وهو طفل بكسر فى ذراعه اليمنى وفى أصابعه أيضًا ، مما أعجزه تمامًا عن الكتابة طوال حياته ..

وفى نوفمبر ١٨٤٦ أصيب بأزمة قلبية فى الشارع فسقط على الأرض . ولكنه عاش بعدها شديد المرض . ونجا من هذه الأزمة تمامًا ..

وفى ٢١ فبراير سنة ١٨٤٨ كان فى مجلس النواب ، عندما وقف رئيس المجلس يوجه إليه سؤلاً . فنهض جون آدمز يرد على السؤال ولكنه لم يستطع فسقط على أحد النواب الجالسين إلى جواره . فنقلوه فى حالة إغماء شديدة إلى مكتب رئيس المجلس . ثم وضعوه على أريكة طويلة ، ونقلوه إلى صالة المجلس ليستنشق بعض الهواء . وظل كذلك يومين ..

واستخدم معه الأطباء الكمادات ومضادات الخردل وأطلقوا عليه حشرات العلق تمتص دمه الزائد . لم تفلح هذه العلاجات الأولية ..

وفى الساعة السابعة وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨ رفع رأسه ليقول : أظن أن هذه هى نهاية علاقتى بالأرض . أتركونى ياسادة فإننى مستريح تمامًا !..

وامتدت إحدى يديه تغمض عينيه .. وظلت يده كذلك . ومات ..

٧ ـ أديسون
(١٨٤٧ – ١٩٣١)



إنه العالم الأمريكى توماس أديسون الذى اخترع الضوء الكهربي والتصوير الفوتوغرافي أصيب بالصمم وهو في الثانية عشرة من عمره . وظل الصمم يتزايد حتى فقد القدرة نهائيًّا على الاستماع ، ويقال إن سائق قطار قد ضربه على أذنيه بعنف . ولكن الحقيقة أن سبب الصمم هو التهاب في الأذن الوسطى بعد إصابته بالحمى القرمزية .

ولكن أديسون يقول إنه عندما كان يبيع الصحف فى إحدى المحطات حاول أن يلحق بالقطار فلم يتمكن فأمسكه سائق القطار من إحدى أذنيه .

ويقول أديسون : أحسست كأن شيئاً قد انفجر فى أذني !

وبعد ذلك وفى مراحل متأخرة أصيب أديسون بالسكر وحمى برايث الشهيرة . ثم بقرحة المعدة .

وفى أكتوبر سنة ١٩٢٩ عندما احتفلت مؤسسة فورد بمرور خمسين عاماً على اكتشاف نور الكهرباء ، وبعد أن استمع إلى كلمة من الرئيس هوفر ، تعثر أديسون فسقط على الأرض . ومنذ ذلك اليوم وصحة أديسون تتدهور يوماً بعد يوم .

وفى أكتوبر سنة ١٩٣١ بدأ عقله يضعف ، ولذلك أخذ أديسون عينات من دمه وراح يضعها تحت الميكروسكوب ويصف الدواء لنفسه .

وفى يوم ١٧ أكتوبر قال أديسون آخر كلماته : ما أروع كل شيء هناك ! .

هل كان يقصد المناظر الجميلة من النافذة ، أو أنه يقصد عالم الموت الذى رآه للحظات وهو على المسافة بين العالمين ، وكان الصحفيون قد تجمعوا بالمئات أمام بيته . ولما أضيئت كل أنوار البيت مرة واحدة أدرك الجميع أنه مات فى الساعة الثالثة و ٢٤ دقيقة من فجر يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣١ . ورأى بعض الناس أن تطفئ أمريكا كلها النور حداداً على مكتشف النور . ولكن أحداً لم ينفذ هذا الاقتراح ، فقد وجدوا أنه سوف يؤدى إلى خسائر فادحة ، ولذلك قرروا إطفاء النور فى العاشرة من مساء ذلك اليوم .



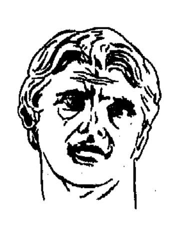
٨ ـ أرشميدس
(٢٨٧ ق . م – ٢١٢ ق . م)

إنه العالم الرياضى العظيم الذى اخترع « الطنبور » المستخدم فى الريف المصرى حتى الآن . وقد أوصى عند وفاته بأن يرسم هذا الطنبور على قبره .

وقد قتل أرشميدس وهو فى السبعينات من عمره عند حصار سيراقوسة بجزيرة صقلية على الرغم من أن الناس كانوا يطالبون بإعفاء هذا العالم الكبير من هذه النهاية .

ويقال إنه قتل لأنه كان يقوم بحل إحدى المسائل الرياضية ويرسمها بأصابعه على الرمل ، عندما جاء أحد الضباط يأمره بأن ينهض للقاء الجنرال مارسيلوس . وكان أرشميدس مستغرقًا تمامًا فلم ينتبه إلى هذا الغزو لبلاده . فرفض حتى يفرغ من حل هذه المشكلة الرياضية . فأكرهه الضابط على الوقوف . ليسقط على الرمل بعد أن نفذ السيف إلى أحشائه .

ويقال إن أناسًا رأوه قد أخفى بعض القطع المعدنية فى ملابسه فظنوه يخفى ذهبًا فقتلوه . مع أنه كان يخفى بعض المعادن التى يجرى عليها تجاربه الهندسية . وظل يصرخ وهو يتألم قائلاً : جهلة .. القوة غاشمة .. أقوياء جهلة !..



٩ ـ الإسكندر الأكبر
(٣٦٥ ق . م - ٣٢٣ ق . م)

عند وفاة هذا الشاب كانت امبراطوريته قد احتوت العالم القديم كله ، فامتدت من الامبراطورية الإغريقية إلى الهند إلى ٥٠٠ ميل على نهر النيل .

ولكن حدث أن مرض الإسكندر فى حدائق بابل المعلقة ، أصابته الحمى يوم ١٨ مايو سنة ٣٢٣ ق . م وذلك بعد سهرة طويلة ووليمة ضخمة . ورغم المرض الثقيل فإنه لم يكف عن عمله اليومى وعن لعب النرد ، وعن تقديم التضحيات للآلهة . وظل كذلك سبعة أيام . وحتى اليوم الثامن عجز عن الكلام . وفى اليوم التاسع أخذته غيبوبة طويلة ، ولم يعرف أحد بالضبط أسباب هذا المرض ، والوفاة بعد ذلك . ولم يقل أحد إنه مات مسمومًا ، إلا بعد وفاته بست سنوات ..

وظهرت فى سنة ١٩٧٠ دراسة طبية دقيقة تؤكد أن الإسكندر قد مات بالحمى . واختلف الأطباء إن كانت الحمى بسبب التيفود أو الملاريا . وظل نعش الإسكندر الأكبر معروضًا للناس ، حتى جاء بطليموس وأقام قبرًا للتابوت الذهبى الذى وضع فيه الإسكندر ، وذلك فى مدينة الإسكندرية . وإلى جوار الإسكندر دفنت كليوبطرة وأنطونيو أيضًا !..

وقبل وفاة الإسكندر بساعات التف حوله قواده يبكون ، وكلما حرك الإسكندر شفتيه توقفوا عن البكاء والعويل والنحيب .. والتقطوا من بين شفتيه هذه الكلمات : ولم أعش حتى أغزو السماء !..



١٠ ـ الخين
(١٨٩٢ - ١٩٤٦)

إنه الكسندر إلخين بطل الشطرنج السوفيتى الذى وجدوه ميتًا فى الفندق بمدينة استوريل بالبرتغال يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦ وكان سقوطه فوق لوحة الشطرنج التى وضعها على الأرض وظل يحرك قطعها طول الليل .

وقد أمر بأن يتناول عشاءه وحده فى تلك الليلة . ولما شرحت جثته اكتشف الأطباء أنه ابتلع قطعة كبيرة من اللحم دون أن يدرى فاختنق ومات ..

وكان فقيرًا . ولم يسأل عنه أحد عندما مات . ولا السفارة السوفيتية . ولا حتى زوجته ، فقد كان على خلاف معها ، وقبل وفاته بيوم واحد تلقى منها خطابًا تقول فيه : لعل ضميرك قد استراح ياملك المعارك الوهمية . المفلس الحقيق والهارب من زوجته إلى الأبد .

ووجدوا تعليقا على هذه العبارة بخطة يقول : معك حق ، ولكننى واحد من الجالسين على العرش فكل العروش وهمية !..

ومن الصدف الغريبة ان وجدوا قطع الشطرنج الموجودة على الأرض قد تناثرت إلا ملكًا فى أحد الأركان قد حاصره وزير وفيل .. أى أن الملك مات !

١١ ـ ألكسندر الأول
(١٧٧٧ – ١٨٢٥)

كانت وفاة القيصر الروسى الكسندر بافلوفيش أحد ألغاز التاريخ الحديث . فلا أحد يعرف ماذا أصابه بالضبط .. وكل ما يذكره المؤرخون هو أن القيصر كان يقضى الصيف على الشاطئ ومعه زوجته المريضة . ومات فجأة ، ويقال إنها الكبد . ويقال جلطة ويقال أزمة قلبية . ولا أحد يعرف إن كان هو الذى دفن ، أو ميتًا آخر قد وضع فى نعشه ودفنوه .

ويقال إن القيصر هرب إلى خارج البلاد . ويقال إن فارسًا فى الستين من عمره قد ظهر بعد ذلك . واختفى فى سيبيريا . ويقال إن عددًا من النبلاء يجيئون من أوروبا لزيارة شخص مجهول . ويقال إنه هو ذلك المجهول . ويقال إن الحكومة السوفيتية فى سنة ١٩٦٥ قد أعادت فتح المقابر التى يقال إن هذا القيصر قد دفن فيها . ولكن أحدًا لا يعرف شيئًا عن ذلك .

ويقول بعض المؤرخين إن رسالة من مجهول قد تلقاها أحد أقارب القيصر المختفى تقول : ليس من مصلحة أحد أن يعرف حقيقة ما حدث !..

وكانت هذه الرسالة بعد الوفاة المزعومة لهذا القيصر بعشرين عامًا !..



١٢ ـ الكوت
(١٨٣٢ - ١٨٨٨)

هى الأديبة الأمريكية الشهيرة لويزة ماى الكوت مؤلفة رواية « نساء صغيرات » كانت تشكو طوال حياتها من الدوخة والصداع النصفى . ولم تجد علاجًا . وقد أدخلت عددًا كبيرًا من المستشفيات وتقلبت بين أيدى الأطباء . ولا علاج ، ورغم الرعشة فى أصابع يدها اليمنى فإنها أكملت أعمالها الأدبية .. وفى إحدى ليالى مارس سنة ١٨٨٨ خرجت من بيتها بسرعة ونسيت أن تضع الفراء على كتفيها ، فأصيبت ببرد شديد ورعشة عنيفة . ونقلت إلى البيت ، ليلتف حولها الأطباء ويتناقشوا فى مرضها ويختلفوا إن كانت تعانى من أزمة قلبية أو جلطة . أو ضعف عام . فقد كانت تعيش على السوائل والأعشاب .

ولم يتوقف الأطباء عن المناقشة إلا عندما سقطت بينهم على الأرض فى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم ٦ مارس ٨٨٨ ! وكانت آخر كلماتها : لا أظن أننى فهمت الرجل !

ودفنت فى مقابر المشاهير إلى جوار الأدباء : إيمرسون وثورو وهوثورن !..



١٣ ـ اللندى
(١٩٠٨ – ١٩٧٣)

هو سلفادور اللندى أو «آيه ندى» رئيس جمهورية شيلى ، وأول رئيس ماركسى جاء عن طريق الانتخابات الحرة فى أمريكا كلها ! ..

وقد أثارت أمريكا القوات المسلحة ضد الرئيس اللندى وطالبت القوات المتمردة بأن يتنحى . ولما رفض هاجموا قصره فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٧٣ ودخلوا عليه ليجدوا الرجل قد أطلق على نفسه الرصاص ، ودخل الصحفيون ليروا مصرع اللندى ، فوجدوا الرصاص قد نفذ من فمه إلى رأسه . فهو الذى قتل نفسه ، ولم يقتله أحد ! ..

ولكن الصور التى نشرت له قبل مصرعه تكشف أن الرجل قد أمسك مسدسًا فى يده ، وحوله حرسه الخاص يقاومون إلى آخر طلقة . ولم تبق إلا طلقة واحدة هى التى أنهت حياته بيده ، وليس بيد عملاء أمريكا ! ..

ثم ألبسوا الرئيس السابق اللندى ملابس نظيفة جديدة ليخفوا حقيقة ما حدث .. وظهرت كتب كثيرة تقول إنه قتل ، ولم ينتحر ، ومما يذكره حرسه الخاص فى اعترافاتهم بعد ذلك أن الرئيس اللندى قال لهم : لست إلا رئيسًا واحدًا .. ولن أكون آخر الرؤساء .. ولم يضطر الرؤساء من بعدى إلى الانتحار .. لن يجدوا ذلك ضروريًا .. لن يجدوا ذلك ضروريًا ! ..



١٤ ـ اليزابيث الأولى
(١٥٣٣ – ١٦٠٣)

إنها الملكة التى يلقبونها بـ « الملكة العذراء » وهى أقوى ملكة فى التاريخ ، كانت فى الثانية من عمرها عندما أعدم أبوها الملك هنرى الثامن أمها آن بولين ، وتزوج فى اليوم التالى . وعندما بلغت العاشرة من عمرها كان أبوها قد تزوج ثلاث نساء أخريات ، وأعدم واحدة منهم أيضًا ! وربما كانت هذه الزيجات المتعددة لأبيها هى التى جعلتها تنفر من الزواج حتى الموت ، وإن كان بعض الناس يقول إنها كانت تختار عشاقًا من وزرائها . غير أن أحد المؤرخين أثبت فى سنة ١٩٥٥ أنها ماتت عذراء .

وتاريخ حياتها يدلنا على أنها كانت ضعيفة البنية . وكانت مثل والدتها تعانى من قروح فى إحدى ساقيها . وليس سببها الإصابة بالزهرى كوالدها . وكانت تعانى من اضطرابات في دورتها الشهرية .

ومع ذلك فقد كانت جذابة وقوية وعنيفة .

وفى يناير سنة ١٦٠٣ أصيبت بزكام شديد فانتقلت إلى واحد من قصورها . وفى هذا القصر أصيبت بالتهاب رئوى وصداع مستمر . وكانت فى التاسعة والستين من عمرها . وكانت تعانى من الأرق . فراحت تمضى الليل تتمشى فى القصر . فإذا تعبت فإنها تتمدد على الأرض . ويوم ماتت وجدوها قد وضعت

أصبعها فى فمها وأسندت رأسها إلى ذراعها اليمنى .. وقبل أن تنتقل إلى العالم الآخر سألوها إن كانت تحب أن يخلفها الملك جيمس السادس ملك اسكتلندا ، فأشارت بأنها توافق . وكان ذلك يوم ٢٤ مارس سنة ١٦٠٣ فى الساعة الثانية و٤٥ دقيقة صباحاً . ودفنت فى مقابر العظماء فى لندن .

ويقال إنها قبل أن تموت حاولت أن تدلى بشىء فرفعت رأسها عن ذراعيها فلم تستطع فمطت شفتها وهزت رأسها بما معناه : لا فائدة !



١٥ ـ الملكة آن
(١٦٦٥ - ١٧١٤)

إنها ملكة بريطانيا وإيرلندا . وهى امرأة عنيدة وبليدة أيضًا ، فقد احتملت أن تحمل ١٧ مرة فى ٢٥ عامًا دون أن يكون لها طفل واحدة يعيش من بعدها .

وفى دراسة عنها صدرت سنة ١٩٧٢ اهتدى الأطباء إلى أن الملكة آن كانت مصابة بمرض يجعلها تجهض أطفالها قبل الأوان ، وكانت الملكة آن شرهة تأكل كثيرًا جدًّا . لدرجة أنها فى آخر أيامها كانت تحتاج إلى اثنتين من الوصيفات لينهضاها من مقعدها . وقد شخص الأطباء مرضها بأنها مصابة بالتهاب فى الوريد الجلطى .

ولما توفيت فى الساعة السابعة من صباح أول أغسطس ١٧١٤ كان ذلك بسبب تسمم فى الدم ونزيف شديد وحمى عنيفة وبين عشرين طبيبًا وعدد من

رجال الدين والوصيفات قالت للجميع : الحمد الله إننى لم أمت دون أن يرانى احد !



١٦ ـ أندرسن
(١٨٠٥ - ١٨٧٥)

إنه مؤلف قصص الأطفال الدنمركى العالمى هانس كريستيان اندرسن . لم يتزوج . وكان يكره المرأة والرجل معًا ، وكان يحتقر مشاعره الجنسية . وكان يحب العزلة ويقول إنه فى هذه العزلة يرى أفكاره تمشى على قدمين وتطير بجناحين . ولولا هذه العزلة فى ذلك البيت الصغير فى أطراف المدينة ، لما استطاع أن يقول لأحد شيئًا .

فى يوم يوليو ١٩٧٥ أوى إلى فراشه مبكرًا ونام هادئًا وغابت صاحبة البيت حتى الساعة الحادية عشرة من صباح ٤ أغسطس لتجده مايزال نائمًا على جانب واحد ، وقد جعل وجهه للحائط ، واقتربت منه لتجده ميتًا وتجد على صدره رسالة من المرأة الوحيدة التى أحبته . هذه الرسالة عمرها ٤٥ عامًا . ثم مزقوا هذه الرسالة ولا أحد يعرف من الذى وضع هذه الرسالة . هل هو الذى أخرجها من بين أوراقه ، أو إحدى صديقات هذه السيدة قد زارته لتجده نائمًا فوضعتها على صدره دون أن تدرى أنه ميت

وكان يشكو من التهاب رئوى ، ثم من سرطان فى الكبد ..

وكل ماتذكره صاحبة البيت أنه قبل أن يأوى إلى فراشه لآخر مرة قال لها : عندما أصحو من النوم سوف أروى لك قصة واحدة هى خلاصة حكمتى فى هذه الدنيا ..

ومات ولم يقلها . وجاء موته هو الحكمة النهائية لهذه الحياة !.

١٧ ـ انطونيو
(٨٣ ق . م – ٣٠ ق . م)

القائد الرومانى مارك أنطونيو الذى تزوج كليو بطره سنة ٣٧ ق . م . بينما احتفظ بزوجته الرابعة فى روما فى نفس الوقت وعاش انطونيو وكليرباطرة فى خوف مستمر من القائد أوكتافيو .

وقد هزم أوكتافيو قوات كليوباطرة وأنطونيو . ولكن أنطونيو قرر أن ينسى هذه الهزيمة فأمضى معها ليلة حمراء . وبعدها حاول أن يستأنف القتال ولكن جنوده وقواده تخلوا عنه وانسحب أنطونيو الى الإسكندرية .

وبلغ به اليأس مداه فطلب إلى خادمه أن يقتله . فقد سمع أن كليوباطرة قد سبقته فانتحرت . وبدلاً من أن يقتله خادمه ، فإن الخادم قد قتل نفسه .

وضحك أنطونيو من خادمه . فأمسك سيفه وأغمده فى أحشائه وسقط . ولكن الطعنة لم تكن قاتلة فأغمى عليه ولما أفاق طلب إلى رجاله أن يجهزوا عليه وأن ينهوا حياته . ولكنهم تركوه وهربوا ، ولما علمت كليوباطرة بما أصاب أنطونيو ، طلبت إلى رجالها بأن يأتوا به وحملوه إليها مضرجًا فى دمائه يتلوى من

الألم . وذلك فى يوم أول أغسطس سنة ٣٠ ق . م . وانحنت عليه ولفت ذراعيها حوله . وكانت آخر كلماته لها : أن تعقد صلحًا مع أوكتافيو حتى لا يقتلها وتفقد عرشها . وأن تنسى تعاسة اليوم ، وأن تذكر تلك الليالى السعيدة التى أمضياها معًا .

ودفن فى مقبرة انتقلت هى إليها بعد ذلك بوقت قصير فى مدينة الإسكندرية .

ولما وجدت كليوباطرة أن أنطونيو يتكلم بصعوبة سدت فمه بيدها التى لم يتوقف عن تقبيلها وهو يقول : لقد كنت معك سعيدًا دائمًا !

١٨ ـ أورويل
(١٩٠٣ — ١٩٥٠)

إنه الأديب الإنجليزى جورج أورويل صاحب الأحلام الرائعة من أجل الإنسانية . كانت أفكاره بارعة وقوية ، وقد عاش ومات فقيرًا . وقد بدأت شهرته العالمية عندما أصدر مسرحية سنة ١٩٤٥ بعنوان « المزرعة الحيوانية » وقد هاجم فيها ستالين . كان مفرط الطول نحيفًا ، وله صوت أجش محبوس ، بسبب إصابته فى الحرب الأهلية الأسبانية . فلما توفيت زوجته أثناء تخديرها لإجراء عملية بسيطة اعتزال الناس ، وسافر إلى أقصى شمال إنجلترا . وعاش بعيدًا فى الجبال . وكانت الحياة شاقة ، وكانت صحته ضعيفة فابتعد تمامًا عن العناية الطبية الضرورية له . فقد كان هذا القرار فى غاية الحماقة . وفى سنة

١٩٤٨ بدأ كتابه الشهير «سنة ١٩٨٤» وأنهاه فى نفس السنة . ولكن بمنتهى الصعوبة . وأصيب بالسل وتنقل بين المصحات المختلفة .. وفى كتبه أعلن احتقاره الشديد للسياسة ، سياية اليمين واليسار . وكان قاتمًا يائسًا متشائمًا وأعلن هو أن أفكاره كان من الممكن أن تكون أفضل لو أنه فى صحة جيدة وفى أحد المستشفيات عرضت عليه إحدى الصحفيات أن تتزوجه ، وتم الزواج فى المستشفى وأتى أحد أصحابه بجاكتة زرقاء اللون ، ارتداها الأديب على بنطلون البيجامة . وسافرا بالطائرة إلى سويسرا للنقاهة ولشهر العسل إن كان ذلك ممكنًا . أما النهاية فقد جاءت بسرعة خاطفة . لقد أصيب بنزيف حاد فى الرئة فمات يوم ١١ يناير سنة ١٩٥٠ .



١٩ ـ أوستن
(١٧٧٥ – ١٨١٧)

سيدة الرواية الساخرة فى الأدب الانجليزى جين أوستن لم تكمل إحدى رواياتها عندما أصابتها الحمى فى مارس ١٨١٧ . وراح وجهها يتقلب بين اللون الأبيض والأسود والأحمر والازرق ، وحاولت أن تعثر على طبيب فلم تجد أول الامر . وتحاملت على ساقيها الهزيلتين . ووجدت الطبيب . وقالت له : إن كنت تعرف أكثر منى فعالجنى .

ولم يجد الطبيب أنه يعرف أكثر منها ، فتركها تعالج نفسها .

وقالت أيضا : مسموح لى أن أنتقل من مقعد إلى مقعد . وأحيانًا من غرفة إلى غرفة . أما عقلى فإنه بين السماوات وبلا حدود لقدرته .

وجلست إلى أختها ، وفى الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم ٨ يوليو سنة ١٨١٧ ماتت فى هدوء . وتشخيص مرضها هو ضمور فى الغدة الكظرية .

وظلت أوستن مرحة حتى النهاية . وعندما لاحظت أن نهايتها قد اقتربت داعبت أختها قائلة : يؤسفنى أننى لم أجد طريقًا أسرع إلى الموت !.



٢٠ ـ أوناسيس
(١٩٠٦ – ١٩٧٥)

إنه المليونير اليونانى أرسطو أوناسيس . لقد أصيبت أعصاب عينيه بارتخاء شديد لدرجة أنه لم يعد قادرًا على أن يحرك جفنيه . ولذلك كان يضع عليهما منظارًا أسود . وقد أصيب بهذا المرض بعد مقتل ابنه الكسندر فى حادث طائرة سنة ١٩٧٣ . أما زواجه من جاكلين كنيدى فى سنة ١٩٧٢ فقد كان مصدرًا لتعب متواصل . ومنذ اللحظة الأولى للزواج وهما يفكران فى الطلاق . وقد أصيبت شركة الطيران التى يملكها بالإفلاس . فاشترتها الحكومة سنة ١٩٧٤ وبعد ذلك بشهرين تلقت زوجته برقية من نيويورك تقول إن أوناسيس قد أصيب بالتهاب رئوى وبحصاة فى المرارة بسبب الإسراف فى تعاطى الكورتيزون الذى يعالج به أمراضا أخرى ، ونقل أوناسيس إلى مستشفى فى باريس .

وصاحبته ابنته كريستين وتركت زوجته المستشفى وعادت إلى أمريكا . وتركت لأقاربه أن يهتموا به فى الأيام الأخيرة من حياته .

ويوم ١٥ مارس ١٩٧٥ توفى أوناسيس من التهاب رئوى حاد ولم تفلح العقاقير الحيوية المضادة فى أن تحدث له أى تحسن . وفى نفس اليوم عادت زوجته ومعها إدوارد كنيدى لمرافقة جثمان أوناسيس . ليدفن فى جزيرته الخاصة أسكوربيوس إحدى جزر اليونان والتى التقطت فيها صور عارية تمامًا لزوجته جاكلين كنيدى !



٢١ ـ أونيل
(١٨٨٨ – ١٩٥٣)

المؤلف المسرحى الأمريكى يوجين أونيل ، الحائز على جائزة نوبل فى الأدب قرر أن يكون مؤلفًا مسرحيًا وهو فى أحد مستشفيات الأمراض العقلية .. أما قبل ذلك فكان ينتقل من مكان إلى مكان باحثًا عن عمل أو هاربًا من عمل ..

وقد فشل زواجه الأول . وحاول أن ينتحر بتعاطى كمية كبيرة من المواد المنبهة . وفى سنة ١٩٥٠ عندما انتحر ابنه بأن قطع عروق ذراعيه أصيب الأب بصدمة عنيفة . وأعلن أن هذه هى نهاية حياته الأدبية . ولم يعد قادرًا على أن يمسك قلمًا بيده . وارتجفت ساقاه . وكان يجلس ساعات طويلة على مقعده

ينظر إلى البحر ، منعزلاً تمامًا عن ابنه وابنته ، من زوجته الثانية ، ولكنه يعيش مع زوجته الثالثة . أما ابنته فهى التى أصبحت بعد ذلك زوجة للممثل المعروف شارلى شابلن .

أما زوجته الثالثة فكانت ممثلة وكانت عصبية وعنيفة ، ولذلك كان الأديب يتشاجر معها كثيرًا . وفى إحدى حالات الخلاف العنيف اندفع الأديب خارج البيت دون أن يستعين بعصاه فسقط على الأرض فانكسرت ساقه . وأصيبت الزوجة بحالة هستيرية فنقلت هى الأخرى إلى المستشفى . ومن المستشفى إلى إحدى المصحات العقلية .

والتقى الأديب بكل أصدقائه الذين أبعدتهم الزوجة عن البيت ، وطلب من المحكمة الطلاق لأن زوجته مريضة . وطلبت الزوجة الطلاق لأن زوجها فى غاية القسوة . ولكن حالته النفسة ساءت . فطلب إعادة زوجته إليه ، وتم زواجهما فى المستشفى ليبقى كل منهما فى غرفته . ولم تكن له أى موارد مالية ، إلا بعض المال الذى يبعثه عشيق قديم لزوجته !

وتوفى المؤلف المسرحى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٣ وجاءت وفاته فى أحد الفنادق . وقبل وفاته قال : إنها النهاية .. لقد ولدت فى فندق .. والآن أموت فى فندق .

ونفذت زوجته وصيته ودفن بلاجنازة وبلا صحفيين . ووضع النعش فى سيارة ومن ورائه سيارة زوجته وسيارة من بعيد يركبها الحلاق والمعجب بمسرحياته وعندما أدخلوا النعش إلى القبر وجدوا أن القبر أصغر من النعش فأخرجوا النعش وأعادوا توسيع القبر .

أما سبب الوفاة فهو الضعف الشديد والرعشة العصبية التى ورثها عن أمه ..



٢٢ ـ أيزنهاور
(١٨٩٠ – ١٩٦٩)

إنه الجنرال دويت أيزنهاور رئيس امريكا رقم ٣٤فيما بين ١٩٥٣ و ١٩٦٠ ولم يكن فى صحة جيدة طوال فترة رياسته . فقد أصيبت بانسداد فى الشريان التاجى يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٥ ويوم ٨ يونية سنة ١٩٥٦ أصيب فى البيت الأبيض بالتهابات شديدة فى بطنه . وأجريت له عملية جراحية . استئصل فيها جزء من الأمعاء الدقيقة . ووجد الأطباء أن المرارة بها ١٦ حصاة . وأزيلت فى سنة ١٩٦٦ . وفى العام التالى أصيب ايزنهاور بانسداد فى المثانة وأجريت له عملية جراحية .

وفى يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٦٨ شكا ايزنهاور من انسداد فى الشريان التاجى للمرة الثالثة . وبعد ذلك توالت الأزمات القلبية .

وازداد ضعفًا بسبب العمليات الجراحية الكثيرة التى اجريت له . ومات يوم ٢٨ مارس سنة ١٩٦٩ الساعة ٢٥ . ١٢ دقيقة ظهرًا

وكانت لأيزنهاور عبارة يضحك لها كثيرًا : طبيعى أن ينهزم أى إنسان فى معركة الميكروبات . إنها غير متكافئة .. ألوف الملايين معًا ضد واحد طريح الفراش !.

٢٣ ـ ايفان الرهيب
(١٥٣٠ - ١٥٨٤)

إنه القيصر إيفان الرابع . . قد أحيطت حياته منذ البداية بالمؤمرات . وعندما كان فى الثالثة من عمره منح لقب الدوق الأعظم . وذلك بعد وفاة والده فاسيلى الثالث . وتوج على عرش روسيا يوم ١٦ يناير سنة ١٥٤٧ وتزوج أنستاسيا يوم ٣ فبراير . كانت جميلة مخلصة . وكان لها أثر على حياته ، وفى مارس ١٥٥٣ وكانت مريضة ،افترسه الشك . . وظن أن أحداً قد وضع له السم ، ومنذ ذلك الحين أصبح قاسيًا على كل التاس متشككًا ومتخوفًا سيئ الظن . وكان يرى الأعداء فى البيت وفى الشارع وفى كل مكان . ولم يعد قادراً على أن يطمئن لأحد من الحاشية أو الأقارب .

وفى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٥٨١ وفى سورة غضب انهال بعود حديدى على رأس ابنه فأرداه قتيلاً . وبعدها استولى الغضب والحزن على إيفان الرهيب وراح يدق رأسه فى جدران الكرملين . لقد قضى على الوارث الوحيد له . ولم يبق إلا ابنه الأبله تيودور ليجئ من بعده قيصراً لروسيا ! .

ولم يفق إيفان الرهيب من الحزن والوسوسة . ويقال إن مرض الزهرى قد انتقل إليه من زوجته الثانية ، فقد كانت له سبع زوجات ! .

وفى أوائل عام ١٥٨٤ رأى من نافذة الكرملين شهابًا له شكل الصليب فأعلن أن هذا الشهاب قد أعلن وفاته وجاءوا له بستين ساحراً وراحوا يقدمون

التعاويذ ويطلقون البخور . وأجمعوا رأيهم على أن ١٥ مارس هو يوم وفاته . ولم يجرؤ أحد على أن يخبر القيصر بذلك ، ولا حظت الحاشية أن القيصر بدأ يباهى بما فعله فى حياته : كم رجلا قتل . وكم مائة من العذارى اعتدى عليهن ! .

وفى يوم ١٨ مارس سنة ١٥٨٤ دخل الحمام الدافئ وخرج مرتديا ملابس واسعة . وكانت معنوياته عالية . وطلب صندوق الشطرنج . وبدأ يلعب . وامتدت يده تحرك قطعة الملك على الرقعة عندما أغمى عليه . وتراجع إلى الوراء : لقد مات الملك ! .

وقيل إن الملك قد أغمى عليه ولكن يدين قويتين قد خنقتاه حتى الموت ! .

٢٤ ـ أينشتين
(١٨٧٩ ـ ١٩٥٥)



إنه العالم الفيزيائى الألمانى الشهير ألبرت اينشتين الذى التحق بمعهد العلوم المتطورة بجامعة برنستون سنة ١٩٣٣ . واكتسب الجنسية الأمريكية بعد ذلك بسبع سنوات . وكانت حياته بسيطة وأفكاره واضحة ، وآماله انسانية عريضة . وكانت اسرائيل قد عرضت عليه أن يكون رئيسًا لها سنة ١٩٥٢ ، ولكنه رفض .

وفى آواخر سنواته اعتزل الحياة العامة ، وراح يعمل فى استخراج نظرية شاملة للمجال المغناطيسى الكهربى والقوى النووية ، مستعينًا بعامل الزمان والمكان . وعامل « الزمان — المكان » هو أساس نظريته السابعة المعروفة باسم نظرية النسبية .

توفيت زوجته الثانية سنة ١٩٣٦ . وبعد وفاة اخته سنة ١٩٥١ انتقل اينشتين ليعيش مع ابنة زوجته . واعتزل العزف على الكمان فى السنوات الأخيرة وإن كان قد وجد متعة متجددة فى العزف على البيانو .

وفى يوم ٣١ آذار مارس سنة ١٩٥٥ كان اينشتين يكتب كلمة تحية لإسرائيل فى يوم استقلالها عندما احس بالغثيان على أثر التهاب شديد فى المرارة . وبعدها بيومين سقط على الأرض مغشيًّا عليه . ثم ادخل مستشفى برنستون . وتغير لونه تمامًا ، فلم يستطع أحد أن يعرفه بسبب نقص الدم وضعفه الشديد . ولم يكن اينشتين يشكو من الألم أو يتوجع . إنما يضحك ويقول : هذه هى وقع أقدام الموت .

وكان الأطباء يشخصون المرض على أنه تضخم واضح فى الشريان التاجىَ . ولذلك كانوا يتوقعون انفجار هذا الشريان فى أى وقت وانفجر فعلاً . وجاءت الوفاة .

وعند منتصف ليل ١٨ ابريل سنة ١٩٥٥ سمعته الممرضة يهمس باللغة الالمانية التى لاتعرفها . فخرجت من الغرفة بحثًا عن طبيب . وعادت لتجده قد مات .

واحتفظ الأطباء بمخ اينشتين لدراسته . ثم أحرقت جثته والقى رماده فى احد انهار نيوجرسى .



٢٥ ـ باخ
(١٦٨٥ – ١٧٥٠)

هو الموسيقار الألمانى العظيم يوهان سباستيان باخ كان عبقريا فحلاً. أنجب من زوجته الأولى سبعة أولاد ، ومن زوجة الثانية ثلاثة عشر ولدًا . كان يعيش بالقرب من كنيسة القديس توماس فى مدينة ليبتسج ، وكان منشدًا فى هذه الكنيسة لمدة ٢٧ عامًا . فى سنة ١٧٤٩ ضعف بصره حتى كاد يفقد القدرة على الرؤية تمامًا ، ويقال إنه أصيب بالجلوكوما ، ويقال بنزيف فى عينيه . وأجرى له طبيب بريطانى نصاب عمليتين جراحتيين . ففقد البصر تمامًا .

وقبل وفاته بعشرة أيام توهم باخ أن قدرته على الإبصار قد عاودته . ولكنه أصيب بالحمى . ثم أصيب بأزمة قلبية حتى توفى فى الساعة التاسعة إلا ربعًا مساء ٢٨ يوليو سنة ١٧٥٠ ، وكان قبره مثل موسيقاه العظيمة طى النسيان . أما زوجته أناماجدلينا ، فقد تجاهلها أبناؤها جميعًا ، حتى دفنت فى قبر مجهول بعد ذلك بعشر سنوات .

وعندما أقيمت كنيسة أخرى فى سنة ١٨٩٤ كانت موسيقى باخ قد عرفتها الدنيا كلها ، وأصبح الموسيقار المجهول أعظم عباقرة الموسيقى الألمانية ، فنبشوا كل القبور الموجودة تحت الكنيسة بحثًا عن بقايا باخ . وعكف علماء الآثار والجراحون على رءوس الموتى حتى اهتدوا إلى رأس ضخم ينطبق عليه كل صفات الموسيقار باخ . وصنعوا له قناعًا ، ثم تمثالاً نصفيًا للموسيقار العظيم .

ولم تكتب زوجته الثانية إلا رسالة واحدة تقول فيها : فى إحدى الليالى أخبرنى زوجى أسفه العظيم لأنه جعلها تلد هذا العدد الكبير من الأولاد فأرهق صحتها .. وأسفه مرة أخرى أنه تزوجها ، فلن نكسب كثيرًا من هذه الموسيقى التى لن يقدرها الناس إلا بعد وفاته ووفاتها !.

وقد صدقت نبوءته !.



٢٦ ـ باسترناك
(١٨٩٠ — ١٩٦٠)

بوريس باسترناك روائى روسى . ولكنه شاعر أكثر منه روائيًا ، روايته الشهيرة « دكتور جيفاجو » هى أروع ما كتب ، أو ما عرف العالم الغربى خارج الإتحاد السوفيتى . وقد حصل على جائزة نوبل فى الآداب ١٩٥٨ ، ولكن الحكومة منعته من أن يذهب لكى يتسلمها ، ثم أمرته بأن يرفضها . ومات فى ظروف غامضة بعد ذلك بوقت قصير . وقد اتخذت الحكومة السوفيتية هذا الموقف العنيف من باسترناك لأنه هاجم الشيوعية وأعرب عن خيبة أمله فيها .

وفى روايته هذه ذات الأسلوب الشاعرى هاجم الثورة الروسية والمبادىء الشيوعية . وبطلة القصة هى الفتاة التى أحبها وعذبت بسبب هذه العلاقة ، ولكنه ظل حريصًا على زوجته ، التى عذبت هى الأخرى عذابًا بعد وفاته .

وباسترناك كان يهوديًا ثم تحول إلى المسيحية وكفر بالشيوعية .

ويوم ٣١ مايو سنة ١٩٦٠ اشتدت الأوجاع على صدر باسترناك الذى كان يعانى من ضيق فى التنفس ومن أزمة قلبية . وقال : إننى لا أعرف كيف أتنفس . ثم إننى لم أعد أسمع بوضوح . كما أن هناك غمامة أمام عينى . أعتقد أنها سوف تنقشع غدًا .. أعتقد ذلك .. لا تنسوا أن تفتحوا النوافذ غدًا .

وبعد وفاته حوكمت زوجته بالسجن ثمانية أعوام ، وكذلك ابنه بالسجن ثلاثة أعوام .



٢٧ ـ بايرون
(١٧٨٨ - ١٨٢٤)

هذا الشاعر الانجليزى العظيم لورد جورج بايرون كان يخفى وراء وجهه الوسيم عيبًا خلقيًّا فى ساقه اليمنى . فقد كانت ساقه ملتوية وقدمه صغيرة ملتوية إلى الداخل . وكان يخفى ذلك حذاء من نوع خاص ، وبشىء يحشو به الحذاء . ولكن كانت له مشية خاصة فيها القليل من العرج والاهتزاز .

وعندما ذهب اللورد بايرون يحارب إلى جوار الإغريق ضد الاتراك لاحظ أن نوبات من الصرع تنتابه .

وفى يوم ١٩ أبريل سنة ١٨٢٤ وهو فى طريقه إلى مدينة ميسولونجى أحس برد شديد قد وخزه فى كل جسمه . فقد كان الجو باردًا مطيرًا . ولم يينبه الشاعر إلى أن يحتاط لذلك .

وفى الساعة السادسة والربع من صباح يوم ١٩ أبريل توفى الشاعر الكبير . ولم يعرف الاطباء سبب الوفاة .

ولكن فى سنة ١٩٢٤ شخص الطبيب العالمى سيررونالد روس سبب الوفاة بأنه الإصابة بالملاريا ونزيف شديد مع عدم العناية الطبية الضرورية .

ورفضت الحكومة البريطانية دفنه فى مقابر العظماء .

ولكن عندما رفع الغطاء عن جثمانه فى سنة ١٩٣٨ عثر الأطباء على ضمور شديد فى ساقيه وذراعيه ووجدوا فتحة فى الصدر . وأخرى فى مؤخرة الرأس قد أخرج منهما : قلبه ومخه ..

وكانت آخر كلمات اللورد بايرون لإحدى الممرضات الجميلات : كنت أتمنى ألا أجدنى عاجزًا من تقبيل هاتين الشفتين !.

٢٨ ـ براهة
(١٥٤٦ – ١٦٠١)

إنه الفلكى الدنمركى الشهير تيكو براهة الذى توفى فى براج بتشكوسلوفاكيا . أما سبب وفاته فهو انفجارات فى المائة .

وفى إحدى الولائم يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٦٠١ أحس براهة بحاجته إلى أن يذهب إلى دورة المياه . ولكن الخجل منعه من ذلك . وفى تلك الليلة تعذب الفلكى العظيم عذابًا كان يجعله يتلوى على الأرض . وقد شخص الأطباء مرضه « بخلل ما والتهاب ما فى مكان ما من أسفل الجسد » .

ومات

وعندما كان طالبًا فى الجامعة تشاجر مع أحد زملائه فأتى بسكين وأطار أنفه . ولجأ براهة إلى شىء يضعه فى مكان الأنف ، وقد اتخذ لون البشرة – هذا الأنف لم يعثر عليه أحد عند وفاته .

وكان براهة يقول ساخرًا : إننى مشغول بحساب الأجسام السماوية البعيدة . ولم أعرف ولا الأطباء عرفوا ما الذى أتوجع منه . لقد شغلتنى السماء عن كل ما فى الأرض .

٢٩ ـ برامز
(١٨٣٣ – ١٨٩٧)



بدأت صحة الموسيقار الألمانى الكبير يوهانس برامز تنحدر ابتداء من مايو سنة ١٨٩٦ . فقد كانت أول صدمة له أن ماتت جيبته كلارا شومان . ولم يتمكن من السير فى جنازتها . فعندما ركب القطار فى ذلك اليوم ، اتخذ القطار الخطأ . وعندما ذهب به إلى مقبرتها أصيب بالتهاب رئوى . وكان مرضه سرطانًا ما فى الكبد ، لم يشف منه .

وفى يوم ٧ مارس سنة ١٨٩٧ ذهب يوهانس برامز يشهد عزف سيمفونيته الرابعة ، أشار قائد الأوركسترا إلى حيث جلس برامز مختفيا وراء الستائر ، فصفق الحاضرون تصفيقًا شديدًا . ولما وقف الرجل يرد التحية تعالت الصيحات

والهتافات . ولكن الجمهور أدرك أن الموسيقار الكبير قد امتقع لونه وتغيرت ملامحه . وأحسوا أن هذه هى النهاية .

وفى يوم ٢٥ مارس لزم الموسيقار فراشه . ولم يبرحه إلا لبضعة أمتار . ولكنه فى يوم ٢ أبريل أوى إلى السرير مبكرًا . وأدار وجهه إلى الحائط . وفجأة فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى ، اعتدل فى جلسته مرة واحدة . ونزلت دمعتان على وجهه الشاحب . ومات . ودفن فى المقبرة الرئيسية بفيينا إلى جوار عباقرة الموسيقى : موتسارت وبيتهوفن وشوبرت .



٣٠ ـ برسلى
(١٩٣٥ – ١٩٧٧)

مطرب « الروك أندرول » الأمريكى الفيس برسلى أمضى السنوات الأخيرة من حياته فى عزلة وفى تنقل بين الولايات الأمريكية . كانت حياته شاقة ومرهقة . فقد كان يعيش على العقاقير التى توقظه . والعقاقير التى تجعله ينام . والعقاقير التى تخفف الألم . وكانت تنتابه ثورات عنيفة فيطلق الرصاص على أى شىء وفى أى اتجاه دون أن يتساءل إن كان أحد هناك . حتى يقال إنه قتل أحد حراسه .. وكان يطلق الرصاص على جهاز التليفزيون والثلاجة والسيارة الفخمة . وهذه العقاقير كانت تجعله ينسى كلمات الأغنية .. وأحيانًا ينسى أنه يغنى ويتحدث إلى الجمهور حتى ينبهه أحد إلى ذلك .

وكان يشكو من التهاب وتقلص فى القولون . وكان يشكو من ضعف إحدى عينيه ومن الضغط العالى . ومن زيادة سبعين كيلوجراماً عن الوزن المناسب له . فأسرف فى تعاطى حبوب التخسيس أيضًا .

ويوم ١٦ اغسطس سنة ١٩٧٧ اكتشفت صديقته أنه قد تأخر عن الطعام . فذهبت تبحث عنه فوجدته ملقى فى الحمام على وجهه . لقد مات . وأدى تشريح الجثة إلى أن اكتشف الأطباء أنه تعاطى كميات كبيرة جدًا من المسكنات والمنومات والمخدرات . وأنه تعاطى ١٢ ألف حبة مخدرة ومهدئة فى الشهور العشرة السابقة على الوفاة !

ويرى النقاد أن ألفيس برسلى هو صاحب أجمل وأقوى صوت فى القرن العشرين .



٣١ ـ برناديت
(١٨٤٤ - ١٨٧٩)

عندما كانت القديسة برناديت فى السادسة من عمرها كانت ترى صورًا كثيرة للعذراء مريم ، تراها فى اليقظة وفى النوم وكانت تشكو من ضيق فى التنفس . وشخص الأطباء ذلك بأنه أزمة صدرية . والحقيقة أنها كانت من السل . وقد ساءت حالتها الصحية تمامًا . وازدادت سوءًا بسبب الإرهاق فى العمل . فقد كانت تعمل فى غسل الأطباق وإعداد الطعام فى مطبخ مستشفى للراهبات فى مدينة لورد . وقد أدى هذا الإرهاق إلى أوجاع فى رئتيها وإلى

نزيف رئوى . وكانت القديسة برناديت تصرخ فى الراهبات وهى تقول : افتحوا صدرى لكى أتنفس .

وفى سنة ١٨٦٦ أدخلت الدير . وفى الدير عاملوها بمنتهى القسوة لكسر غرورها وكبريائها . ولم يكن للفتاة المسكينة شيء من ذلك ، فهى ترى العذراء ولا تعرف لماذا .

وفى سنة ١٨٧٣ جاءت للدير راهبة طيبة ، جعلت الأيام الأخيرة للقديسة برناديت أخف ألمًا وأقل تعاسة . وفى ١٥ أبريل سنة ١٨٧٩ أصيبت برناديت بإغماء شديد . ثم كانت تفيق من الإغماء وتهذى وتقول : افتحوا صدرى لكى أتنفس ..

فكانوا يجلسونها على مقعد . ثم يلصقون الصليب بصدرها . ويوم ١٦ أبريل سنة ١٨٧٩ سمعت الراهبات هذه الفتاة الطيبة وهى تهمس قائلة : أيتها العذراء مارى ، ياأم المسيح صلى من أجلى .. من أجل خاطئة مسكينة .. »

وماتت القديسة برناديت . ووضعوها فى تابوت تحت كنيسة القديس يوسف فى مدينة ينفرس ..

٣٢ - برنار
(١٨٤٤ - ١٩٣٣)

كانت الممثلة الفرنسية الشهيرة سارة برنار عائدة من رحلة فى جنوب أفريقيا سنة ١٨٨٦ عندما سقطت وكسرت ركبتها اليمنى . ورأى طبيب السفينة أن يكوى ركبتها بأعواد من الفضة الساخنة . ويبدو أن الطبيب قد زاغت عيناه أمام جمال

ساقيها ، فحاول أن يعتدى عليها فضربته بفرشة شعرها وطردته من غرفتها !.

ولم يفلح هذا العلاج بعد ذلك . وظلت سارة برنار تشكو من الألم فى ركبتها . وكانت تحس دائمًا أن شيئًا ما يأكل لحمها ويحطمها ، ولذلك كانت إذا وقفت علي المسرح ، فإنها تتساند على الجدران أو على المقاعد ..

وفى سنة ١٩١٤ سافرت سارة برنار إلى جنوب فرنسا . وكانت ساقها قد التفت حولها الضمادات القوية . وعندما نزعت هذه الضمادات ، اكتشف الأطباء أن بها غرغرينة . وكان لابد من بتر ساقها . ولكنها لم تجد الجراح الذى يستطيع ذلك بالنسبة لسيدة بلغت الحادية والسبعين من عمرها ، مع اصابتها « بتبولن » مزمن للدم .

وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩١٥ أفلح أحد الجراحين فى بتر ساقها ولكن هذه العملية الخطيرة لم تمنعها من أن تقوم برحلات على جبهات القتال لتسلية الجنود .

وفى ١٨ مارس سنة ١٩٢٣ نشرت الصحف الأمريكية : أن برنار تموت . سارة برنار قد شاركت فى بطولة فيلم عن « الاستشفاف » اى رؤية الأشياء عن بعد . وجاء المصور بناء على طلبها ، ليصوروها وهى تموت . ولكن لم يتمكنوا ، فقد كانت تصاب من حين إلى حين بإغماء شديد .. وقبل أن تموت يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣ طلبت من ابنها موريس : أن يلقى عليها الزهور والورد والياسمين

وأخذ ابنها يلقى عليها الزهور ، وامتدت يدها لترفع بعض الزهور من فوق وجهها وهى تبتسم ساخرة : أريد أن أتنفس !

وماتت ! .



٣٣ ـ براوننج
(١٨٠٦ – ١٨٦١)

الشاعرة اليزابيث براوننج تزوجت سرًّا الشاعر روبرت براوننج وهربا ليعيشا فى إيطاليا معًا خمسة عشر عامًا . وكانت مريضة مدى الحياة فقد أصيبت فى عمودها الفقرى وهى فى الخامسة عشرة من عمرها عندما حاولت أن تركب حصانها . وبدأت تعانى من آلام فى صدرها ، ثم إنها عاشت تبذل جهودًا مضيئة لإدخال السعادة على زوجها فقد كانت تخشى أن يفتر حبه لها .

وفى روما أصيبت بنزلة شعبية ، أدت إلى خراج فى رئتيها . ولم تدرك خطورة مرضها إلاّ فى الساعات الأخيرة فى حياتها .

وفى يوم ٢٩ يونية سنة ١٨٦١ كان زوجها روبرت يقدم لها الطعام ، ولكنه لاحظ أن نظراتها شاردة فسألها إن كانت تعرف من هو فهزت رأسها . ثم قبلت يده وأكدت له أنها ما تزال تحبه وراحت تقبله بعنف .

ثم ابتعدت عنه لتنام لآخر مرة . وكان الهدوء والصفاء والابتسام قد تجمع كله فى وجهها .

وفى أول يوليو سنة ١٨٦١ سار الألوف من أبناء فلورنسا فى جنازتها . ودفنت فى إحدى المقابر . وأوصت بأن تنقش هذه العبارة على قبرها : لا تخف إننى اليزابيث بارت براوننج .



٣٤ ـ بروك
(١٨٨٧ – ١٩١٥)

على الرغم من أن الشاعر روبرت بروك كان من أرق الشعراء الانجليز ، وأكثرهم حماسة للحرب والقتال . فإنه لم يمت فى المعركة وقد كان ضابطًا متطوعًا فى البحرية البريطانية فى الحرب العالمية الأولى . وعند وفاته كان يعمل فى منطقة البحر المتوسط . أما سبب الوفاة فهو إصابته بالدوسنتاريا الحادة فى مدينة بورسعيد فى إبريل سنة ١٩١٥ .

ويبدو أن بعوضة قد لدغته فى الجانب الأيمن من وجهه .. ويبدو أن أشياء أخرى أصابته . لم يستطع الأطباء معرفتها بالتحديد . ونقل الشاعر بروك إلى إحدى السفن البريطانية التى نقلته إلى إحدى السفن الفرنسية بالقرب من جزيرة سكيروس اليونانية . وعلم الفرنسيون أن المريض شاعر بريطانيا المدلل فى ذلك الوقت . ولم يتمكن الأطباء من فحصه جيدًا .

وأرسلت البحرية البريطانية برقية الى ونستون تشرشل تخبره بخطورة مرض الشاعر ، وأن أهل الشاعر يجب أن يعرفوا ما أصابه .

وفى يوم ٢٣ أبريل وفى الساعة الثانية صباحًا ارتفعت درجة حرارة الشاعر إلى أقصى درجة يمكن أن يتحملها إنسان . وأيقن الأطباء أنه ميت لا محالة . وأشار إليهم الشاعر أن ينقلوه إلى القرب من النافذة ليرى الماء والسحاب ويشم الهواء البارد . ونقلوه وفتح عينه الزرقاوين وهز رأسه بما لم يفهم أحد . ثم تراجع ومات .

٣٥ ـ برونتي (الأخوات)





شارلوت (١٨١٦ - ١٨٥٥)، واميلي (١٨١٨ - ١٨٤٨)، وآن (١٨٢٠ - ١٨٤٩)

لقد أحست الأختان شارلوت واميلي أن الموت يحيط بهما. فقد مات أخوهما وأختاهما. أما الأم فقد توفيت في الثانية والثلاثين من عمرها. وتوفيت اختاهما ماريا واليزابيث بعد ذلك بأربع سنوات مصابتين بالسل. أما أخوهما باتريك فقد كان يسرف في الشراب، فتوفى بالسل هو أيضًا في الثلاثين من عمره.

أما أميلي مؤلفة رواية «مرتفعات وذرنج» فقد أصيبت بالتهاب رئوى أثناء الجنازة ولم تشأ أن تعرض نفسها على طبيب، وفي يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٨٤٨ تعثرت أميلي وهي تحمل في يديها بعض اللحم والعظام لكلبها. وفي اليوم التالى استيقظت أختها شارلوت على صراخ اختها أميلي. وأعلنت أميلي أنها ليست في حاجة إلى طبيب. وخرجت شارلوت تبحث لأختها عن بعض العشب تضعه في

مخدتها .. فلم تجد .. وفى اليوم التالى سقطت أميلى على الأرض ميتة . ماتت أرق بنات آل برونتى فى الثلاثين من عمرها .

أما « آن » الرقيقة فقد سارعت بأن تعترف بأنها مريضة . وأنها فى حاجة إلى طبيب . وهى أيضًا مثل اختها إميلى كانت مصابة بالسل .

وكان أملها الوحيد هو أن تموت على شاطىء البحر . وقد نقلوها فى إحدى العربات إلى مكان جميل على الشاطىء . وجلست آن تملأ عينيها من البحر . وفى اليوم التالى ماتت بهدوء دون أن تصرخ أو تتعذب . قالت الأخت شارلوت : ما تمنيت أن تذهب أختى إميلى . كنت أريدها . حاولت أن أمسك بها . أن أحول بينها وبين الذهاب إلى الله .. أما أختى آن ، فقد تركتها تذهب إلى الله .. إنها رغبته ورغبتنا . وقد سمعتها تقول : وعندما جاءها الموت : « بل إن هناك حياة أجمل وأروع بعد ذلك .. »

أما شارلوت فقد عاشت بعد ذلك خمس سنوات مع والدها . وإن كان والدها قد أقفل على نفسه غرفته . ولم تكن تراه إنما تسمع صوته . وتزوجت وحملت : ويقال إن الحمل هو سبب الوفاة . ولكن عندما ماتت لم يشخص الأطباء مرضها بأن سل .

وفى أحد الأيام وقبل وفاتها ، نهضت من الفراش لتجد زوجها يصلى . فقالت له : هل سأموت . هل سيفصل الموت بيننا . لماذا ؟

ولكننا سعداء .

وفى يوم ٣١ مارس سنة ١٨٥٥ وقبل عيد ميلادها بأيام توفيت فى التاسعة والثلاثين من عمرها . وفى سنة ١٩٧٢ اهتدى أحد أطباء الولادة إلى سبب وفاتها بأنه الغثيان الشديد بسبب الحمل .

٣٦ - بطرس الأكبر
(١٦٧٢ - ١٧٢٥)



القيصر الروسى بطرس الأول مؤسس الإمبراطورية الروسية كان طويل القامة قوى البنية وكان مصابًا بالصرع وكان أسلوبه عنيفًا بسبب الهستيريا والإسراف فى الشراب . وكان شاذًا جنسيًا . وقد أصيب بالزهرى الذى انتقل إلى عموده الفقرى وهو فى العشرين من عمره . وقد أصيب بحصوة فى المثانة ولسبب غير معروف نزلت الحصوة من تلقاء نفسها . فتحسنت صحته بعض الوقت لتزداد سوءًا بعد ذلك .

وقد شارك فى إنقاذ سفينة كادت تغرق . وكان الماء باردًا جدًا . فأصيب بالتهاب فى ساقيه ومؤخرته تحول بعد ذلك إلى نقرس عنيف . فلزم الفراش .

ويوم ١٨ يناير سنة ١٧٢٥ أحس الإمبراطور أن هذه هى النهاية . ولم يستطع أن يختار خليفة له . فقد كان عاجزًا عن الكلام وعن الكتابة . كما أنه كان على خلاف مع زوجته . لأنه قتل آخر عشاقها قبل أسبوع من وفاته .

وجاءت من بعده على عرش روسيا كاترين الأولى ..



٣٧ ـ بلزاك
(١٧٩٩ - ١٨٥٠)

بعد رفض طويل وافقت معشوقة الكاتب الفرنسى أونوريه دى بلزاك أن تتزوجه فى أوكرانيا فى مارس سنة ١٨٥٠ . فى ذلك الوقت كانت حالته الصحية قد ساءت تمامًا وبدأ يشكو من أوجاع فى القلب والظهر والعنق ، وفى مايو من ذلك العام سافرا معًا إلى باريس . وكانت والدته قد أعدت له بيتًا مناسبًا . وفى ذلك الوقت كان بلزاك قد ضعف بصره تمامًا . وعندما اقترب الزوجان من البيت ، سمح الخادم لسيده بأن يدخل ورفض أن تدخل العروس . ايفلينا . وراح بلزاك يصرخ . وجاء الناس بنجار يحطم الباب لكى تتمكن الزوجة الجديدة من دخول البيت .

وكان بلزاك يقول : افتحوا الباب .. إننى لا أرى نهايتى .. لقد وصفتها كثيرًا .. ولكنى أريد أن أراها افتحوا لى عينى افتحوا !..

وسقط بلزاك على الأرض فى غيبوبة تمامًا .. وظل كذلك يومين .. وانتفخ بطنه ووجهه ونزف أنفه . وفى الليل جاء الكاتب الكبير فيكتور هيجو ليطمئن على صديقه العظيم . ومات بلزاك يوم ٢١ أغسطس . ووقف فيكتور هيجو يلقى كلمة ينعى فيها إلى عالم الأدب عملاقًا وعبقريًا عظيمًا !.

٣٨ ـ بنتام
(١٧٤٨ - ١٨٣٢)

لم يفقد هذا الفيلسوف الانجليزى حماسته للحياة إلا فى سنة ١٨٣١ عندما أصبحت ذاكرته عاجزة عن إسعافه بالمعلومات الكثيرة جدًا التى يريدها . وفى يوم ٦ يوليو سنة ١٨٣٢ التفت إلى صديقه ومؤرخ حياته سيرجون بروانخ : الآن سوف أموت . فقد اقتربت نهايتى تمامًا . ولذلك يجب أن نخفف الألم إلى أدنى درجة .

يقول بروانخ : وعندما دنت لحظة الوفاة ضغط على يدى قليلاً ثم ابتسم وأغلق عينه إلى الأبد ! .

ولما مات كان رأسه قد استقر على صدر صديقه . أما وصيته فهى أن يقوم الأطباء بتشريح جسده كله ، لعلهم أن يجدوا شيئًا مفيدًا . أما رأسه فقد أوصى بألا يحنط لأن فن التحنيط لم يكن متطورًا فى ذلك الوقت . كما أن التحنيط يفسد ملامح الوجه . ولذلك أقاموا له تمثالاً من الشمع . وألبسوا التمثال كل ما كان يلبسه الفيلسوف . وأجلسوه على مقعد ووضعوا عصاه التقليدية فى يده .

٣٩ - بنيت
(١٨٦٧ - ١٩٣١)

إنه الروائى الإنجليزى المعروف أرنولد بنيت ، كان فى باريس يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٣١ ، وجد نفسه عطشاناً فشرب كوباً من الماء البارد ، أصابه برعشة شديدة .

وفى يوم ٣ فبراير كان فى لندن يحضر حفلة زفاف ثم خرج منها ليذهب إلى المسرح . ولكنه عاد قبل أن يدخل المسرح ، فقد أحس بأوجاع فى جسمه واختناق فى التنفس . وشخص الأطباء مرضه بأنه حمى التيفود ، وظل أرنولد بنيت يعانى من السعال العنيف ثلاثة أسابيع متوالية . وكان طوال الوقت يتعلق بذراع صديقة له أنجبت له طفلاً . وكان يمسك ذراعها ساعات وهو يقول : كل شىء خطأ . لا أجد صوابًا فى أى شىء !.

أما زوجته فقد رفضت أن تمنحه الطلاق ، وظلت تسافر من بلد إلى بلد . ولما علمت بمرضه الشديد كانت تسأل عنه الذين يخرجون من غرفته . وظل إخوته إلى جواره طول الوقت .

وكان بيته قريبًا من إحدى الورش ، وكانوا يضعون أكوام القش خارج النوافذ والأبواب حتى لا تضايقه هذه الضوضاء .

ويوم ٢٧ مارس سنة ١٩٣١ فى العاشرة إلا عشر دقائق مساء ، خفت قبضة أرنولد بنيت عن ذراع صديقته ومات وهو يقول لها : كل شىء كان خطأ منذ البداية !.



٤٠ ـ بو
(١٨٠٩ - ١٨٤٩)

ادجار الن بو الشاعر والناقد الأمريكى الذى أرسى قواعد القصص المخيف عندما أصدر روايته « مجرمون فى شارع جورج » سنة ١٨٤١ . وكان هستيريا متشائمًا وكان يشكو من ضعف جنسى شديد . وليس صحيحا ما يقال من إنه كان يتعاطى الأفيون . ولكن من المؤكد أنه أسرف فى الشراب .

وكان من عادته أن يهرب إلى أماكن بعيدة خوفًا من المجرمين فقد كان لديه شعور مستمر بأن هناك من يتربص به ومن يريد أن يقتله . حتى إنه فى آخر أيامه قد توارى فى أحد البيوت المهجورة وارتدى ملابس أخرى ووجدوه ميتًا يوم ٧ أكتوبر من سنة ١٨٤٩ .

أما أسباب الوفاة فكانت نزيفًا فى المخ . ولم يترك الأديب إلا ورقة عليها هذا السطر : تعذبت كثيرًا يارب بلا سبب واضح . ارحمنى ! .



٤١ ـ بوتشينى
(١٨٥٨ – ١٩٠٤)

الموسيقار الإيطالى جاكومو بوتشينى أمضى السنوات الأربع الأخيرة فى تأليف أوبرا تورنادو ، ولكن عند نهاية هذه الفترة وجد نفسه عاجزًا عن إكمالها – وهى أروع أعماله على الإطلاق .

وكان يشكو بعدها من آلام فى الحلق . ومن احتباس للصوت . وقد لاحظ بعض الأطباء وجود بقع حمراء على الوجه وعلى العنق . وشخصها أحد الأطباء بأنه مصاب بسرطان متقدم . ولابد من علاجه بالراديوم .

وفى القطار كان الموسيقار يحمل معه صفحات من أوبرا تورنادو ليكمل توزيعها الموسيقى ، ولكنه نزف دمًا من أنفه وفمه ، ووصل إلى المستشفى فى مدينة بروكسل مرهقًا شاحبًا عاجزًا عن الحركة . بعد أسبوع من العلاج تحسنت حالته الصحية وراح يتحرك فى الغرفة ويتحدث أيضًا عن التوزيع الموسيقى لآخر أعماله الموسيقية .

ويوم ٢٨ نوفمبر كانت حالته الصحية أسوأ من أى وقت مضى . فأمسك قلما وراح يكتب : النار فى حلقى . العطش يحرقنى . . أعطونى قليلاً من الماء .

وفى تلك الليلة تنفس بعمق شديد مرة . . ومرة ، ثم مال برأسه إلى الوراء ومات .

وحين شاهد الناس أوبرا تورنادو يوم ١٥ أبريل سنة ١٩٢٦ كان المايسترو توسكانيني يقود الفرقة الموسيقية . وبعدها ألقى عصاه وقال : هنا انتهى عمل الموسيقار العظيم .



٤٢ ـ بوجارت
(١٨٩٩ - ١٩٥٧)

هو الممثل الأمريكي الشهير همفري بوجارت ، كان ضابطًا في البحرية . في إحدى المناقشات هجم عليه أحد الزملاء ولكمه في عنقه . فأصاب حنجرته وظل يشكو بعد ذلك من وجع في حنجرته . وكان له سعال جاف . ونصحه أصدقاؤه بأن يعرض نفسه على طبيب . ورأى الطبيب أن همفري بوجارت يحتاج إلى تحاليل كثيرة وكشفت التحاليل أن في معدته خلايا سرطانية . وأجريت له عملية جراحية . وثانية وثالثة . وبدأ همفري بوجارت يضعف ويزداد لونه شحوبًا . وتناقص وزنه حتى أصبح عظمًا بغير لحم ..

روت زوجته لورين باكال في مذكراتها أن همفري بوجارت قد هيأ نفسه تمامًا للموت . ولم يعد يتكلم في سنواته الأخيرة إلى عن النهاية وإلا عن إحراق جثمانه وإلقاء الرماد في المحيط الهادي .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ يناير سنة ١٩٥٧ ، كان همفري بوجارت قد أدار وجهه للحائط وسكت تمامًا . لقد مات .

وروت إحدى الخادمات أنه طلب إليها شيئًا لم تعرف كيف تحققه له ، فقد طلب إليها أن يرى فيلمه الأخير .. فوعدته بذلك عندما يصحو من نومه . ولكنه لم ينهض من فراشه . إلى الأبد ! .



٤٣ ـ بودلير
(١٨٦٧ – ١٨٢١)

كان ذلك فى الحى اللاتينى بباريس عندما أصيب الشاعر الفرنسى شارل بودلير بمرض الزهرى ، الذى قتله بعد ٢٥ عامًا ، ففى السنوات الأخيرة من حياته كان لون جلده يتغير ، وكانت مفاصله قد أصيبت بالزهرى . وظهرت عليه أعراض الجنون فى سنة ١٨٦٣ . وسقط فى إحدى كنائس بلجيكا وهو يتفرج على نقوش جدرانها فى سنة ١٨٦٦ . ونقل فى عربة إلى باريس . وظل يعانى الموت البطىء بعد ذلك . وفى أوائل سنة ١٨٦٧ لم يعد يذكر أحدًا حتى نسى اسمه تمامًا . وفى ابريل فقد تمامًا الرغبة فى الحياة وفى ٣١ أغسطس توفى بين ذراعى والدته . وأثناء عاصفة هوجاء ومطر غزير دفن فى مقابر مونمارتر .

ولم تفلح والدته فى أن تحتفظ له بكلمة واحدة ولا جملة واحدة . فقد عجز الشاعر العظيم عن تركيب كلمة واحدة لها معنى .. حتى والدته عندما ماتت ظهرت عليها أعراض الجنون . وراحت تردد نفس كلمات ابنها ، التى لم يفهمها أحدا ..



٤٤ ـ بوذا
(٥٦٣ ق . م – ٤٨٣ ق . م)

إنه الأمير سيد هارت الذى ترك زوجته وابنته وهو فى الثلاثين من عمره لتكون له حياة صالحة هادئة متأملة .. وقد نقل بوذا إلى فراش المرض بعد وليمة ضخمة فخمة أعدها له واحد من تلامذته . وقد استولى عليه ألم عظيم ونزيف دموى لا يتوقف ، ورغم ذلك فإنه واصل طريقه مع واحد من الرهبان ليتأمل الناس والحياة وهذه الدنيا . وعاش عند أطراف إحدى القرى يسأل الناس أن يعطوه طعامًا وشرابًا .

وفى إحدى المرات تمدد بوذا فوق جلباب وضعه أحد تلامذته وتطلع إلى الشجرة التى نشرت ظلها على الجميع . ثم سكن وسكت ومات .

أما التشخيص الحديث لوفاة بوذا فهو نزيف بسبب قرحة فى الاثنا عشر . ونقص فى الدم مع نقص فى الأوكسجين أدى إلى توقف فى القلب .

وبعد إحراق جثته قسم الرماد إلى ثمانية أقسام وزعت بين الممالك الثمانى فى الهند . حتى لا يغضب أحد .

ولم يذكر تلامذة بوذا بعد كل ما خرج من بين شفتيه فى الساعات الهادئة قبل الوفاة إلا فى هذه العبارة : الطعام مرض والجوع صحة ! .



٤٥ ـ بوشكين
(١٧٩٩ – ١٨٣٧)

الشاعر القومى لروسيا هو الكسندر بوشكين ، قصير القامة ، ولم يكن وسيمًا ، ولذلك لم يعرف عددًا كبيرًا من النساء . ويقال إنه من أصل زنجى حبشى . وتزوج بوشكين إحدى الجميلات فأنجبت له أربعة من الأولاد . فجأة تعلقت زوجته بفتى فرنسى . وكان بينهما حب . وتحدثت المدينة عن هذه العلاقة الغريبة . ولم يكن بوشكين يشك لحظة واحدة فى أخلاق زوجته .

وقرر بوشكين أن ينازل هذا الفتى الفرنسى . ذهبا إلى مكان بعيد وأمسك كل منهما المسدس ليطلقه على الآخر عند ارتفاع قبعة الرجل الذى اختاراه حكما لهما . فانطلق الرصاص فأصاب الشاعر فى بطنه وسقط المسدس فى الجليد . ثم عاد الشاعر ليطالب بمسدس آخر . وأطلق الرصاص على خصمه فأصابه فى ذراعه . بينما أصابه هو الرصاص فى بطنه . ونقل الشاعر إلى بيته ممزق الأحشاء داميًا .

ولما استقبلته زوجته قال لها : لا ذنب لك فى هذا الذى حدث .

ثم طلب الشاعر سكينًا لكى يكمل نهايته وينتحر . ومات الشاعر بوشكين يوم ٢٩ يناير سنة ١٨٣٧ متأثرا بجراحه ونزيف داخلى وتسمم .

وقد أعلن الإمبراطور رعايته للأسرة ، وبعد سنوات من الوفاة تزوجت أرملته أحد ضباط سلاح الفرسان ، وتوفيت سنة ١٨٦٣ .



٤٦ ـ بولين
(١٥٠٧ – ١٥٣٦)

هى آن بولين الزوجة الثانية للملك هنرى الثامن وأم الملكة اليزابيث الأولى ، لم تنجب للملك ولدًا . وقد حوكمت آن بولين هذه بتهمة الزنا والعلاقات المتعددة مع أربعة من الرجال : موسيقار البلاط وأخيها ورجلين آخرين . وحكم الملك بإعدام الجميع – أما الملكة آن بولين فقد أعدمت حرقًا ، أما الآخرون فقد أعدموا شنقًا .

وقد اندهش الرجل الذى أعدم الملكة من روح المرح التى استولت عليها . ولابد أن يكون ذلك خوفًا وعندما تأجل إعدامها ثلاث ساعات قالت : خسارة لم يكن لذلك أى داع . فلو نفذ حكم الإعدام ، لكنت الآن بغير ألم . وقالت لن يتعب أحد من شنقى . فعنقى نحيف وعظامى لينة ! .

ويوم إعدامها ارتدت آن بولين قفازًا من الحرير الدمشقى الأخضر ، وكانت لهاجاكت أحمر . وكان شعرها مشدودًا إلى الوراء وعليه شبكة من اللولؤ . ثم صعدت الدرج إلى حيث منصة الإعدام . واتجهت إلى الناس ، لم تهاجم الملك أو أحدًا من الناس ، ولكنها قالت : أدعو الله أن يحمى الملك وأن يطيل عمره حاكمًا عليكم .

وتقدمت آن بولين . وجاء الرجل حامل السيف يخفى عينيها . ثم أحنت رأسها . ونزل السيف مرة واحدة عندما انطلق مدفع . ثم رفع رأسها ليرى الناس ، إن العدالة قد تحققت . ثم يلقى بالرأس فى كومة من العشب الجاف .



٤٧ ـ بومبادور
(١٧٢١ – ١٧٦٤)

مدام بومبادور سيدة متزوجة وعندها ابنة ، ولكن جمالها وطموحها وغرورها دفعها إلى أن تقرر أن تكون عشيقة الملك سنة ١٧٤٤ ولم تكن فى صحة جيدة . ثم إنها بليدة الإحساس ، كما أن كثرة الإجهاض جعلتها أضعف من أن تستجيب لكل نزوات الملك لويس الخامس عشر.

ولكن بذكائها ورقتها وبراعتها استطاعت ان تجعل الملك صديقًا ، وأن تكون مستشارته فى كل الأمور ، حتى قيل عنها فى ذلك الوقت إنها لم تكن عشيقة للملك إنما كانت عشيقة لفرنسا كلها ! .

وعلى الرغم من أن الملك لويس الخامس عشر كان يضيق بالمرض والمرضى ، فإن مدام دى بومبادور استطاعت أن تحتفظ به حتى النهاية . ولكن بعد وفات ابنتها وإصابتها هى أيضًا بالتهاب رئوى ونزيف حاد يوم ١٥ أبريل سنة ١٧٦٤ .وقف الملك فى البلكونة حزينًا يتطلع إلى جنازتها ويبكى ..



٤٨ ـ بياف
(١٩١٥ - ١٩٦٣)

مطربة فرنسية غريبة عجيبة اسمها إديت بياف . ولدت على الرصيف فى ليلة باردة . فوضع أحد الجنود بعض ملابسه عليها حتى لا تموت من البرد .ومنذ ولادتها وهى لم تترك الشارع أو الرصيف ، فقد ظلت تغنى لكل الناس . وأحبت الناس . وأحبوها . وكانت كريمة جدًا تعطى كل مامعها لكل الناس .

وقد عاشت أديث بياف على العقاقير التى توقظها ، والعقاقير التى تغرقها فى النوم . ولذلك كانت تتساقط فى الطريق وفى الحفلات ، فأصابتها السيارات أربع مرات ، من بينها مرة واحدة حاولت فيها الانتحار ، وأجريت لها سبع عمليات . وأغمى عليها ١٧ مرة وأصيبت بالتهاب رئوى ثلاث مرات .

وتزوجت يونانيا أصغر منها بعشرين عامًا .

ويوم ٩ أكتوبر وهو عيد زواجها أقامت حفلاً صغيرًا غنت فيه ، وكانت فى قمة السعادة . وطلبت إلى الممرضة أن تعطيها حقنة لكى تنام . وقبل أن تنام قالت : الآن أستطيع أن أنام إلى الأبد . فقد عشت مرتين : مرة طوال حياتى ، ثم هذه الليلة ، وآخر مارآه أصدقاؤها على وجهها فى تلك الليلة : ابتسامتها اللامعة التى وضعت فيها كل ما لديها من حيوية وسعادة .



٤٩ ـ بيتهوفن
(١٧٧٠ - ١٨٢٧)

اكتشف الطب الحديث أخيرًا سبب إصابة الموسيقار الألمانى العظيم لودفيك فان بيتهوفن بالصمم سنة ١٨١٤ ، أن هناك مواد قد تصلبت فى الأذن الوسطى . ولذلك لم يعد قادرًا على العزف فى الحفلات العامة .

وفى السنوات العشر الأخيرة تراكمت عليه أوجاع الالتهاب الرئوى والروماتزم . وبعدها لم يعرف الصحة حتى الموت .

وفى يوليو سنة ١٨٢٦ حاول ابن أخيه أن ينتحر بأن أطلق الرصاص على نفسه . فحمله بيتهوفن إلى بيت أخيه . وعاد إلى فيينا فى ليلة شديدة البرودة والمطر فى عربة مكشوفة . ومرض بعدها بيتهوفن . وفى يوم ٢ ديسمبر لاحظ الأطباء انتفاخًا فى جسمه كله وتغيرًا فى بشرته ولمعانًا غريبًا فى عينيه .

ثم أصيب بيتهوفن بالصفراء .

وفى ليلة ٢٤ مارس سنة ١٨٢٧ أصيب بيتهوفن بمغص شديد جعله يتقلب فى الفراش .

وكان يضع المخدات بين اسنانه ويقضمها . وفى مساء يوم ٢٦ مارس فتحت العواصف نافذته . فنهض من فراشه فى حالة فزع وراح يلوح يقبضته فى الهواء ويرتمى ميتًا على فراشه .

بعد وفاته شرحت جثته فاكتشف الأطباء أن كبده ضامرة جدًّا إلى نصف الحجم الطبيعى وكان لونها أزرق أخضر. ولذلك قرر الأطباء أن وفاته كانت بسبب الكبد. ولم يكن السبب هو الإسراف فى الكحول أو إصابته بالزهرى. وكان هناك ما يدل على أن إحدى الكليتين مصابة أيضًا..

وفى دراسة ظهرت سنة ١٩٦٤ كشف الأطباء أن بيتهوفن قد أصيب بالتهاب حاد فى البنكرياس والمصران الغليظ.

ودفن بيتهوفن فى ٢٩ مارس. وفى سنة ١٨٦٣ أعيد بناء المقبرة، وفى سنة ١٨٨٨ نقلوا رفات بيتهوفن والموسيقار شوبرت إلى المقبرة المركزية فى فيينا، حيث يرقد الاثنان جنبًا إلى جنب، ويوم عاد بيتهوفن ليلاً إلى فيينا بدأ يسعل وينزف. وقال لسائق العربة: أنت لا تعرف من الذى قد يموت بين يديك.

قال السائق: لا أعرف ياسيدى.

قال بيتهوفن: لن يقولها أحد غيرك حتى يوم القيامة. فإن لم تكن تعرف فأنا أعظم الموسيقيين فى كل العصور.. وأتعسهم أيضًا!.

٥٠ – بيزيه
(١٨٣٨ – ١٨٧٥)



إنه الموسيقار الفرنسى جورج بيزيه، وقد عاش يشكو طول عمره من روماتيزم فى العضلات. وفى سنة ١٨٧٥ تضاعفت آلامه ثم كبرت الخراريج فى حلقه، وبعد ذلك بدأ يعانى من الذبحة الصدرية والاختناق الشديد. وعلى

الرغم أنه عولج فى سنة ١٨٧٤ فإنه ظل يشكو من أوجاع فى حلقه وصدره وعجز عن التنفس.

ويوم ٣٠ مايو سنة ١٨٧٥ أحس جورج بيزيه أن صحته تحسنت تمامًا فخرج فى الهواء الطلق. ثم نزل إلى نهر السين يستحم وتصلب فى وسط النهر. فقد عاودته كل آلام الروماتيزم فى ذراعيه وساقيه. وبعد ذلك أصيب بأزمة قلبية حادة. وفى يوم ٣ يونيو فى الثالثة صباحًا، انفجر خراج فى أذنه، فخرج الدم يغرق قميصه وظن بعض الناس أن جورج بيزيه قد انتحر.

وفى ٥ يونية سنة ١٨٧٥ توفى جورج بيزيه، ودفن فى كنيسة الثالوث بباريس. وكل ما تذكره الطبيب أن الموسيقار حاول أن يرفع يديه إلى الهواء كأنه يقود فرقة موسيقية. وحاول ثم حاول.. ونجح فى آخر مرة. وكانت حركته هى الحركة التى يقوم بها قائد الاوركسترا عندما سينتهى العزف وتتوقف الموسيقى... ومات بيزيه..

٥١ ـ بيكون
(١٥١٦ – ١٦٢٦)

فى مارس ١٦٢٦ جلس الفيلسوف الإنجليزى فرنسيس بيكون يتناقش مع أحد أصدقائه مع الأطباء، إنه من الممكن استخدام الجليد الذى امتلأت به شوارع لندن، فى حفظ اللحوم بدلاً من استخدام الملح، وحاول الاثنان وضع اللحم فى الجليد وتركاه بعض الوقت. ومن الغريب أن الفيلسوف بيكون كان

يحطم اللحم بيديه ويضعه فى وعاء خشبى . ولم تتحمل صحته برودة الجليد . فأصيب بالحمى ، ثم أصيب بالتهاب رئوى . ولم يفلح أحد فى علاجه وظلت صحته تتدهور حتى توفى يوم الأحد ٩ أبريل سنة ١٦٢٦ . ومات بين ذراعى قريب له مجهول اسمه سيربوليدس قيصر . ودفن إلى جوار والدته فى إحدى الكنائس .

ولم ينس الفيلسوف بيكون أن يقول لقريبه هذا : الوسيلة الوحيدة لأن يبقى جسمى هكذا سليمًا هو أن أدفن فى القطب الشمالى .

ولم يعرف بيكون أن التبريد ، قد أصبح هو الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالأطعمة بعد ذلك .. ولم يعرف أيضًا أن العلماء قد اكتشفوا وجود حيوانات عاشت وماتت من ملايين السنين فى جليد القطب الشمالى ، فالجليد كان ولا يزال أعظم « ثلاجة إلهية » حتى الآن !.

٥٢ ـ بيكيت

(١١١٨ - ١١٧٠)

إنه كبير أساقفة كانتربرى توماس بيكيت ، ذلك الرجل العنيف فى معاملته للملك هنرى الثانى ، فقد ضاق الملك هنرى الثانى بهذا الأسقف وقال لرجاله حوله : ألا يوجد بينكم واحد يخلصنى من هذا الرجل بيكيت ؟.

وقد دفع الملك ثمنًا غاليًا لهذه العبارة حتى آخر أيامه . وتقدم بعض فرسانه ليخلصوه من كبير الأساقفة . وذهبوا إلى لقائه لاغتياله . ولكن كانت المفاجأة ،

فكبير الأساقفة رجل عاقل وفى غاية الأدب والقدرة على الإقناع .

وفى ذلك الوقت قرر بيكيت أن يموت شهيدًا . ولذلك طلب إلى رجاله أن يفتحوا الأبواب .. وأن يتركوا الذين جاءوا لاغتياله ألا يجدوا مقاومة من أحد ..

وعندما جاء رجال الملك تعالت أصواتهم يقولون : أين ذلك الخائن بيكيت عدو الملك والمملكة ؟..

فنزل إليهم بيكيت وهو يقول : أنا أمامكم .. لست خائنًا للملك إنما أنا رجل دين .

ورفض بيكيت أن يصدر عفوًا عن الملك وأتباعه ورفض أن يرفض قراره بحرمانهم من نعمة الله ورضاء الكنيسة . وأعلن استعداده للموت فى سبيل ما يؤمن به .

وطلب إلى الجنود ألا يؤذوا أحدًا من الناس . فحاولوا سحبه إلى خارج الكنيسة ولم يفلحوا . ولكنه أحنى رأسه ورفع يديه إلى السماء ونزل السيف فأطار التاج من فوق رأسه . ونزل السيف مرة أخرى فوق عنقه . وظل بيكيت واقفًا .

ثم قال : من أجل المسيح والكنيسة أنا مستعد أن أعطى حياتى . ونزل السيف لثالث مرة فأسقطه على الأرض ميتًا .

ثم هبط السيف لرابع مرة فأخرج مخه من دماغه ..

وتقدم أحد الجنود فوضع حذاءه على رأس كبير الأساقفة . ثم مد سيفه وأخرج مخه ورفعه فى الهواء .

وحزن الملك هنرى الثانى على الوحشية التى نفذت بها أوامره وفى نهاية سنة

١١٧٢ عقد صلحًا مع كنيسة روما .

وفى سنة ١١٧٣ أعلنت كنيسة روما أن بيكيت قديس . ثم نقل رفاته إلى كاتدراثية كانتربرى بين العظماء !.

وقد صدر كتاب فى سنة ١٩٧٣ يقول إن توماس بيكيت بعد أن أصابه السيف أول مرة قال : سوف يحطم السيف رأسى ، ولكن قلبى لا تحطمه السيوف !.



٥٣ ـ بيهان
(١٩٢٣ - ١٩٦٤)

إنه الكاتب الايرلندى الساحر برنداد بيهان ، لقد امضى السنوات الاخيرة من حياته لا يفيق من الخمر.

وفى ليلة الكريسماس سنة ١٩٦٣ خرج إلى الشارع ، واخرج من ملابسه زجاجة من الخمر . ظل يشربها حتى سقط على الأرض . وجاء المارة يحملونه إلى جانب من الطريق . ونقله شخص مجهول إلى بيته . وظل فى هذا البيت عشرين يومًا . كلما أفاق أشار إلى الناس أن يمدوه بمزيد من الخمر . وفى نهاية هذه الأيام العشرين سأل : وأين أنا الآن ؟ فقيل له : هذا بيت إحدى الغانيات فسأل : وهل تعرفنى ؟ فقيل له : لا تعرفك !.

فسأل : لماذا أتيتم بى إلى هنا ؟.

فقيل له : لابد أنك متسول مثلنا .. وقد تنفعنا عندما تسترد صحتك ووعيك !

وفى ليلة ٢٠ مارس سنة ١٩٦٤ سقط بيهان مغشيًا عليه فى أحد الكباريهات ونقلوه إلى المستشفى ليموت ، ويعرف الأطباء آنه مصاب بتضخم فى الكبد . وهو على فراش الموت قال للأطباء :

هل سأموت ؟

قالوا له : كان من الواجب أن تموت من سنوات !

واعتدل بيهان ليقول : إذن فلتكن نهايتى على طريقتى !.

وأخرج من تحت الغطاءزجاجة من الكونياك قد أتى بها أحد أصدقائه فشربها مرة واحدة .. ومات !.

٥٤ ـ تسفايج
(١٨٨١ – ١٩٤٢)

إنه الأديب النمساوى شتيفان تسفايج ، وقد أصيب بانهيار عصبى بعد أن طرد من بلاده ، وقرر أن يعيش فى بريطانيا سنة ١٩٣٤ ، ثم سافر بعد ذلك ليعيش فى البرازيل .

وفى يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٢ جلس فى البيت يودع أصدقاءه فى جميع أنحاء العالم ، بما فى ذلك زوجته الأولى ، وكتب فى ذلك اليوم ١٩٢ خطاب وداع .. أما زوجته الثانية فقد ذهبت إلى السوق .

وفى ذلك اليوم دخل الأديب وزوجته إلى الفراش وابتلع كل منهما كمية كبيرة من المنومات . وتعانقا وطال العناق ، واقتحم الخدم الباب فى اليوم التالى ليجدوا الأديب وزوجته فى عناق أبدى ، ناما وماتا .

ولم ينس الأديب أن يعطى كلبه أيضا جرعة كبيرة من المنومات فنام ومات أمام الباب هو ايضا .



٥٥ ـ تشارلز الأول
(١٦٠٠ – ١٦٤٩)

تزوج ملك انجلترا تشارلز الأول البروتستانتى فتاة فرنسية كاثوليكية هى هنريت مارى . وخشى الشعب الانجليزى أن يرتد الملك إلى الكاثوليكية . وحاول الملك أن يهدىء من قلق الشعب . وكان على خلاف مع البرلمان الانجليزى . وحل هذا البرلمان ثلاث مرات . وكان لا يكف عن طلب المال لينفقه على الحروب الكبيرة التى خاضها . ووقف الزعيم البرلمانى كروموبل ضده وانتصر عليه . وهرب الملك تشارلز إلى اسكتلندا ثم أتوا به . وحاكموه بتهمة الخيانة العظمى . وجاء فى الحكم : أنه خائن طاغية وعدو الشعب

وعندما نقوله على مقعد تمهيدًا لاعدامه يوم ٢٧ يناير سن ١٦٤٩ صرخ الجنود : الإعدام . العدل . الإعدام .

وفى يوم ٣٠ يناير طالب الملك بقميص آخر . حتى لا يرتجف من البرد أمام

الناس قبل تنفيذ الإعدام فيتهموه بالجبن والخوف من هذه النهاية .

وعندما حملوه إلى المشنقة طلب الملك من الجلاد أن يمهله بعض الوقت . فقال الجلاد : امرك ياسيدى . ثم طلب الملك ألا يقتله قبل أن يعطيه إشارة . وظل الملك يصلى هامسًا ويقول : ولكنى لم أرحم أحدًا .. لم أرحم أحدًا ..

ثم أشار بيده إلى الجلاد ، فنزلت المقصلة وأطاحت برأسه فى ضربة واحدة .



٥٦ ـ تشايكوفسكى
(١٨٤٠ – ١٨٩٣)

آخر أعمال الموسيقار الروسى بيتر الييس تشايكوفسكى أنه قاد الأوركسترا الذى عزف سيمفونيته السادسة وذلك فى مدينة بطرسبرج (لننجراد الآن) يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٣ . وفى اليوم التالى شعر أنه مريض وأنه غير قادر على الحركة وأن النهاية قد اقتربت تمامًا . وفى يوم ٢ نوفمبر أحس أن عنده سوء هضم فامتنع عن الطعام ، وفى اليوم التالى أحس أنه أفضل ، واكتفى بشرب القهوة أو النبيذ .

وكان ذلك فى موسم الكوليرا السنوى ويبدو أنه التقط الميكروب فأصيب بضيق فى التنفس وانقباض فى الصدر وتقلص فى المعدة ، ثم ظهرت عليه بقية الأعراض ، غير أن أحدًا لم يخبره بحقيقة المرض الذى أصابه . ولكن عندما رأى الممرضات وأدوات التطهير والمساحيق المضادة للميكروب أدرك أنها نفس

الظروف التى توفيت فيها والدته فى العام الماضى .

والتفت الموسيقار إلى الأطباء قائلاً : اتركونى وحدى إنها النهاية وأنا أعرف أنى لن أقوم .

وتركوه ينام تلك الليلة . ونام بعمق . وفى الصباح زادت آلامه وأوجاعه . ونقلوا سريره الصغير إلى غرفة أكبر لتتمكن الممرضات من الحركة . ولكنه فى هدوء تام انتقل إلى العالم الآخر . ودخل أخوته وأقاربه ليروه بوضوح لقد كان وجهه مشرقًا هادئًا . كأنه لم يكن مريضًا . ونطق بكلمة واحدة هى : نادية . .

وكانت نادية هى السيدة الغنية التى تعينه ماديًا والتى رفضت أن تراه وهو مريض . ولم تشأ السلطات أن تنقل جثمانه بعيدًا عن الناس ، كما يحدث لكل المصابين بالكوليرا . إنما تركت الألوف من المعجبين يدخلون لرؤيته يقبلونه ويبكون عند رأسه وقدميه . وقد أوصى بأن يدفن فى إحدى الكنائس الصغيرة . ولكن بسبب مكانته العالية ، دفنوه فى أكبر مدافن المدينة . ويقال إن الموسيقار قبل وفاته بشهر أعلن أنه سوف يموت عند نهاية هذا الشهر وأن أحدًا لن يعمل بكل ما أوصى به !

وقد صدقت نبوءته .



٥٧ ـ تشرشل
(١٨٧٤ – ١٩٦٥)

استقبال ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا يوم ١٥ ابريل سنة ١٩٥٥ . وهو الرجل الذى قاد بريطانيا إلى النصر فى الحرب العاملية الثانية . وقد أفلت من أزمات قلبية والتهاب رئوى ونزلات شعبية والصفراء .

وفى السنوات العشر الأخيرة من حياته . كان بليدًا وكان منعزلاً ولا يحب أن يتحدث إلى أحد ، فقد أحس بأنه بلا عمل وبلا ضرورة .

وقد وصف طبيبه اللورد موران أيامه الأخيرة : لقد تضاءل حجمه . وكان الخدم يساعدونه على الجلوس وعلى الوقوف . وكان لا يبدو إذا جلس فى أحد المقاعد . أمام المدفأة إلا إذا قلب النار بعصاه كلما أحس بالبرودة .

وعندما بلغ التسعين من عمره فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٤ تلقى التهانى من كل الناس ، ولكنه بعد ذلك لم تعد للحياة معنى ، فقد كان قليل الحركة والكلام . وكان لا يبج أن يبرح فراشه .

وفى يوم ١٢ يناير سنة ١٩٦٥ أحس تشرشل برعشة . وجاء الطبيب لورد موران وعالم الأعصاب لون برين وأخيرًا حرم تشرشل . إنه أصيب بأزمة قلبية . وبدأ يسعل . وعالجه الطبيب بالمضادات الحيوية . وعرف الجمهور أن صحة تشرشل تسوء .

وفى يوم ١٥ يناير وقف اللورد موران يقرأ النشرة الطبية : ان سيرونستون تشرشل قد أصيب بنزلة برد . وبنزلة شعبية

ثم توالت النشرات تعرب عن حالته الصحية . وأدرك الناس أن تشرشل عند نهايته .

وفى الثامنة من صباح ٢٥ يناير سنة ١٩٦٥ ، التفت الأسرة كلها حول سرير تشرشل ، وبدأ هو يغوص فى الوسائد والأغطية ومد يديه وأطبق عينيه ومات فى هدوء تام .

٥٨ ــ تشوسر
(١٣٤٠ – ١٤٠٠)

فى نهاية سنة ١٣٩٩ استأجر الأديب الإنجليزى جيوفرى تشوسر بيتًا صغيرًا فى حدائق كنيسة القديسة مارى بلندن مقابل إيجار سنوى قدره خمسون دولارًا ؟ وكان الإيجار لمدة ٥٣ عامًا – منتهى التفاؤل .

وعلى قبره مكتوب أنه توفى يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٤٠٠ – مات بسبب وباء اجتاح انجلترا فى ذلك الوقت .

ويقال إنه اعتذر عن كثير مما جاء فى كتابه « قصص كانتربرى » ويقال إنه فعل ذلك ارضاء لرجال الدين .

ودفن فى مقابر العظماء . وأصبح قبره نواة « لركن الشعراء » فيما بعد ..

وقبل وفاته سأل القسيس : إن كانت هناك فائدة من الاعتذار عن معتقداته . قال القسيس : نعم . فأجاب تشوسر : إذن .. آسف !



٥٩ ـ تشيكوف
(١٨٦٠ – ١٩٠٤)

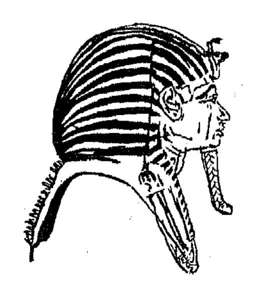
إنه الروائى الروسى الكبيرأنطون تشيكوف عاش دون أن يفكر فى الزواج . وإن كانت له علاقة طويلة بإحدى الممثلات . ورفض أن يتزوجها . لأنه من الصعب أن يكون الانسان فنانًا وزوجًا .

وفى سنة ١٩٠١ نبهه الأطباء إلى أن السل قد فتك برئيته تمامًا . وكان لابد أن يستخدم العلاج الشائع فى ذلك الوقت : أن يشرب لبن البغال المخمر .

وفكر تشيكوف فى الزواج من عشيقته الممثلة أو لجا كنيير ، ورأى فى هذا الزواج أنانية شنيعة . وأطلعها على ذلك . ولكنها أصرت على الزواج منه رغم ذلك . وتزوجا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٠١ .

ونصحه طبيب ألمانى بالسفر إلى المانيا . فسافر هو وزوجته إلى منطقة الغابة السوداء وضاق بالطعام الذى حدده الطبيب وخاصة مشروب الكاكاو . ولكن صحته تحسنت . وبعدها أصيب بأولى أزماته القلبية . وأصيب بالثانية يوم ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ وعالجة الطبيب بالمورفين وجرعات من الأوكسيجين .. ثم حقنه الطبيب بالكافور . ونصحه الطبيب بأن يشرب الشمبانيا .

وكان الأطباء قد حرموها عليه وقتًا طويلاً ، وعندما فرغ من زجاجة الشمبانيا فى الساعة الثالثة صباحًا ، ألقى بالزجاجة بالقرب من سريره . واستدار لينام . ومات . ونقلوا جثمانه فى إحدى عربات القطار . وكانت العربة تحمل لافته مكتوبًا عليها : جمبرى طازة !.



٦٠ ـ توت عنخ آمون
(٣٥٦ ق . م – ٣٣٨ ق . م)

أشهر ملوك مصر الفرعونية مع أنه ليست له قيمة تاريخية . فقد حكم تسع سنوات وتوفى فى الثامنة عشرة من عمره – ولم يكن ضرس العقل قد ظهر فى فمه بعد !

ولكن شهرة الملك توت عنخ آمون ترجع إلى مقبرته وتابوته ومخلفاته الرائعة التى اكتشفها هوارد كارتر سنة ١٩٢٢ .

وقد انتقلت كنوز الملك توت إلى كل عواصم العالم وشاهدها عشرات الملايين ، غير أن أحدا لا يعرف لماذا مات الملك صغيرا .

أما الأشعة التى أجريت له سنة ١٩٦٨ فقد كشفت عن ثقب فى الجمجمة ربما كان بسبب ضربة عنيفة له . أى أنه مات قتيلاً . ولكن أحدًا لا يعرف سر هذه الوفاة المبكرة .



٦١ ـ توسكانينى
(١٨٦٧ – ١٩٥٧)

إنه قائد الأوركسترا الإيطالى الشهير أرتور توسكانينى . وكانت له طريقة رقيقة جميلة فى قيادة الأوركسترا . كما أنه كان محبًا للناس يعطف على الفقراء ، وكان يرى أن الثراء جريمة والفقر جريمة أيضًا . وأنه ليس من حق أى إنسان أن يكون غنيًا إلى غير حد . كما أنها جريمة كبرى أن يكون فى الدنيا فقير واحد . . وكان العازفون يحبونه لقدرته الخارقة على متابعة كل واحد منهم ، رغم كثرتهم ورغم أنهم يعزفون معًا فى وقت واحد .

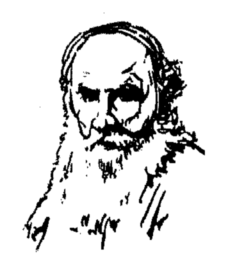
وفى يوم ٤ أبريل سنة ١٩٥٤ بينما كان يقود الفريق الأوركسترالى الأمريكى توقف دقيقتين عن العزف ، ولم يفهم الناس شيئًا ، ولكنه أحس بإغماء مفاجئ . . ثم أكمل العزف . وفى تلك الليلة أعلنت الإذاعات العالمية أن الرجل قد اعتزل قيادة الأوركسترا نهائيا . وقال : الآن أشعر أن فى داخلى أوركسترا أخرى شيطانية تحرك كل مواجعى ، ولا أعرف من هو المايسترو الذى يقودها . . إنه ليس بارعًا . على أى حال فهناك مرض فى الدماغ وفى القلب وفى المعدة ! .

وفى السنة الأخيرة فقد قدرته على الإبصار تماما . وكان ابنه قد جعل فتحة كبيرة فى باب غرفة نوم والده ، وكذلك باب الحمام ، ليتمكن من رؤيته حتى إذا سقط على الأرض أسرع لإنقاذه .

ويوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٧ أصيب توسكانينى بنزيف فى المخ وسقط وهو يعزف بصوته ويديه بعض ألحان أوبرا « عايدة » التى أكسبته شهرة عالمية .

كان قادرًا على قيادة أية فرقة موسيقية وهو فى السادسة عشرة من عمره .

وتوفى فى نفس اليوم ونقل جثمانه من نيويورك إلى ميلانو حيث كان ينتظره عشرات الألوف مشوا وراء جثمانه يغنون أحد ألحان الموسيقار فردى . ثم دفن فى كاتدرائية دومو تنفيذًا لوصيته . .



٦٢ - تولستوى
(١٨٢٨ - ١٩١٠)

الروائى العظيم الكونت ليوتولستوى هرب من زوجته وهو فى الثانية والثمانين من عمره . ولكنه أعيد إلى الفراش بعد ذلك بعشرة أيام !

وكان مسيحيًا بطريقة خاصة . كان ضد المسيحية الجامدة . وكان ضد الملكية . بفتح الميم وكسر الميم أيضًا - فقد أعطى أرضه لكل الفلاحين . وضاقت به أسرته . وزوجته شكته للقيصر . ولكنه لم يهتم بكل ذلك .

وكان على خلاف دائم مع زوجته . وفى ليلة ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٠ عند الفجر قال لزوجته : الآن أتركك إلى الأبد . . سامحينى . فقد أخطأت كثيرًا . ولكن نحن من عالمين مختلفين . اللعنة على عبقريتى ، ليست غلطتك إنها غلطتى . . أو هى غلطة السماء التى أوقعتنى فى حياتك . أو أوقعتك فوق

رأسى ، لقد حانت لحظة إصلاح كل الأخطاء . سوف أخرج إلى غير عودة . لا تتعبى نفسك فى البحث عنى . فهذا ما نتمناه نحن معًا : الا أراك والأ ترانى . وقد جاءت لحظة تحقيق الأمنيات .

وفى هذه اللحظة خرج ومعه طبيب خاص وسافر بالقطار إلى أحد الأديرة ليستقر هناك . وقد نبهته إحدى بناته إلى أن يسرع ، فهى لا تستبعد أن تبلغ أمها البوليس !

وكان من المفروض أن يسافر تولستوى بالقطار ٦٠٠ كيلومتر : ولكن الإرهاق والمرض والشيخوخة . قد أرغمته على أن يترك القطار ، عند إحدى المحطات الصغيرة . وتقدم ناظر المحطة وترك له غرفته الصغيرة ليبيت فيها ، وتزاحم الصحفيون والأطباء والمصورون الذين جاءوامن موسكو . وجاءت زوجته أيضًا ، ولكن منعوها من الدخول . وأصيب تولستوى بالتهاب رئوى وكان سعاله عنيفًا دمويًا . ثم سمحوا لزوجته أن تدخل وأن تركع إلى جوار السرير . ولم يتمكن تولستوى من معرفة زوجته . ولكن تساءل بصعوبة إن كانت قد جاءت فقيل له إنها جاءت فطلب ألا يدخلوها . ثم جاء القسيس وطلب إليه أن يردد وراءه بعض الآيات ولكن تولستوى رفض قائلاً : لا أريد أن يكون آخر ما انطق به كذبا فى كذب ! .

وتوفى فى الساعة السادسة وخمس دقائق من صباح يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٠ ودفن عند أطراف مزرعته بناء على وصيته . .



٦٣ ـ توين
(١٨٣٥ - ١٩١٠)

إنه الأديب الأمريكى الساخر مارك توين ، وقد زادت هذه السخرية في السنوات الأخيرة .. وخاصة سنة ١٩٠٩ عندما غرقت ابنته في الحمام على أثر حالة صرع عنيفة قد انتابتها ليلة الكريسماس . وكان توين في ذلك الوقت برفقة الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون .. فأعيد إلى البيت وقد أصيب بالتهاب رئوى حاد .. ولزم الفراش .

وقال لمن حوله : إذا كان الموت هو الذى ترونه الآن . . فلا تحاولوا إرغامى على العودة إلى الحياة . . دعونى أذهب فى هدوء . .

وقد ولد الأديب الساخر مارك توين عندما ظهر المذنب أى مجموعة النجوم الطويلة الشهيرة فى سماء العالم . وقال : سوف أذهب عندما تظهر هذه النجوم يوم ١٩ أبريل سنة ١٩١٠ توفى بعدهابيومين .

وعلى فراش الموت فتح عينيه ونظر إلى ابنته وقال لها : وداعاً يا ابنتي . إلى أن أراك .

ثم طلب أن يفتحوا النافذة ليرى غروب الشمس وأشار بيديه قائلاً : إن شمسين تغربان في وقت واحد ! .



٦٤ ـ جابل
(١٩٠١ – ١٩٦٠)

إنه الممثل الكبير كلارك جابل . وأحسن من قام بدور الرجولة فى الأفلام الأمريكية فى ذلك الوقت . وقد حذره الأطباء من الاشتراك فى فيلم مع مارلين مونرو اسمه « الناس فى أوضاع غير مناسبة ». فمارلين مونرو كانت فى أسوأ حالاتها النفسية . فهى توشك أن تنفصل عن زوجها الأديب آرثر ميللر مؤلف قصة هذا الفيلم . ثم إن مواعيدها سيئة جدًا . فهى تجىء متأخرة عن موعدها ساعات واحيانًا اياما .. وكان تصوير هذا الفيلم فى صحراء حارة .

وانتهى تصوير الفيلم فى الاستوديو يوم ٤ فبراير سنة ١٩٦٠ وفى ذلك اليوم شكا كلارك جابل من آلام فى صدره . وفى اليوم التالى شكا من صداع ومن عرق غزير فى كل جسمه . ولم يتحمل قلب كلارك جابل الصدمة السعيدة بأن زوجته قد حملت فى أول مولود لها ، وكان عمرها ٤٣ عامًا . ولم يعش كلارك جابل ليرى طفله قادرًا على أن يتعرف عليه .

وفى يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٠ أوت زوجته إلى فراشها وتركته ينام . ولكن خطر لها أن تلقى نظرة عليه . فوجدته يرفع يديه إليها ويقول : إننى احبك واحتضنته زوجته ليموت بين ذراعيها .



٦٥ ـ جاريبالدى
(١٨٠٧ – ١٨٨٢)

من أعظم الثوار فى تاريخ ايطاليا جيسبه جاريبالدى .. كان رجلاً لطيفًا فى حياته الخاصة . وعنيفًا فى حياته الرسمية .

بعد أن انتهى من حياته العسكرية فى سنة ١٨٧١ عاد ليقيم فى جزيرة كابريرا شمال جزيرة ساردينيا . وفى ذلك الوقت تضاعفت آلام الروماتزم وجروحه القديمة . وظل يعانى من يلاتها حتى سنة ١٨٧٨ عندما كان لابد أن يجلس طول الوقت على مقعد له عجلات .

وفى مايو سنة ١٨٨٢ أصبح عاجزًا تمامًا عن القيام من مقعده ولذلك كان حريصًا على أن يجعل مقعده قريبًا من النافذة . حتى لا يغيب عنه البحر . وأصيب بالتهاب رئوى حاد وكان يجد صعوبة فى التنفس .

وفى احدى الليالى رأى عصفورين صغيرين يدخلان من النافذة ثم يقفان على كتفيه ، فظن أنهما روحا ولديه اللذين ماتا .. وأنهما جاءتا تستعجلانه .. فنادى على ابنه الصغير . فلم يأت .. وتراجع إلى الوراء ليموت .. وكان جاريبالدى قد أوصى بأن يحرق جثمانه بأخشاب الأكاسا .. ولكن الدنيا أظلمت والعواصف هبت والرياح أمطرت .. فلم يفلح أحد فى تنفيذ هذه الوصية .. ودفن فى جزيرة كابريرا .



٦٦ ـ جاليليو
(١٥٦٤ – ١٦٤٢)

هو العالم الرياضى الايطالى الكبير جاليليو جاليلى أول من صنع تلسكوبًا فلكيًا . كان فى التاسعة والستين عندما أصبح ضعيفًا هزيلاً . وكان يشكو من آلام المفاصل ومن فتاق مزدوج ، عندما قدموه لمحاكم التفتيش بتهمة أنه يقول : إن الشمس . وليست الأرض ، هى مركز الكون !.

وقد ادانته المحاكم بتهمة الإلحاد .. ولم تشأ ان تدخله السجن . ولذلك انعزل فى بيت صغير.

وفى نوفمبر سنة ١٦٤١ عندما لزم جاليليو الفراش ، جلس حوله تلامذته يخففون عنه آلام الحمى وآلام الكليتين واضطرابات ودقات القلب .. وتوفى فى هدوء ٨ يناير سنة ١٦٤٢ . ورفض البابا ادريانو الثامن أن تحتفل به مدينةفلورنسا فتقيم له تمثالاً أو ضريحًا ، وظل جثمانه ملقى فى أسفل إحدى الكنائس أكثر من مائة عام .

ولم تفرج الكنيسة إلا فى سنة ١٨٣٢ عن مؤلفات علماء الفلك كوبرنيكوس وجاليليو وكيلر .. ويقال إن العالم الإيطالى الكبير ظل يؤمن بآرائه الفلكية حتى قبل الموت بلحظات . ويقال إن احد القساوسة قد سأله قبل وفاته إن كانت له رغبة فى أن يقول شيئًا فقال : عندى رغبة ولكن وعدت بألا أقول !.

أى أنه وعد ألا يقول : إن الشمس هى مركز الكون ، وليست الأرض !.



٦٧ ـ جان دارك
(١٤١٢ - ١٤٣١)

من الصعب أن تفصل بين الفتاة التى اسمها جان دارك جانيت – وبين حياة القديسة جوان . والتى وصفها الكاتب المفكر برناردشو بقوله : إن هذه القديسة الظاهرة قد أفسدت حياة الفتاة جان دارك ، حتى لم تعد تعرفها !

ولدت القديسة جوان فى مدينة دومريمى فى دوقية بار . ففى أثناء حرب المائة عام كان الانجليز يحتلون فرنسا على فترات مختلفة – وكانت لهم حاميات وقلاع هنا وهناك .

وبدأت الفتاة جوان وهى فى الثالثة عشرة من عمرها ترى القديسين : ميكائيل وكابرين ومرجريت . وقد طلبوا إليها أن تذهب إلى الملك على مدى ٤٠٠ كيلومتر فى مدينة شيفون . واستطاعت الفتاة بمساعدة أقاربها أن تذهب إليه . وقد قصرت شعرها وارتدت ملابس الذكور . وعرضت على الملك شارل أن تساعده وطلبت إليه أن يتقدم بقواته ليرفع الحصار الانجليزى لمدينة أورليان .

وفى يوم ٢٢ مايو سنة ١٤٣٠ أنزلوها من فوق حصانها وأسلموها للإنجليز ، ولم يحاول الملك شارل أن ينقذها أو يشتريها من الإنجليز ، وحاولت هى بعد ذلك أن تهرب فسقطت على الأرض . وأصيبت بارتجاج وجروح وكدمات فى جسمها . وأسلمها الإنجليز لرجال الدين الفرنسيين لمحاكمتها . وحوكمت وأدانوها واتهموها بأنها ارتدت ملابس الرجال ، وأنها حاولت الانتحار ، وأنها

كانت سببًا فى اراقة الدماء . وطلبت إليها المحكمة أن تنفى أنها سمعت أصواتًا من الجنة . وأن هذه الأصوات جاءت من شياطين جهنم .

وفى الساعة الثامنة من صباح ٣٠ مايو سنة ١٤٣١ جاءت جان دارك وقد ارتدت قميصًا طويلاً يخفى ساقيها الجميلتين .. وكان القميص واسعًا ليخفى نهديها أيضًا .. ومن العجيب أن النار عندما أكلت ثوبها لم يلتفت الناس إلى أن فتاة بريئة سوف تموت إنما راحوا يتغزلون فى جمال جسدها !.

وعندما اشتعلت النار فى قميصها صرخت تطلب أن يرفع أحد الصليب . فرفعه واحد من الرهبان . وسمعها الناس تقول وهى تموت : يسوع المسيح !.

واحرقت تمامًا .. ولم تتألم ولم تصرخ ، ولم تحاول أن تبعد عنها النار .

وفى سنة ١٤٥٥ اعترفت بها الكنيسة كاثوليكية ، وقد تأخر هذا الاعتراف بسبب الخلافات السياسية بين فرنسا وإيطاليا وفى سنة ١٩٠٩ باركتها الكنيسة وفى سنة ١٩٢٠ أعلنت الكنيسة الكاثوليكية أنها قديسة ولم تستطع ان تعلن أنها شهيدة لأن المحاكمة قد قام بها رجال الدين !.



٦٨ ـ جرانت
(١٨٢٢ – ١٨٨٥)

الرئيس الأمريكى الثامن عشر أوليس جرانت (١٨٦٩ – ١٨٧٧)

وعلى الرغم من فشله فى فترة رياسته الأولى فإنه قد أعيد انتخابه . وفى السنوات الأخيرة من حياته كان له شريك فى بعض الأعمال التجارية فى

نيويورك ، وقد أضاع شريكه كل أمواله .

وفى سنة ١٨٨٤ كان قد شفى من مرض الالتهاب البلورى وفى نفس السنة وقعت مأساة هذه الخسارة المادية الفادحة . وأحس الرئيس جرانت بوخز شديد فى طرف لسانه . وشخص الأطباء ذلك بأنه سرطان فى اللسان . وحاول الرئيس جرانت أن يبحث عن مصدر لحياة أسرته . فراح يملى مذكراته لكى تنشرها دار النشر التى يملكها الأديب مارك توين .. وظل الرجل يعمل ليلاً ونهارًا وإن كان يجد صعوبة فى الحديث وفى ابتلاع الطعام . وكان يمضى الليل واقفًا يكتب ما يقدر عليه .

ويوم ١٦ يوليو سنة ١٨٨٥ نقل الرئيس جرانت إلى بيت أحد أصدقائه . وكان آخر كلمة كتبها : ماء ..

وفى الساعة الثامنة وسبع دقائق من صباح يوم ٢٣ يوليو ١٨٨٥ ملأ صدره بالهواء لآخر مرة ، وباع الأديب مارك توين ٣٠٠ ألف نسخة من مذكراته التى أكملها قبل وفاته بأسبوع .

وقد كسبت زوجته من هذه المذكرات مبلغ ٤٥٠ ألف دولار وأصبح قبر الرئيس جرانت من المعالم التاريخية لأمريكا .

٦٩ ـ جراى
(١٥٥٤ - ١٢٣٧)

إنها الليدى جين جراى السيدة التى حكمت إنجلترا تسعة ايام وكانت فى السادسة عشرة من عمرها . فعندما ولى إدوارد السادس العرش بعد وفاة والده هنرى الثامن ، بدأت الدسائس تحاك حتى لا تكون أخته مارى خليفة له.. ولسوء حظ الفتاة جين جراى هذه أن تزوجت واحدًا من النبلاء ، يعمل على أن تكون هى خليفة لإدوارد السادس ، بل إن زوجها قد فاتح الملك فى أن يقرر ذلك بسرعة . فلما توفى إدوارد فى يوليو سنة ١٥٥٣ أعلنت ملكة فى يوم ١٠ يوليو واتخذت لها مقرًا برج لندن .

وعندما زارها أبوها وجدها جالسة على العرش فقال لها : انزلى يابنتى . ليس هذا مكانك انزلى !.

ونزلت الإبنة وهى سعيدة بذلك .

ولكن سرعان ما انتقمت الملكة مارى الأولى من زوج جين ومن جين نفسها .. ويوم صدر حكم الإعدام عليها خرجت من برج لندن وسارت فى الطريق إلى المشنقة وهى تقرأ فى الكتاب المقدس . وفى سبقها إلى الإعدام آخرون كثيرون ، وأعلنت جين أنها بريئة تمامًا من أية مؤامرة ، ثم طلبت إلى الجماهير أن تبكى وتصلى من أجلها . أما الجلاد نفسه فقد ركع عند قدميها يعتذر لها ويطلب مغفرتها . ثم أطاح الشعب برأسها عندما أطلق مدفع يصم الأذان ويبهر العيون .



٧٠ ـ جرشوين
(١٨٩٨ – ١٩٣٧)

إنه تولف جورج جرشوين موسيقار الجاز الأمريكى المعروف كان رجلاً موسوسًا . ولذلك لم يعرف الأطباء تشخيصًا لأجاوعه !. وبعد أن فشلت الأوبرا الشهيرة التى ألفها « بورجى ويس » وقد عرضت فى القاهرة من عشرين عامًا ، انتقل إلى كاليفورنيا فى سنة ١٩٣٦ . وهناك تفرغ لتأليف الموسيقى التصويرية لشركات السينما . ثم تفرغ لموسيقى فيلم الفريد استير « هل ترقص »

وقد لاحظ العازفون أنه فى إحدى الحفلات تعثر وكاد يسقط لولا أن تساند على المنصة التى أمامه . وفى ذلك الوقت عرف الأطباء مرض جرشوين . إنه يشكو من ورم خبيث فى الجانب الأيمن من المخ . وأجريت له عملية جراحية . وتحسنت صحته بعض الوقت ولكنها بدأت تسوء . وسمح له الاطباء بأن يعزف على البيانو . وكان يشعر بالراحة أثناء العزف وبعده .. كأن الموسيقى هى الدواء الوحيد ..

وفى يوم ١٥ يوليو سنة ١٩٣٧ أثناء عم عملية جراحية لورم آخر فى المخ توفى الموسيقار ودفن فى مقابر اليهودية فى نيويورك .



٧١ ـ جنكيز خان
(١١٦٢ - ١٢٢٧)

قائد الحروب المغولية الشهيرة جنكيزخان الذى اكتسحت قواته نصف العالم . منذ سقط من فوق حصانه سنة ١٢٢٦ ، لم تشف جروحه العديدة ولا جف دمها .. وكثيرًا ما أصابته الحمى ، ولكنه أصر على المضى فى القتال .

وعندما علم أن واحدًا من أبنائه قد مات سنة ١٢٢٧ دون أن يجرؤ احد على ابلاغه ذلك حزن حزنًا شديدًا . واستدعى ولديه الآخرين . وقال لهما إن بلادى واسعة طولها سنة وعرضها سنة .

ثم اختار احدهما وجعله خليفة له .. وفى ذلك الوقت حار الأطباء فى علاج دمه الشديد السيولة ، وارتفاع درجة حرارته وغثيانه المستمر . ولكنه رغم ذلك جلس يحدث ولده عن خطط المستقبل لتوسيع الامبراطورية ، وفى يوم ١٨ أغسطس سنة ١٢٢٧ طلب أن ينقلوه إلى قمة أحد الجبال الباردة ، لعل الهواء البارد يخفف عنه ونقلوه ليموت هناك .

وقد دفن جنكيزخان فى غابة مقدسة . فى منطقة مقدسة ، لم يره أحد وكل من رآه قتلوه .. ولذلك فلا أحد يعرف أين دفن !



٧٢ ـ جويا
(١٧٤٦ – ١٨٢٨)

أصيب الفنان الأسبانى فرانسيسكو جويا فى السابعة والأربعين بمرض مجهول ، هذا المرض الغامض أدى إلى حالة من اليأس والمرارة ظهرت فى أسلوبه فى الرسم . وقد نجا بأعجوبة من الإعدام بسبب اعتدائه على إحدى الراهبات ، ثم التحق بالقصر الملكى رسامًا خاصًا . وعندما كان فى مدينة اشبيلية مع عشيقته دوقة ألبا أصيب بإغماء وغثيان مفاجىء سنة ١٧٩٣ . ثم أصيب بالصمم والعمى أيضًا . وكان السبب هو الارهاق ، ثم تعرضه للبرد الشديد ، عندما نزل يصلح عجلات العربة . وإن كان بعض الأطباء يجدون لذلك سببًا آخر : هو إصابته بالزهرى .

ثم شفى من كل هذه الأمراض إلا الصمم . ولذلك عاش حياة فى غاية النشاط ٣٥ عامًا دون أن يصاب بأى مرض أو أية مضاعفات .

وقد أسفرت الدراسات الحديثة لمرض جويا أنه أصيب بالتهاب فى الغشاء القزحى للعين . وأن هذا الالتهاب قد أدى إلى الغثيان والدوخة ومضاعفات أخرى كثيرة وأصيب جويا بأزمة قلبية يوم ١٦ أبريل سنة ١٨٢٨ ، ثم دفن فى إحدى الكنائس ، وكان جويا قد رسم قبتها قبل وفاته ببضع سنوات .

٧٣ ـ جوبلز
(١٨٩٧ – ١٩٤٥)

باول يوسف جوبلز وزير الدعاية النازى احد الثلاثة الكبار : هتلر وجورنج وقد انتقل هو وزوجته وأولاده إلى مخبأ هتلر فى مدينة برلين يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٥ . وكانت الحرب العالمية الثانية قد أوشكت على نهايتها ، وكان ذلك معلومًا للجميع . وكان هتلر قد انهار صحيًا تمامًا . أما جوبلز فكان يلعب مع أولاده الصغار ويقرأ لهم القصص . أما زوجته ماجيره فكانت من أشد الناس تعصبًا لهتلر . فقررت أن تموت هى وأولادها مع زوجها جوبلز . ويوم ٣٠ ابريل انتحر هتلر ، وفى اليوم التالى قتل جوبلز أولاده الستة . بأن وضع لهم سمًا فى الطعام فناموا إلى الأبد . وفى الثامنة والنصف صباحًا ارتدى جويلز ملابسه كاملة : البدلة والبالطو والجنوانتى والبرنيطة . وأعطى ذراعيه لزوجته وصعد الاثنان معًا إلى الطابق العلوى . وفجأة انطلق عيار نارى . أطلق على رأسه الرصاص . أما زوجته فقد ابتعلت كمية كبيرة من السم ، ثم أطلق واحد من رجال الحرس النازى الرصاص على جوبلز ليتأكد من أنه مات ، ثم ألقى كمية كبيرة من البنزين على جوبلز وزوجته وأشعل فيهما النار .

وفى اليوم التالى اكتشف السوفيت أن جوبلز وزوجته لم يحترقا تمامًا فنقلوا الجثتين إلى مكان ما ، وتم دفنهما !.



٧٤ ـ جوجان
(١٨٤٨ – ١٩٠٣)

إنه الفنان الفرنسى بول جوجان كان يعمل فى أحد البنوك وفى سنة ١٨٨١ قرر أن يتفرغ للرسم ، فترك زوجته الدنمركية وأولاده وهرب إلى جزر المحيط الهادى . وعاش فى جزيرة تاهيتى مع واحدة من بناتها . وبعد سنتين عاد إلى فرنسا اكثر افلاسًا ومرضًا ، وفى إحدى المشاجرات انكسرت ساقه . وظل يعانى منها حتى الموت وقرر العودة إلى جزر تاهيتى . ولكن انتشار الدمامل فى ساقيه ، ربما بسبب الإصابة بمرض الزهرى . وصل تاهيتى فى اغسطس سنة ١٨٩٥ . وبنى بيتًا ومرسمًا أيضًا .. ووجد أن الفتاة التى كانت تعيش معه قد تزوجت . ولكن لم تكن هناك مشكلة ، فقد كانت هناك عشرات الفتيات فى الرابعة عشرة من العمر . ولكن كانت ساقه ما تزال متورمة . وجاءه خطاب من زوجته يقول إن احدى بناته قد توفيت فى السادسة عشرة من العمر . وحاول الانتحار بتعاطى بعض الأعشاب السامة . ولكنه لم يمت .. إنما أصيب بسوء هضم والتهاب فى معدته وأمعائه .

وانتقل جوجان إلى جزر الماركيز ، وهناك راح يرسم لوحاته الخالدة .. ولكن أمراضه تضاعفت .. وحاول أن يعتدل فى كل شىء فلم يستطع . وفى يوم ٨ مايو سنة ١٩٠٣ وجدوه ميتًا فى فراشه وإلى جواره زجاجة بها مشروب

مخدر ، وبعض الفتيات الصغيرات . يبكين حائرات ولا يعرفن ما الذى يمكن عمله .

وفى تقرير حاكم الجزيرة يقول : لم يحدث هنا شىء منذ وقت طويل .. إلا وفاة الفنان التافه الحثير الذى اسمه جوجان ، عدو الله وعدو الناس ! .



٧٥ ـ جوجول
(١٨٠٩ – ١٨٥٢)

إنه الأديب الروسى نيكولاى جوجول ذلك المفكر الكئيب القلق المتردد الذى ابتعد عن كل أصدقائه ومعارفه وتعذب فى وحدة مستمرة . وكان شديد الوسوسة . وكثير الشكوى من المعدة وضيق التنفس .

وفى آخر أيامه أضرب عن الطعام ، حتى أصبح شديد الهزال . وكان وقتها يقيم فى بيت الكاتب الكبير تولستوى . وقد استدعى له تولستوى طبيبًا .

وفى ساعة متأخرة من ليل ١١ فبراير سنة ١٨٥٢ زحف جوجول إلى الموقد وأحرق النصف الثانى من روايته « أرواح ميتة » وأحرق كذلك مئات الصفحات من مذكراته .

وجاء الأطباء يحاولون إنقاذ الأديب المريض . إنه ينزف دمًا . وقد ربط الأطباء ذراعيه وراء ظهره ، ثم أجلسوه فى حمام دافىء . ووضع الثلج على رأسه . وحاولوا إدخال الصابون فى مؤخرته بسبب الإمساك الشديد الذى يعانى منه . ولم يكف الأديب عن الصراخ والهلوسة ..

وقبل أن يموت بلحظات تطلع إلى السماء وهو يقول : أنزلوا السلم .. أريد أن أصعد هذا السلم إلى السماء !.

وفى هدوء مفاجىء توفى جوجول فى الساعة الثامنة من صباح ٢١ فبراير سنة ١٨٥٢



٧٦ ـ جورج الثالث
(١٧٣٨ — ١٨٢٠)

أثناء حكم الملك جورج الثالث لبريطانيا (١٧٣٨ — ١٨٢٠) وهو الشهير باسم « ملك الفلاحين » قامت كل من ثورتى فرنسا وأمريكا وقد أصيب الملك بانهيار عصبى . مرة وهو فى الخمسين . ومرة وهو فى الثانية والستين . وبعدها أصيب بالجنون التام فى أكتوبر سنة ١٨١٠ . وبعد ذلك فقد بصره وسمعه . وتوفى فى الحادية والثمانين من عمره . وعلى الرغم من هذا الجنون التام أو بسببه كان زوجًا مخلصًا ، ورجلاً ذا ضمير شديد الحساسية ، وكان ديمقراطيًّا . وقد أمضى هذا الملك المسكين السنوات الأخيرة من حياته يعزف على الناى الذى لم يكن قادرًا على سماعه !.

وسرعان ما جاءت النهاية فى الساعة التاسعة من مساء يوم ٢٩ يناير سنة ١٨٢٠ . وكانت جنازته يوم ١٦ فبراير . وظلت هذه الجنازة طول اليوم . ودفن الملك وسط المشاعل المرتجفة بسبب رياح الشتاء والأمطار الغريزة .

ومن عشرين عامًا عكف عدد من الاطباء على دراسة الحالة المرضية لهذا الملك فاكتشفوا أنه كان مصابًا بشيء فى البول . فقد كان البول والبراز ايضًا يميلان للاحمرار . وقد اهتدى الاطباء إلى أن هذا المرض قد ورثه من جدته الملكة مارى اسكتلندا ، كما أن إحدى حفيداته قد ورثته أيضًا ، وهى الأميرة شارلوت . ويرى بعض الأطباء أن هذا الخلل فى بناء الجسم قد أدى الى جنون الملك أيضًا !.

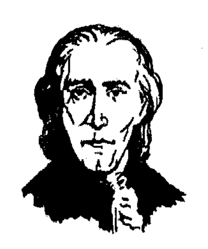


٧٧ ـ جورج صاند
(١٨٠٤ – ١٨٧٦)

أديبة فرنسا الشهيرة جورج صاند التى كانت عشيقة لعدد من العباقرة : الموسيقار البولندى شوبان والشاعر الفرنسى الفرد دى بيسيه والأديب ميريميه . لقد عاشت الأديبة الفرنسية حياة عنيفة وعاشت تشكو من آلام فى المصران الغليظ ومن إمساك مزمن . وكان الطبيب يصف لها عددا من الزيوت الساخنة . مثل زيت الخروع . وقد لاحظ الطبيب فى مايو ١٨٧٦ وفى الأيام التالية انتفاخًا هائلاً فى بطنها . ثم أصابها الغثيان والقىء أياما متوالية . وكان الطبيب يصف لها الحمامات الساخنة والتدليك المستمر لبطنها . وقد توفيت يوم ٨ يونيو سنة ١٨٧٦ .

وعندما وضعوها فى النعش استحال إغلاقه فقد كان بطنها منتفخا فصنعوا نعشًا آخر ودفنوها فى إحدى الحدائق ، فقد كانت آخر كلماتها : تحت العشب . . ليس تحت سقف من الرخام .

٧٨ – جوردون
(١٨٣٣ – ١٨٨٥)



إنه جوردن « الصينى » وقد أعطى هذا اللقب بسبب الثورة التى اخمدها فى الصين سنة ١٨٦٣ . ثم كان فى فلسطين عندما حدثت الاضطرابات فى السودان . وقد عين حاكمًا للسودان بعد ذلك .

فقد حدث أن مواطنًا سودانيًا اسمه محمد احمد (١٨٤٤ – ١٨٨٥) قد أعلن أنه هو « المهدى المنتظر » وقاد الثورة ضد مصر . وحدثت اشتباكات عنيفة بين المصريين وأتباع المهدى . وقررت الحكومة البريطانية سحب قواتها من السودان . وهنا أعلن جوردون مخاوفه على الرعايا البريطانيين أثناء الانسحاب . فأوفدته الحكومة البريطانية ليرقب الموقف ويؤمن سلامة البريطانيين . وتضاربت التعليمات الواردة من القاهرة ولندن . ولكن جوردون كان حريصًا على أن يتولى بنفسه إجلاء البريطانيين

وفى نفس الوقت كانت عنده غريزة الاستشهاد .. أن يموت لأسباب دينية . ومن المؤكد أن جوردون كان يريد ان يموت شهيدا . وأنه كان حريصًا على ذلك تمامًا . وكتب جوردون لاخته يقول : أريد أن أموت حقًا . فالموت خلاصى . وفيه راحتى أين هو؟.

وعندما وصل جوردون إلى الخرطوم يوم ١٨ فبراير سنة ١٨٨٤ حاول الاتصال بالمهدى . وحوصرت مدينة الخرطوم . وعانى أهلها الجوع حتى أكلوا

الحمير والكلاب وانتشرت الدوسنتاريا بين الجنود وتساقط الموتى يملأون الشوارع .

وتلقى جوردون خطابًا من المهدى يقول : « فخامة جوردون باشا حفظة الله . خير لك أن تلحق بالبريطانيين » .

ولكن جوردون باشا قد أهمل هذه الرسالة . مؤكدًا لرجاله أن عونًا عسكريًا سوف يصلهم قريبًا .

وفى يوم ٢٦ يناير تقدمت القوات المهدية إلى الخرطوم . ولكن جوردون باشا ظل واقفًا ينظر من قصر الحاكم باحتقار شديد إلى ما يفعله أتباع المهدى . وكان جوردون يرتدى بذلة بيضاء ، وطربوشًا أحمر وقد وضع السيف فى يد والمسدس فى يد اخرى . ولم يحاول مطلقًا أن يحمى نفسه ، وكانت التعليمات لدى الذين هاجموه أن يأتوا به إلى المهدى حيًا . ولكنهم هاجموه . وأغمدوا الرماح فى بطنه . وقطعوه رأسه ونقلوه إلى المهدى .

وفى الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم تحققت آمال جوردون باشا فى أن يموت شهيدًا . ولكن هذه الرغبة قد أدت إلى مقتل أربعة آلاف جندى وألوف آخرين من الأسرى من الأطفال والنساء ، ولم يعثر احد على جثمان جوردون باشا !.



٧٩ ـ جورنج
(١٨٩٣ – ١٩٤٦)

ماريشال الطيران النازى هرمان جورنج ، والرجل الثانى فى المانيا بعد هتلر . وبعد انتحار هتلر خشى جرونج أن يقع فى يد الحرس النازى . ولذلك ترك بينه فى مدينة سالزبورج ، واتجه إلى المناطق التى احتشدت بالقوات الأمريكية . وفى يوم ٨ مايو سنة ١٩٤٥ أخذوه اسيرًا وعالجه الأمريكان ، وأنقصوه وزنه إلى النصف .

وبعد تحقيقات استغرقت أحد عشر شهرًا ، قدم جورنج للمحاكمة كأول مجرم حرب يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٦ . وأدانته محكمة نورمبرج الدولية . وكان لابد من إعدامه شنقًا . فطلب من المحكمة أن تعدمه رميًا بالرصاص . فرفضت المحكمة !.

وعندما زارته زوجته السويدية إيدا يوم ٧ أكتوبر أكد لها جورنج أنه لا يريد أن يموت شنقًا .

وفى يوم ١٥ أكتوبر سرت همهمة فى المحكمة . وجاء مراسلو الصحف وعربات الإسعاف . والقسيس ، وزاره الطبيب لآخر لحظة . وكان الحراس يراقبون حركات كل إنسان . ودخل الطبيب فوجد جورنج نائمًا فى فراشه .

ولكن فى الساعة العاشرة والنصف مساء امتدت يد جورنج إلى صدره وأخرجت أنبوبة سيانور البوتاسيوم التى ابتلعها ليموت بعد ثلاث دقائق .

وقد استطاع جورنج أن يخفى أنبوبة سيانور البوتاسيوم معه منذ دخل السجن . فقد اخفاها فى أنبوبة معجون الحلاقة .. ونقل جثمانه إلى مقابر مدينة ميونيخ .. ثم أحرق بعد ذلك وألقى رماده فى الطريق !.



٨٠ ـ جوركي
(١٨٦٨ - ١٩٣٦)

الأديب الروسى ماكسيم جوركى قد ألجأه مرض السل إلى أن يهجر بلاده روسيا ويسافر إلى ألمانيا طلبًا للعلاج فى سنة ١٩٢١ .

وبعد أن أقام فى مدينة سورنتو بإيطاليا سنة ١٩٢٨ عاد إلى روسيا وكان يعارض حكم ستالين ، وفى مارس سنة ١٩٣٦ قرر البقاء فى شبه جزيرة القرم .

وأذاع راديو موسكو يوم ١٨ يونيو أن الكاتب الكبير قد أصيب بالأنفلونزا ومات . وكانت جنازته حدثًا كبيرًا سار فى مقدمتها ستالين ومولوتوف . وشهدوا الرماد الذى تخلف من إحراق وهو يوضع فى إناء الوفاة بهذه الصورة المباغتة !.



٨١ ـ جوزفين
(١٧٦٣ - ١٨١٤)

تزوجت جوزفين من الكونت الكسندر بوهارنيه فى ديسمبر سنة ١٧٧٩ وأنجبت يوجين وهورتنس . وقد أعدم زوجها فى الثورة الفرنسية . ويوم ٩ مارس سنة ١٧٩٦ تزوجت جوزفين من نابليون زواجًا مدنيًا ، وبعد تسع سنوات عقد لهما زواج دينى بإصرار من البابا بيوس السابع .. وأفلح نابليون بمساعدة محام بارع أن يطلق جوزفين سنة ١٨٠٩ ، فقد أراد أن يكون له وريث على العرش من امرأة أخرى .

واعتزلت جوزفين الحياة فى قصرها فى ضاحية بالميزون وفى يوم ١٤ مايو سنة ١٨١٤ ساءت حالتها الصحية وتمكن منها البرد ومضاعفاته . فالتهب حلقها . وأصبح من العسير عليها أن تتنفس أو أن تفتح فمها . رآها أحد الأطباء فأدرك أن الإصابة خطيرة وأن النجاة منها مستحيلة .

وفى إحدى الليالى راحت تسعل وتنزف دمًا ونقول : نابليون .. إنه فى جزيرة ألبا الآن .

وكانت هذه أخر كلماتها ، ثم توفيت يوم ٢٩ مايو سنة ١٨١٤ وعندما شخصت حالتها اكتشف الأطباء أن الوفاة بسبب التهاب رئوى وغرغرينة فى حلقها .

٨٢ ـ جونسون
(١٧٠٩ – ١٧٨٤)

إنه الكاتب الإنجليزى الشهير صمويل جونسون . كان مصابًا بعدد كبير من الأمراض فكان دائم الارتعاش . وكان يفتح فمه ويغلقه بصفة مستمرة . وكان يهتز إذا جلس ، وإذا مشى كان يتأرجح كأنه سوف يقع . وكان من عاداته الغريبة أن يلمس الأشياء . وإذا فاته أن يلمس شيئًا عاد ولمسه من جديد !.

وهو الابن الأول لأم فى الأربعين . وكان يتنفس بصعوبة شديدة .. وكان يشكو من سل فى عظام رقبته . وكان يقال إن هذا المرض بسبب شرب لبن الأبقار غير المعقم . وكان يسمونه « الشر الملكى » – أى لا شفاء له إلا إذا لمس المريض الملك أو الملكة ، ولذلك حملوا جونسون ليلمس الملكة آن ! وكانت هى آخر ملوك بريطانيا التى تمارس مثل هذا العلاج .

وكانت رحلته إلى لندن لتلمسه الملك طويلة ونادرة . وبعدها فقد نور إحدى عينيه وقدرة إحدى أذنيه على السمع . وكان يقول : ليت أحدًا يقطع ذراعى ويعيد لى توازنى أو بعض راحتى

ويساعده على مواجهة هذه الآلام إسرافه فى شرب النبيذ .. ثم عدل عن الشراب سنوات عديدة .

وفى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٧٨٤ التف الأصدقاء حول سريره وطلب إليهم أن يواجهوه بالحقيقة . قالوا : لا أمل فى الشفاء .

قال : لولا أننى دعوت الله أن أذهب إليه نظيفًا لشربت نبيذًا حتى الموت !.

وكان يعانى من ضيق التنفس .. ولكنه قال باللاتينية : اليوم سوف أموت . ومات . وكشف الأطباء فوجدوا أن الشريان التاجى تجمد تمامًا وأن الطحال تضخم وأن الكليتين قد عجزتا عن العمل . وأن هناك حصاة ضخمة فى المرارة . وكان الأديب المفكر جونسون يشكو من الضغط العالى طول حياته . وفى إحدى الليالى أمسك المقص وضربه فى بطنه .. وترك الدم ينزف طويلاً .. واستراح لذلك وأدركه الأطباء . ولكن جونسون لم ينتحر . إنما كان موته عاديًا .. وصفه هو يقول : إنه موت عادى يناسب من يشكو من عشرين مرضًا فى وقت واحد !.



٨٣ ـ جونو
(١٨١٨ - ١٨٩٣)

إنه الموسيقار الفرنسى شارل جونو ، وقد حذره الأطباء من العمل . وكان مصابًا بالتهاب رئوى حاد ، وكان يعانى من لغط فى القلب ، ومن شلل جانب من الجسم . ولكنه كان مصرًا عن أن يكمل مقطوعته الموسيقية « ابتهال » التى ألفها خصيصًا لحفيده ، وضعف بصره ، لدرجة أنه كان يرى الورق أمامه كأنه قطع من الضباب .

وفى يوم الأحد ١٥ أكتوبر سنة ١٨٩٣ جلس جونو أمام البيانو يعزف ويغنى مقطوعة « ابتهال » والتف حوله زوجته واصدقاؤه وأرهقه العزف فسقط إلى جوار البيانو وظل فى حالة إغماء شديد يومين وقد تجمدت اصابعه على صليب خشبى .

وفى الساعة السادسة و ٢٥ دقيقة من صباح ١٧ أكتوبر توفى الموسيقار شارل جونو فى بيته بباريس



٨٤ ـ جويس
(١٨٨٢ - ١٩٤١)

إنه الروائى الإيرلندى العظيم جيمس جويس .. أجريت له ٢٥ عملية فى عينيه حتى سنة ١٩٣٠ .

وكان يكتب رواياته بخط كبير جدًا . ولكن فى نفس الوقت لم يكن قادرًا على قراءة ما يكتبه !

وقد أصيب أبوه بالزهرى وهو طالب فى كلية الطب . وانتقل الزهرى إلى ابنه جيمس وهو المسئول عن ضعف بصره وعن إصابته بأمراض أخرى كثيرة .

كان جويس يعيش فى مدينة فيشى عندما احتل الألمان فرنسا . وكان لابد من أن يواجه عدة صعوبات لكى يتمكن من مغادرة البلاد إلى سويسرا ، وبمساعدة الحكومة السويسرية استطاع أن يسافر هو وزوجته وابنته المريضة عقليًا

وابنه وحفيده . وقد اضطروا إلى أن يتركوا دراجة الحفيد على الحدود . لعجزهم عن دفع الجمرك المفروض عليها .

وفى يوم ١٠ يناير سنة ١٩٤١ أصيب بتقلص فى معدته . ونقلوه إلى البيت بسرعة وكان يتفرج على إحدى الأوبرات ثم نقلوه إلى المستشفى . وقد أدى كشف الأشعة إلى أن تبين الأطباء أن أمعاءه قد تمزقت تمامًا .

وفى المستشفى سأل جويس ابنه : هل هو السرطان ، فأجاب الإبن : لا .. قال الأب : أنت لم تكذب على قط فهل هو السرطان ؟ أجاب الإبن : لا .. وسأله الأب : وكيف تدفع مصاريف العلاج ؟ قال الإبن : لا تفكر فى ذلك ! .

وبعد إجراء عمليات جراحية عديدة تحسنت حالة جويس .. غير أنه فى يوم الأحد ١٢ يناير سنة ١٩٤١ احتاج المريض إلى كمية من الدم . وتقدم جنديان سويسريان من مدينة نيوشاتل وأعطياه الدم المطلوب وضحك جويس قائلاً : هذا فأل حسن ، إننى أحيى نيوشاتل . وفى يوم ١٣ يناير سأل عن زوجته وأولاده ، وكانوا قد عادوا إلى البيت وتوفى فى الثامنة صباحًا قبل أن تصل زوجته وأولاده .

ولما مات جاء قسيس يصلى عليه ، فرفضت زوجته وهى تقول : إنه ملحد . لقد رفض الديانة المسيحية . وأنا لا أستطيع أن أوجه إليه الآن مثل هذه الإهانة ! .

ودفن إلى جوار إحدى حدائق الحيوان فى زيورخ . أما سبب ذلك فقد قالت زوجته : إنه كان دائمًا يحب الأسود . والآن فى استطاعته أن يستمع إلى زئيرها بعد أن سكت زئيره ! .

٨٥ ــ جيته
(١٧٤٩ - ١٨٣٢)



أمير الشعراء الألمان يوهان فولفجانج جيته ، الذى أكمل عمله الرائع « فاوست » ١٨٣١ أى بعد أن انشغل به ستين عامًا ، وكان حتى وفاته شديد الاهتمام بكل فروع المعرفة . وفى يوم ٢٧ فبراير سنة ١٨٣٢ كتب فى مذكراته أنه كان يقرأ كتابًا عن الخط الحديدى الجديد بين ليفربول ومانشستر . ويوم ١٠ مارس بعث بتحياته إلى الأديب سير والترسكوت والى ابنه ، وتمنى أن يزوراه قريبًا . وفى ذلك الوقت قد انحنى ظهره بسبب الشيخوخة وأصابته نزلة برد بسبب إهماله الشديد ، وتحولت إلى التهاب رئوى ، أرهقت قلبه المضطرب .

وعلى الرغم من أن المؤرخين قد وصفوا وفاته بأنها كانت هادئة ، فإن طبيبه د . فرجل يؤكد بأنها لم تكن كذلك . فقد كان الشاعر ينتقل قلقًا بين السرير والمقعد الملاصق له . وكان يحاول أن يخفف عن نفسه ضيق النفس .

وتوفى ظهر يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٣٢ على مقعده . يحلم بوجه جميل لامرأة . وظل حتى آخر أنفاسه يتكلم ويرسم فى الهواء وجوهًا جميلة . وكانت آخر كلماته : مزيدًا من النور ! .

فقد كانت النوافذ مغلقة .

ودفن إلى جوار صديقه الشاعر الألمانى شيلى ..

٨٦ ـ جيرونيمو
(١٨٢٩ – ١٩٠٩)



أشهر الهنود الحمر . وبطل معظم الأفلام الأمريكية . إنه جيرونيمو بطل الأبحاث فى أمريكا الشمالية . وهو فى الثامن من عمره . كان يشكو من نوع من الخدر فى أصابعه . وفى كثير من الأحيان كان يبحث عن القوس أو السهم . ثم يكتشف أنه ما يزال بين أصابعه .

وفى فبراير سنة ١٩٠٩ اشترى عددًا من السهام والرماح وشرب كميات كبيرة من الخمر . وفى اليوم التالى وجدوه ملقى على الأرض ميتا . فقد أصيب بنزلة برد عنيفة ، وفى ١٥ فبراير أصيب بالتهاب رئوى فسقط على الأرض ميتًا وبقى حصانه إلى جواره . وعندما دفن هذا البطل الهندى ظل حصانه واقفًا إلى جوار قبره ممتنعًا عن الطعام والشراب .. وعندما جاء بعض الناس لزيارة القبر ، اكتشفوا ان حصانه ظل يحفر لنفسه قبرًا حتى تمدد ميتًا إلى جواره !.

وقبل أن يموت جيرونيمو طلب أن يرى ابنه وابنته . ولم يصل ابنه وابنته وزوجته إلا متأخرين . ثم كشف للذين حوله مأساة حياته : لقد اغتال أبناء المكسيك أمه وأخته وأباه .

وعندما وصل ابنه وابنته وزوجته يوم ١٧ فبراير كان الزعيم الهندى الأحمر قد دفن فى اليوم السابق .



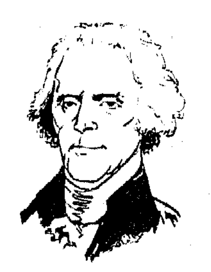
٨٧ ـ جيفارا
(١٩٢٨ - ١٩٦٧)

إنه أرنستو جيفارا أحد أعوان فيدل كاسترو فى نجاح ثورة كوبا سنة ١٩٦٦ ذهب إلى بوليفيا لينظم حرب العصابات هناك . وكانت الحياة شاقة فى الغابات والأحراش ، وقد أصيب أكثر قواته التى بلغت ٤٤ مقاتلاً بالملاريا والدوسنتاريا وبعضهم مات من الجوع . ولم يبق منهم جميعًا سوى ١٧ مقاتلاً . وفى سنة ١٩٦٧ أصبحت حالتهم تبعث على اليأس .

وفى يوم الأحد ٨أكتوبر سنة ١٩٦٧ حاصرتهم قوات كثيرة ، فقسم جيفارا قواته إلى مجموعتين ، أما مجموعته هذه فهى التى وقعت فى مصيدة القوات التى تطاردها . ونزل عليها الرصاص كالمطر . ووقع « شى » جيفارا أسيرًا وظلت قوات بوليفيا مسجونة طول الليل . وكان حاضرًا مندوب المخابرات الأمريكية . ولكن شى جيفارا – أى سى جيفارا أو السيد جيفارا ، رفض أن يرد على أية أسئلة وكانت هناك عدة اقتراحات لمحاكمته . فإن حوكم علنًا . فإن العالم كله سوف يعرف كل شىء وقد يكسب أعوانًا ، وإن سجن فقد يتمكن من الهرب . ولذلك تقررت محاكمته وإعدامه وجاءوا بمن يطلق عليه الرصاص ، فكان يرتجف ولم ينفذ الرصاص فى قلبه . بل نفذ فى جسمه .

ثم أعدم رميًا بالرصاص وقد قطعت ذراعاه . ولم يسمحوا لأحد من إخوته

أن يراه . واختفى جثمان شي جيفارا ولم يعد أحد يعرف أين دفن أو أين أحرق !..



٨٨ ـ جيفرسون
(١٧٤٣ – ١٨٢٦)

الرئيس الثالث للولايات المتحدة توماس جيفرسون (١٨٠١ – ١٨٠٩) طويل القامة نحيف شديد الذكاء . وفى صحة جيدة . وإن كان قد أصيب بالدوسنتاريا عدة مرات ، كان يشكو من الصداع ، وأحيانًا من أوجاع الروماتزم .

وكانت له اهتمامات طبية . وكان يسخر من استخدام الأعشاب ضد الإمساك ، ثم إنه هو الذى عالج نفسه ضد الجدرى ، وأمر بعلاج الزنوج للوقاية ضد الجدرى .

وفى فرنسان سنة ١٧٨٦ سقط على ذراعه فانكسرت يده . ولم يشف من هذا الكسر ، بل إنه قد عوقه عن العمل .

ورفض مثل الرئيس واشنطون ، أن يكون رئيسًا لأمريكا لفترة ثالثة . واختار أن ينعم بعيدًا عن الحياة السياسية فى مزرعته .

أما السنوات الأخيرة من حياته فقد هددها الإفلاس بسبب أن صديقًا له قد بدد أمواله .. وكان يعانى من الروماتزم .

وجاءت الدوسنتاريا فعجلت بالوفاة . وأصيب بنوع من البلادة العقلية

التامة . ولكنه تنبه فجأة وسأل الطبيب : هل هذا هو اليوم الرابع من يوليو

فهز الطبيب رأسه بما معناه نعم . وتراجع جيفرسون إلى الوراء ومات يوم ٤ يوليو سنة ١٨٢٦ فى الثالثة والثمانين من عمره !.



٨٩ ـ جيمس
(١٨٤٣ - ١٩١٦)

إنه الروائى الأمريكى هنرى جيمس الذى عاش فى السنوات الأخيرة يعتمد على تعاطى النتروجلسرين لعلاج اضطراب فى القلب . هذا القلب قد زادت متاعبه بسبب كميات البنج الكبيرة التى أعطيت له بسبب خلع أسنانه سنة ١٩١٤ .

وقد انزعج جيمس بسبب الشباب الذى أكلته الحرب العالمية الأولى .

وعندما طلب جيمس أن يرى المناطق المتحاربة رفضت بريطانيا دخوله رغم أنه عاش بها أكثر من أربعين عامًا .

وفى يوم ٢٨ يونية حصل على الجنسية البريطانية واعتبره الأمريكان رجلاً لا وفاء له ولا إخلاص عنده لبلده أمريكا !.

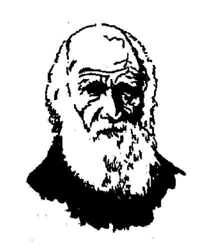
وفى أكتوبر من ذلك العام أحرق الكثير من الصور والمقالات ، وفى ذلك الوقت كان يعانى من ضيق التنفس لدرجة أن كان ينام جالسًا أو واقفًا إلى جوار الحائط !.

وشخص الأطباء مرضه بأن القلب سريع الخفقان .. وكان الاطباء قد وضعوا له خلاصة نبات إصبع العذراء – الدجتاليس .

وفى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٥ وجدته الخادمة ملقى على الأرض أمام سريره . وبصعوبة نقلته الخادمة إلى الفراش .. وبعد ذلك أصيب بأزمة قلبية حادة . وبعدها أصيب بالشلل .

وفى يوم رأس سنة ١٩١٦ منحته بريطانيا نوط الجدارة .

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩١٦ أعلن هنرى جيمس أنه سوف يموت بعد يومين . وفى يوم ٢٨ فبراير أصيب بإغماءة شديدة طويلة .. ومات فى هدوء تام . وظهرت فجأة ابتسامة على وجهه . وارتفعت يده اليمنى فى الهواء كأنه يريد أن يكتب شيئًا ! .



٩٠ ـ داروين
(١٨٠٩ – ١٨٨٢)

العالم الكبير تشارلز داروين أصيب بأزمة قلبية فى سنة ١٨٨١ ثم شفى منها . وبعد ذلك أصيب بأزمة قلبية أخرى عندما كان يتمشى بعد ذلك فى مارس سنة ١٨٨٢ . وقد ألزمته الفراش بعد ذلك .

وفى ١٨ أبريل سنة ١٨٨٢ أحس بأزمة قلبية شديدة وأشار إلى زوجته أن تقترب منه فقال لها : لم أعد أخاف من الموت . إننى أعايشه منذ وقت طويل . فلا تكونى أقل شجاعة منى ! .

وفى يوم ١٩ أبريل توفى العالم الكبير داروين صاحب نظرية التطور والبقاء للأصلح . ودفن فى مقابر العظماء فى لندن ..

وعلى الرغم من أن موت داروين كان صعبًا ، فإن تاريخه الصحى يبعث على الحيرة فقد كان يشكو خمسين عامًا من لغط فى القلب والإرهاق والصداع والغثيان والانتفاخ والأرق والرعشة والتهاب الجلد وظهور الدمامل .

وفى سنة ١٩٥٩ اكتشف أحد العلماء مرض داروين . وشخصه بأنه بسبب حشرة صادفته فى الأرجنتين سنة ١٨٣٥ . هذه الحشرة لا تلذع ، إنما تفرز سمًّا على الجروح المقترحة ، ومن نتائج هذه السموم إضعاف عضلات القلب .

ولم يلاحظ عليه أحد ضعفًا جسميًّا . بل كان فى قمة الصحة والعافية وكان يرتاد الجبال والمحيطات والمستنقعات .

ولكن السبب الحقيقى عاطفى . فقد كان أبوه ساخطًا على رحلته العلمية فى أمريكا اللاتينية . كما أنه كان غاضبًا على كتابه « أصل الأنواع » الذى أجل داروين نشره ربع قرن .

وفى أسرة داروين أناس كثيرون عاطفيون : ابوه كان كذلك وأمه أيضًا . ولذلك فاضطراباته العصبية وثوراته العاطفية وراثية . بل إن أربعة من أولاد العالم الكبير داروين كانوا يعانون من هذه الاضرابات العصبية العنيفة .



٩١ ـ دانتون
(١٧٥٩ - ١٧٩٤)

فى مارس سنة ١٧٩٢ رفض السياسى الفرنسى جورج دانتون أن يغادر البلاد بعد أن أمر اثنان من زعماء الثورة الفرنسية بإلقاء القبض عليه . وكان فى

نية دانتون أن يهاجم خصومه وأن يفضحهم ، ولذلك فإن خصمه رولسبير قد أعد له محاكمة خاصة فى قاعة خلت من الناس تمامًا . وحكم عليه بالإعدام يوم ١٥ ابريل سنة ١٧٩٤ .

وفى يوم ١٦ أبريل كان لابد هو والآخرون أن يجلسوا على مقعد خشبى مدبب ، وأن ينزعوا ملابسهم وأن ينزعوا الشعر من أجسادهم بالملقاط .. ثم يضعونهم فى براميل تجرها العربات فى شوارع باريس .. وكانت الجماهير تصرخ والنساء يصرخن ، نساء قد استأجرتها الثورة الفرنسية لإشاعة الفزع فى قلب دانتون وزملائه .

وبعد ذلك نقلوهم إلى حيث المشنقة . وكان الجلاد يمسك سكينًا ويضع هذه السكين على عنق كل واحد منهم ١٥ مرة .. وكانت المرة تستغرق دقيقة أو دقيقتين . وبعد ذلك يطيح بعنقه . وكان دانتون آخر الذين نفذ فيهم حكم الاعدام . وسمعوه يهمس وهو يوجه حديثه إلى زوجته التى بلغت من العمر ١٦ عامًا قائلاً : تقدم يادانتون .. لا تكن جبانًا . وقال له دانتون : سوف أتقدم .. ولكن بعد أن نقطعوا رأسى أعرضوه على الجماهير فإنه رأس جميل ! .

وسقط السكين وأطاح برأسه ليسقط فوق بقية الرءوس التى اغرقتها الدماء ! .



٩٢ ـ دزني
(١٩٠١ – ١٩٦٦)

صانع الكارتون السينمائى وصاحب مدن الملاهى دزنيلاند والمنتج الأمريكى والت دزنى . وكانت أوجاعه من الكليتين شديدة . ولكنه تجاهل هذه الأوجاع . وكان مشغولاً بالإنتاج والإبداع وكان يرى أن هذا العمل المستمر سوف ينقذه من آلامه .

وكان يشكو أيضًا من الجيوب الأنفية ومن صداع نصفى . واضطر إلى دخول المستشفى . وبعد أن أقام بالمستشفى أسبوعين . ضاق بالمرض . فعاد إلى العمل .

وفى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٦٦ أعيد إلى المستشفى ليكتشف الأطباء أن لديه سرطانًا فى الرئة . وأفلح الأطباء فى استئصال بعض الأورام . وأعادوه إلى الحياة ، وهو يعلم أنه لن يعيش طويلاً . ولم يكف عن العمل .

وفى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٦٦ جاءت زوجته لوداعه قبل سفرها . فوجدته فى صحة جيدة تمامًا .

فقد نهض من الفراش لتعانقه وتتركه يواصل القراءة . وفى الساعة العاشرة إلا ربعًا من صباح اليوم التالى وجدوه ميتًا وقد رسم صورة لميكى ماوس ، تلك الشخصية التى أبدعها وكتب تحتها :

يحيا ميكى ماوس !.



٩٣ ـ دستويفسكي
(١٨٢١ - ١٨٨١)

فى خريف سنة ١٨٨٠ كان الكاتب الروسى العظيم تيودر دستويفسكى قد قام بإكمال روايته الطويلة « الإخوة كرامازوف » وكان يعلم أن نهايته قد دنت. وكان الصرع والأزمات العصبية قد حطمته تمامًا، حتى بدا كأنه فى الثمانين مع أنه كان فى نهاية الخمسينات، كان شاحبًا جاحظ العينين وكانت الهالات السوداء والزرقاء ترتسم كثيفة تحت عينيه.

فقد أرهقه العمل المتواصل ليلاً ونهارًا ليكمل اروع قصة طويلة فى تاريخ الأدب العالمى : الإخوة كرامازوف.

وكانت زوجته التى تصغره بربع قرن وابنته وابنه ينظرون إليه فى حيرة. فهم لا يدرون ما به، ولا يعرفون له علاجًا.

وفى ٢٦ يناير سنة ١٨٨١ نصحه الأطباء بألايرهق نفسه. وقد أدى الإرهاق الشديد إلى تمزق فى شرايين الرئة وإلى نزيف. وعندما جاءه الطبيب زاد النزيف والإغماء.

وفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٨٨١ قال دستويفسكى لزوجته : لقد صحوت منذ ثلاث ساعات. فأنا على يقين من أننى سوف أموت اليوم. هذه نهايتى.

وحاولت زوجته أن تعيده إلى الفراش حتى يتوقف النزيف، أو تضع الثلج فى فمه. ولكن استمر النزيف. وتباعدت دقات قلبه، وجاء القسيس ليعترف

أمامه . بينما ركعت الزوجة وابنته وابنه أمام السرير . وتوفى دستويفسكى فى الساعة الثانية و ٣٨ دقيقة من صباح اليوم الحزين ، وبعد الصلاة على جثمانه فى كاتدرائية القديس اسحاق ، دفن دستويفسكى فى مقبرة عادية .



٩٤ ـ دكنز
(١٨٧٠ - ١٨١٢)

إنه الأديب الإنجليزى الكبير تشارلز دكنز قد أرهق نفسه فى السنوات الأخيرة برحلاته بين بريطانيا وأمريكا . فقد كان يقرأ كتبه . وكانت هذه القراءة الطويلة تلزمه الفراش . وفى السنوات الأخيرة أصيب بالشلل فى الجانب الأيسر من الجسم .

وبعد أن انفصل عن زوجته ، أقامت معه فى البيت زوجة ابنه ، وفى إحدى الليالى كان يتناول عشاءه بعد ساعات طويلة من العمل ، شعر بأزمة قلبية عنيفة . وطلب إلى ابنه أن ينقله إلى الفراش . وحاول دكنز أن ينهض ، ولكنه لم يستطع . ثم حاول فوقف . ولكنه طلب إلى ابنه أن يلقيه على الأرض قائلاً : أتركنى على الأرض أتركنى ياولدى ..

وظل ملقى على الأرض ٢٤ ساعة حتى توفى يوم ٩ يونيو ١٨٧٠ فى الساعة السادسة مساء وكان إلى جواره وابنه وزوجته وممثلة ناشئة كانت تعيش مع الأديب سنوات طويلة .. ودفن فى ركن الشعراء بمقابر العظماء فى لندن .

٩٥ ـ دنكان
(١٨٧٨ - ١٩٢٧)

ايزادوره دنكان أشهر راقصة باليه فى العالم ، كانت تعيش أيامها الأخيرة فى مدينة نيس . وكانت تتطلع كل يوم إلى عربة جميلة تقف أمام الباب . وكانت تتمنى أن تركبها ولو مرة واحدة . وطلبت من صاحبها أن يسمح لها بذلك . فوافق الرجل . واعتذر عن قذارة العربة . ولكنها أصرت على ركوبها . وكان الجو باردًا تمامًا يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٧ وطلبوا إليها أن تضع بالطو الفراء على كتفيها ولكنها رفضت . واكتفت بشال من القطيفة الحمراء . وحاول صاحب العربة أن يغطى كتفيها بجاكتة من الجلد ، ولكنها رفضت . وعندما حاولت احدى صديقاتها أن تركب إلى جوارها رفضت ايزادوره دنكان قائلة : مع السلامة . إننى ذاهبة إلى البحر !.

ولم تمضى لحظات حتى سقط جانب من الشال الأحمر ولمس احدى العجلات وصرخت ايزادوره دنكان وسارع إليها الأصدقاء ظنًا منهم أنها تريدهم أن يعاونوها على وضع طرف الشال على كتفها . ولكنها قد انتهت فقد سحبت العجلة الشال الذى خلق ايزادوره دنكان . فانكسرت رقبتها وسألت دماؤها .

وصرخ السائق الايطالى قائلاً : ياإلهى إن السيدة قد ماتت ونقلت جثتها من مدينة نيس إلى باريس يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢٧ . واحرقت الجثة ووضع رمادها فى مقابر أولادها .

وقبل وفاة ايزادوره بيوم واحد كانت تبكى على أن طفلين غرقا في البحر .

وفي تلك الليلة الحزينة نهضت من فراشها وهى قائلة : « لا أستطيع أن استمر هكذا أشكو من وجع القلب ١٤ عاماً . إن الحياة مستحيلة ما دام فيها أطفال صغار لهم عيون زرقاء وشعر ذهبى وابتسامة بريئة ! »



٩٦ ـ دويل
(١٨٥٩ - ١٩٣٠)

إنه الكاتب الانجليزى سير كونان دويل الذى ابتدع شخصية « شيرلوك هولمز » . وفى سنة ١٩٢٧ أعلن إيمانه بالأرواح والعفاريت والجن . وأمضى السنوات الباقية من عمره يبحث وينقب عن أصول الأرواح فى حياة الناس . فأنفق عمره وماله وصحته حتى أصيب من شدة الإرهاق بالتهاب رئوى . ثم بالسل بعد ذلك .

وفى سنة ١٩٣٠ . كان يلقى محاضرة فى لندن فأحس بآلام فى صدره . ثم أزمة قلبية . ثم آلام فى كليتيه . وفى أحد الأيام طلب إلى أولاده أن ينقلوه خارج البيت ليستنشق هواء نقيًا . ولكن سرعان ما طلب منهم أن يعيدوه . وأدخلوه فراشه ليموت . فى السابعة والنصف من صباح يوم ٧ يوليو سنة ١٩٣٠ .

وفى جنازته سار ثمانية آلاف من المشتغلين بالأرواح . وجاءت سيدة كانت تعمل « وسيطًا » وجلست على مقعد وتركت مقعدًا خاليًا إلى جوارها لتجلس

عليه روح سير آرثر كونان دويل . وظلت الوسيطة تنقل إلى أرملة الكاتب الكبير نصائح للأسرة ويقال إنه بعد وفاته أحس صاحب البيت الذى كان يعيش بأنه مسكون بالإرواح . ولذلك طلب إلى المشتغلين بالإرواح أن يخرجوها من البيت وأخرجوها ولم يعد أحد من السكان يشعر بشىء من الخوف بعد ذلك .



٩٧ ـ دين
(١٩٣١ - ١٩٥٥)

إنه أشهر ممثل فى الخمسينات فى العالم كله : جيمس دين . بل اعتبره علماء النفس والأدب والفلسفة نموذجًا للعصر.. أى الإنسان الصغير الوسيم الضعيف . وفى نفس الوقت الذى يثير عطف الناس وليس خوفهم . وكان يركب سيارة موريس فضية جديدة ليشترك فى سباق أحد أندية لوس انجليس . وقد لاحظ أن سيارة أخرى تقترب منه وتريد أن تسبقه . فانحرف يسارًا فاصطدمت السيارتان معًا . أما جيمس دين فقد تحطم رأسه تمامًا . وكان الموت قضاء وقدرًا ! .

وبكى ملايين الشبان فى امريكا وفى العالم كله على هذا الشاب الذى كان رمزًا لجيل كامل . فكانت حياته المتحضرة وشهرته السريعة وموته المفاجىء فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٥٥ مجموعة صدمات لم تجف عليها الدموع حتى الآن .

ولا الورد الذى يتجدد



٩٨ ـ راسبوتين
(١٨٧٢ – ١٩١٦)

الراهب المجنون جريجورى راسبوتين جاء من سيبيريا ليحكم الأسرة المالكة فى روسيا . ويكون نفوذه العظيم سببا فى وفاته ووفاة الآخرين .

وفى ذلك الوقت رزق القيصر نيقولا الثانى بأربع من البنات . ثم رزق بطفل . وعندما بلغ هذا الطفل الشهر السادس من عمره كان ينزف دائمًا . فلم يكن من السهل أن يتجلط دمه . وهذا مرض وراثى . وقد فشل الأطباء فى علاج هذا الطفل : ولكن سيدة من سيدات القصر أشارت إلى أن راهبًا قادر على ذلك . هذا الراهب هو راسبوتين . وقد استطاع راسبوتين باستخدام قواه الروحية أن يوقف نزيف دم الطفل وكان ذلك حدثًا هز موسكو والعواصم الأوروبية !

وآمنت به الإمبراطورة التى لها تأثير عظيم على زوجها المريض الضعيف . وكان راسبوتين يعيش حياته بين النساء والخمر والرقص . ولكن الإمبراطورة لم تكن تصدق ذلك . وتآمر عليه كثيرون واستدرجوه إلى أحد البيوت . وقدموا له طعامًا مسمومًا . وتناوله ولم يتأثر به . فوضعوا له السم فى الشراب فلم يتأثر . وراح يغنى ويرقص ثم أطلقوا عليه الرصاص فسقط على الأرض . ثم عاد واقفًا فأعيد الرصاص . وجاء الطبيب وأعلن أنه مات . ولكنه عاد ينهض يطارد

القتلة . وهرب إلى خارج القصر . فأطلقوا عليه الرصاص فسقط . ثم ألقوه فى الجليد . وبعد ثلاثة أيام عثروا على جثمـانه . لقد امتلأ صدره بالماء . فالرصاص والسم لم ينالا منه شيئًا خطيرًا . لقد مات غريقًا . ودفن سرًا . وعادوا أثناء ثورة ١٩١٧ ونبشوا قبره ونثروا رماده فى كل مكان احتقارا له ولدوره فى القصر الملكى وتعذيب الشعب الروسى .

٩٩ ـ ر. براوننج
(١٨١٢ - ١٨٨٩)



إنه الشاعر الانجليزى المتزن والعاقل ، وكانت شكواه المستمرة صداعًا عنيفًا وصداعًا نصفيًا . ولكنه عاش فى صحة جيدة .

وفى عصر يوم من أيام نوفمبر سنة ١٨٨٩ كان يتمشى فى الشارع فأصيب بنزلة برد حاد فى مدينة البندقية . واشتد عليه البرد ونقلوه إلى بيت ابنه . وشفى من نزلة البرد . ولكنه بعد ذلك بدأ يشكو من التهاب فى رئتيه .

وفى يوم ١٢ ديسمبر تلقى برقية من لندن تقول : إن ديوانك الجديد قد لقى إعجاباً عظيماً من النقاد .

وشعر روبرت براوننج بأن هذه هى آخر تحية يلقاها من هذه الدنيا . فهز رأسه ممتنًا وأوى إلى فراشه مبكرًا ، وسمع الدقات العشر لساعة كنيسة القديس سان مارك فى البندقية . وأحس بأن صدره ثقيل . فتمدد فى الفراش لآخر مرة . ولما حاولوا دفنه فى مقبرة البروتستانت وجدوها قد أغلقت منذ دفنت فيها

اليزابيث زوجته . ولذلك نقلوا جثمانه ليدفن فى مقابر العظماء فى لندن – فى وستمستر آبى ..



١٠٠ ـ روزفلت
(١٨٨٢ – ١٩٤٥)

إنه الرئيس الأمريكى رقم ٣٢ فرانكلين ديلانو روزفلت . وقد أصيب منذ الطفولة بالتهاب فى المادة السنجابية للنخاع الشوكى فى أغسطس ١٩٢١ . وبعدها لم يعد قادرًا على الاعتماد على ساقيه . وكان يشكو كل فترات رياسته من ضغط مرتفع دائمًا . وساءت صحته تماما فى سنة ١٩٤٤ . وقد أحس الذين حوله بشىء كثير من الخوف عليه فى مؤتمر يالتا الذى عقد سنة ١٩٤٥ وخاصة عندما أنزلوه من الطائرة . فقد أحس الناس جميعًا أنهم أمام رجل يموت .

ويوم ١٢ أبريل سنة ١٩٤٥ كان الرئيس يجلس مع عدد من أصدقائه عندما أحس بما يشبه الصداع . فوضع يده على رأسه ثم أجراها على وجهه ورأسه وتراجع فى مقعده إلى الوراء . ثم انحنى رأسه تماما فصرخ الخادم . فجاء الجميع لنقل الرئيس إلى سريره ثم ألبسوه البيجاما . واستدعى الطبيب الذى كان فى أحد حمامات السباحة . ولكن الرئيس كان قد مات . فقد أصيب بنزيف حاد فى المخ .

وعندما نقل النبأ إلى الزعيم الإنجليزى تشرشل عند منتصف الليل . تجمد فى

مكانه . وقد أوقظ السفير الأمريكى فى موسكو لينقل النبأ إلى ستالين . وفى برلين عرف يوسف جوبلز وزير الدعاية الألمانى فاتصل بهتلر سعيدًا وقال له : سيدى الزعيم أهنئك لقد مات روزفلت .

وأخذ الشعب الأمريكى يبكى زعيمه الذى كافح طويلاً ضد المرض والعجز ومات وطنيًا مخلصًا .



١٠١ - روسيني
(١٧٩٢ - ١٨٦٨)

ألف الموسيقار الإيطالى جواكينو روسينى ١٢ أوبرا أشهرها « حلاق أشبليه » فى سنة ١٨١٥ . ولكن حياته الفنية قد انتهت تمامًا بعد تأليف أوبرا « وليام تل » سنة ١٨٢٩ . أى أنه ظل أربعين عامًا لا يؤلف شيئًا ! .

فقد أصيب الموسيقار بالتهاب مزمن فى مجرى البول . ولسنوات طويلة . مما اقتضاه استخدام « القسطرة » لتمكينه من التبول - أى إدخال أنبوبة فى مجرى البول فى كل مرة يريد أن يتبول . وقد أدى ذلك إلى نزيف دموى مستمر ، ولكن ليس هذا هو التفسير الوحيد لامتناعه عن التأليف كل هذه الفترة الطويلة ، فبعض المؤرخين يرون أن السبب الحقيقى هو أنه مريض نفسيًا . فقد كانت تنتابه حالات من الرغبة الشديدة فى الإبداع وحالات من القرف الشديد من كل شىء . ثم الرغبة فى الانتحار . وفى آخر أيامه أصيب بسرطان فى مؤخرته مع ظهور طفح شديد على كل جسمه .

وفى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٦ أحس أنه إنسان ميت .

وجاء الطبيب ليقول لزوجته : ياسيدتى فى استطاعتك الآن أن تدخلى الغرفة . فالموسيقار العظيم لم يعد يشعر بأحد . لقد مات ولحقته زوجته بعد شهور .



١٠٢ ـ رومل
(١٨٩١ - ١٩٤٤)

إنه ثعلب الصحراء الماريشال ارفين رومل أصيب بخيبة أمل كبرى فى زعيمه أدولف هتلر . وكان ذلك فى سنة ١٩٤٣ . وقبل الانسحاب الرائع من الصحراء . وقف أمام هتلر يشرح له الموقف ويؤكد له أنه سوف يسحب قواته أمام القوات البريطانية التى تضاعف عددها وأسلحتها وإمداداتها . وكان انسحاب رومل أروع معارك التاريخ . وكان دور الماريشال مونتجمرى ليس شيئًا عظيمًا كما يصوره المؤرخون الإنجليز وكان رومل يرى أن الإنسحاب ضرورى . وقبل أن تدخل ألمانيا فى معركتها الكبرى أخرجوه من المستشفى وطلبوا إليه أن ينتحر بالسم .

وقبل موت رومل كان يعلم علم اليقين أن الحلفاء سوف ينتصرون . ولذلك سعى إلى هدنة مع أيزنهاور ومونتجمرى . وقد دبر د . جريدر عمدة مدينة ليبسيج والجنرال بيك رئيس الاركان مؤامرة لاعتقال هتلر وإرغامه على التنحى

وزجوا باسم رومل . ولكن المتآمرين وضعوا قنبلة لهتلر انفجرت ولم تصبه . وانكشف أمر المتآمرين وكان من رأى رومل : أن هتلر هو الشيطان نفسه . فلماذا نجعل منه شهيدًا .

وجاء بعض رجال المخابرات يسألون عنه . قالت الزوجة : إنهم ضباط لهم ملامح عجيبة . وذهب إليهم رومل . ثم عاد إلى زوجته يقول لها : جئت لأقول لك وداعًا . فبعد ربع ساعة سوف أموت . انكشف أمرنا جميعًا . وأنا لم أعرف أحدًا من المتآمرين ولم أرهم فى حياتى . وقد خيرنى الضباط بين أن أتعاطى السم وبين إعدامى فى محكمة عسكرية . وأنا لن أسمح بأن يشنقنى رجل مثل هتلر .

وبعث هتلر بباقة ضخمة من الورد لتوضع على قبر رومل يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ وذكرت حرم رومل . أشجع وأبرع القادة الألمان : أنها رأت على وجهه الاحتقار العميق الذى لم تره من قبل !



١٠٣ ـ زولا
(١٨٤٠ – ١٩٠٢)

إنه الأديب الفرنسى اميل زولا . عاد هو وزوجته من رحلة . وأشعلا النيران فى المدفأة . وكان من عادته أن يغلق الأبواب والنوافذ قبل النوم . وسبقته زوجته إلى الفراش وكانت مريضة ، وصحت الزوجة فجأة لتجد زوجها واقفًا ويبدو أنه لم يشأ أن يوقظها ، وقال لها : إننى متعب ورأسى يدور !

فطلبت إليه أن يأوى إلى فراشه ، ولكنه ترنح وسقط على الأرض ميتاً ، أما هى فقد شعرت بإغماءة هى الأخرى ، بسبب الدخان المتصاعد من الفحم وبسبب أن المدخنة مسدودة .

وفوجئ الخدم في اليوم التالى بوفاة أميل زولا ، وبأن السيدة غير قادرة على الحركة ، وعلى الرغم من أن الزوجة كانت على خلاف معه ، بسبب أن له عشيقة أنجبت منه ولدين ، فقد سمحت لهما بأن يحملا اسم والدهما . ويقال إن أعداء زولا هم الذين سدوا المدخنة حتى يموت مختنقاً ، ولم يتأكد أحد من ذلك !

١٠٤ ـ سافونارولا
(١٤٥٢ - ١٤٩٨)

أحد الرهبان الإيطاليين جدولا سافونا رولا الذى هاجم الدولة والكنيسة وما فيها من جمود . فأصدر الباب الكسندر السادس قرارًا بطرده من الكنيسة ، ولكن الراهب سافونا رولا اعتبر هذا القرار باطلا ومضى يهاجم الكنيسة .

وفى ٦ أبريل ١٤٩٤ ألقى القبض عليه هو وآخرين وأودعوا السجن . وكانوا يعذبونه بأن ربطوا ذراعيه وراءه وكانوا يرفعونه إلى أعلى ثم يلقون به إلى ما يقرب من الأرض حتى تحطمت مفاصل قدمه وساقيه ثم ذراعيه بعد ذلك ، وكان البابا يطمئن يوميًا على سير التعذيب . ولكنه لم يجده خائفًا . فصدر حكم بإعدامه وآخرين بتهمة الإلحاد وإفساد الدولة والدين . وقد أعدم الآخرون ،

أما هو فقد تقرر إحراقه . وأشعلت النيران حتى بلغت ذراعيه وكتفيه . واستطاع أن يرفع ذراعه يبارك الجماهير التى صرخت : معجزة . . معجزة ! .

لأنه رفع ذراعًا كانت قد تفحمت تماماً . ومات الرجل الذى نادى حتى الموت بإصلاح الكنيسة الفاسدة !



١٠٥ ـ ستالين
(١٨٧٩ – ١٩٥٣)

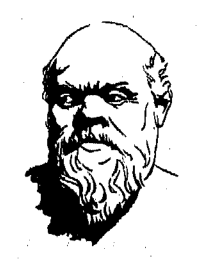
فى الساعة الثامنة من صباح يوم ٤ مارس سنة ١٩٥٣ أعلن راديو موسكو عن الكارثة التى حلت بالحزب وبالشعوب السوفيتية جميعًا بسبب المرض الخطير الذى أصاب الرفيق يوسف ستالين . وذلك أنه فى يومى ١ و ٢ مارس عندما كان فى شقته بموسكو حدث أن أصيب ستالين بنزيف فى المخ . ففقد ستالين الوعى وأصاب مناطق حيوية فى المخ . كما أن ستالين ظل فى غيبوبة طويلة وأصيب بشلل فى ذراعه اليمنى وساقه اليمنى أيضًا . وفقد النطق أيضًا . كما أنه أصيب باضطرابات شديدة فى القلب وفى الجهاز التنفسى .

وكانت صدمة كبرى . . ولكن الشك بدأ يحيط بكل شىء . فقد تأخر إذاعة هذا البيان . كما أن عبارة البيان مضطربة . ثم أذيع بيان آخر فى نفس الساعة من يوم ٦ مارس : لقد توقف قلب ستالين وجاءت الوفاة فى الساعة العاشرة إلا عشر دقائق من صباح هذا اليوم .

وظل الشك يحيط بوفاة ستالين إلى أن خرجت ابنته من الاتحاد السوفيتى

ونشرت كتابها المعروف « عشرون خطابًا إلى صديق » فى سنة ١٩٦٧ . وفى هذا الكتاب كشفت حقيقة وفاة والدها . فليس صحيحًا أنه توفى فى موسكو وتقول ابنته سلفتانا إنها قد استدعيت إلى الفيلا الجميلة التى يقيم فيها والدها بالقرب من موسكو يوم ٢ مارس سنة ١٩٥٣ وعندما وصلت الفيلا قابلها خروتشيف وبولجانين وأخبراها أن والدها قد وجدوه ميتًا على الأرض فى فجر ذلك اليوم . ودخلت الغرفة فوجدت والدها محاطًا بعدد كبير من الأطباء والممرضات وبعض أعضاء المكتب السياسى . وتقول سلفتانا : إن والدى فتح عينيه ونظر إلى جميع الموجودين نظرة مخيفة ثم أغلق عينيه . ثم عاد فرفع ذراعه اليسرى إلى أعلى كأنه يلعن جميع الحاضرين ثم سقطت ذراعه إلى جواره ومات .

وفى سنة ١٩٥٦ شن خروتشيف أعنف هجوم على ستالين وعلى عصر الإرهاب الذى فرضه على روسيا . وفى سنة ١٩٦١ طردوا جثمانه من مقبرة لينين إلى مكان متواضع خارج جدران الكرملين .



١٠٦ ـ سقراط
(٤٦٩ ق . م – ٣٩٩ ق . م)

إنه أعظم فلاسفة الإغريق . اتهمته دولة أثينا بإفساد الشباب والسخرية من الدولة ومن معتقداتها . وحكموا عليه بالموت وأودعوه السجن . والتف تلامذته حوله يتناقشون فى الفلسفة . وقد اقترحوا عليه أن يهرب ، ولكنه أعلن أننى

كمواطن أثيني يجب أن أحترم قانونها ، وفى يوم تنفيذ حكم الإعدام عن طريق شرب السم استدعى زوجته وأولاده . وتحدث إليهم . ثم صرفهم . وجاء تلامذته وأتوا له بالسم . ثم شرب السم هادئًا . وطلب إليه حارس السجن أن ينفذ التعليمات بأن يتمشى فى السجن فإذا أحس بعجزه عن الحركة فليجلس على الأرض . وتمشى سقراط وأحس بعجزه عن الحركة .

وسأله تلامذته إن كان يريد شيئًا . فقال إننى نذرت للآلهة ديكًا : فاذبحوه نيابة عنى ! . فوعدوه بذلك .

وسألوه إن كان يريد شيئًا آخر . فلم يرد . لقد مات .



١٠٧ ـ شكسبير
(١٥٦٤ - ١٦١٦)

إنه وليام شكسبير أعظم شعراء بريطانيا والعالم كله . توفى يوم عيد ميلاده ٢٣ أبريل عن ٥٢ عامًا . لم يكن يشكو من أى مرض . إنما قرر أن يتقاعد فى هدوء فى السنوات الأربع الأخيرة من حياته فى بيت اشتراه فى مدينة استراتفور على نهر الآمون . وقد أنجب ولدا توفى وهو صغير . وأنجب قبله فتاة تزوجت وأسعدته بحفيدة له وكانت له أخت توأم . وأوصى قبل أن يموت بكل ما يملك لابنته الكبرى سوزانا وذريتها . ثم أوصى لزوجته الثانية ببعض ما يملك ، وجاءت فى الوصية هذه العبارة المضحكة : أوصى لزوجتى سريرى الثانى بكذا وكذا .

وقد أوصى شكسبير بكتابة نقش على قبره يرجو الناس ألا يحركوا الأحجار من فوق عظامه .

ولكن المؤرخين قلبوا طويلاً فى عظامه ليعرفوا إن كان هو حقيقة . أو كان أى إنسان آخر . فقد ظهرت نظريات كثيرة تقول إنه شخصية خرافية . وليس هو الذى نظم شعره . . ولكن لم يتأكد شىء من كل ذلك .



١٠٨ ـ شو
(١٨٥٦ – ١٩٥٠)

الساخر الأيرلندى العظيم جورج برنارد شو . بعد وفاة زوجته سنة ١٩٤٣ عاش فى وحدة وعزلة تامة . وفى يوليو سنة ١٩٥٠ احتفل بعيد ميلاده الرابع والتسعين . وكان شو يحمل معه صفارة لينفخ فيها لينادى أى أحد فى البيت إذا كان سقط على الأرض أوكان فى حاجة إلى مساعدة .

وكان من عادة شو أن يمشى فى الحديقة وأن يشذب الأشجار . وفى إحدى المرات سقط على الأرض فانكسرت ساقه . وأجريت له عملية فى الساق وفى الكلى . وضعف تمامًا . وقدم له الأطباء الشوربة بعد أن أضافوا إليها بعض اللحم دون أى يدرى شو – لأنه نباتى لم يذق اللحوم طوال حياته . فتحسنت صحته بعض الشىء . ولكن ضعفه اشتد . وقال له الطبيب الجراح : أنت تتحسن بوضوح .

فرد عليه الأديب الساخر الكبير : ليس من مصلحتك أن أتحسن . إن

الجراحين يصبحون مشاهير عندما يموت مرضاهم .

وشو فاز بجائزة نوبل فى الأدب ولكنه اعتذر عنها قائلاً : إنها مثل طوق النجاة ألقى لغريق بعد أن بلغ الشاطئ .

وأوصى بألا تكون له جنازة وألا يظهر أى قسيس بالقرب منه . وأن يحرق جثمانه . ومن الطريف أن برنارد شو كتب نعيه حتى لا يحتاج إلى أن ينافقه أحد من النقاد بعد موته !



١٠٩ ـ شوبان
(١٨١٠ - ١٨٤٩)

كانت إقامة الموسيقار البولندى فريدريك شوبان مع عشيقته الفرنسية الأديبة جورج صاند فى شتاء سنة ١٨٣٩ ، فى جزيرة مايور الأسبانية . كارثة على صحته . فالمطر لا يتوقف . والبرد شديد . والطعام ردىء ، وسافر الاثنان إلى فرنسا . وكان شوبان يقضى الشتاء فى باريس والصيف فى الجنوب . وكان يسعل بشدة . وكانت علاقته بعشيقته هذه عنيفة . فهما يتشاجران ويختلفان وينفصلان ثم يعود كل منهما إلى الآخر . وانتهت العلاقة العميقة بينهما فى سنة ١٨٤٧ . وسافر إلى بريطانيا . ثم عاد إلى فرنسا . ولاحظ عليه الموسيقار برلبوز أنه عاجز عن الكلام . وأن أى مجهود يقوم به يرهقه . وكان شوبان قد أحس بأن مرضه وانفصاله عن معشوقته سوف يؤدى يوماً ما إلى القضاء عليه .

وفى يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٨٤٩ أحس شوبان بآلام شديدة وراح يسعل

بعنف . وجاءت إليه أخته وزوجها والتف حوله الأصدقاء والزملاء . وهو لا يزال يسعل ويتلوى .. وجاءه الطبيب يسأله : لا تزال تتألم ؟ فأجاب : لا ألم هناك » .

ثم نظر إلى الجميع وابتسم واستدار ومات .

وكان تشخيص الأطباء أنها مضاعفات الالتهاب الرئوى والسل معاً .



١١٠ ـ شوبرت
(١٧٩٧ – ١٨٢٨)

الموسيقار فرانتس شوبرت ذو الشعر المجعد والمنظار الغليظ كان فنانًا لطيفًا يحب الناس ويحبه الناس . وعلى الرغم من أنه لم يكن يملك الكثير من المال ، ولكن كثرة الأصدقاء والمحبين قد عوضته عن ذلك كثيرًا . عندما كان فى السادسة والعشرين دخل المستشفى مصابا بمرض الزهرى وقد أدى العلاج فى ذلك الوقت إلى أن أصيب بالصلع حتى نهاية حياته . وظل بعد ذلك يشكو من الصداع والغثيان حتى الموت .

وفى يوم ١٩ نوفمبر ١٨٢٨ أحس شوبرت بأنه بالقرب من الموت . فقال : الآن جاءت النهاية .

ومات بعد أن امتنع عن الطعام عشرين يومًا ، فقد دعى إلى حفلة عشاء وقدموا له سمكًا . ولم يكد يمضغه ويبتلعه حتى قال : إنه مسموم ، ولا أحد

يعرف بالضبط إن كان هذا السمك هو الذى أدى إلى الوفاة . وآخر كلمات جاءت على لسان شوبرت هى كلمة بيتهوفن - ذلك الموسيقار العظيم الذى عندما استمع إلى موسيقى شوبرت قال : فيها النار الإلهية !



١١١ - شيلي
(١٧٩٢ - ١٨٢٢)

على الرغم من أن الشاعر الإنجليزى برسى شيلى قد مات قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره فكان واحدًا من أعظم شعراء الرومانسية فى أوروبا .

ركب مع صديق له بالقرب من الساحل الإيطالى وقطعا بالزورق الشراعى خمسين ميلا فى سبع ساعات . وعند العودة هبت عاصفة شديدة أغرقت الزورق . وبعد عشرة أيام ألقت الأمواج بجثة الشاعر إلى الشاطئ وقد عرفوه من بنطلونه ومن ديوان الشعر الذى كان فى جيبه . أما جسمه فقد أكله السمك والبحر . ولم يعرف أحد بوضوح أسباب الوفاة وإن كانت إشاعات قد انطلقت تقول إن أحد البحارة قد تعمد أن يصدمه بإحدى السفن القوية ظنًا منه أن الشاعر يملك مالاً كثيرًا .

١١٢ ـ عليكم
(١٨٥٩ – ١٩١٦)

اسمه سلام عليك أو شولم عليخم ، واسمه الحقيقى سولومون رابينوفتس ، وهو أديب روسى يهودى هرب بأسرته من الإرهاب الألمانى إلى كوبنهاجن عاصمة الدنمرك سنة ١٩١٤ .

وبسرعة استدعت الجالية اليهودية فى أمريكا هذا الأديب المريض بالسكر . ونشرت الصحف الأمريكية قصصه ودفعت له غاليا . وبذلك انحلت كل أزماته المالية . وظل مريضًا بالسكر ، ولكنه عندما توفى كان مرض السكر قد استشرى فى جسمه ، رفض عليه تمامًا . ويوم ١٣ مايو سنة ١٩١٦ مات . وكانت وصيته الأخيرة أن ينقل جثمانه ليدفن فى أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ، ولم يكن ذلك ممكنًا فبقى فى أمريكا فى مقبرة عادية لا يستطيع أحد أن يميزها عن غيرها الآن .

واختلف أقاربه الذين شهدوا لحظاته الأخيرة فى معنى الكلمات التى قالها بلغة البيديش – أى العبرية والألمانية معًا – فقد قال ما معناه .. ولكننا لم تفاجأ !

ثم أخرج لسانه مع ابتسامة مريرة !..

هل كان الأديب الروسى الساخر يهزأ بالموت الذى لم يكن مفاجأة له ، لأنه كان يعرف هذه النهاية ، هل كان يقصد أن اختفاء الأطباء وظهور رجال الدين لم يكن مفاجأة له .. هل المناقشة حول رأسه التى ترددت فيها كلمات « الفلوس » و « حقوق نشر كتبه » أى حقوق الورثة – لم يكن مفاجأ مؤلمة له ؟..

لا أحد يعرف إلا أنه مات ، وظل ساخرًا من الحياة والأحياء إلى آخر نبضة فى قلبه ، فدفعت لسانه إلى خارج فمه

أما المعنى : فهو أن الحياة والأحياء لا يساوون كل هذا العناء من أجلهم !..



١١٣ ـ غاندي
(١٨٦٩ – ١٩٤٨)

فى الثامنة والسبعين من عمره ، أعلن الزعيم الهندى مهاتما غاندى أن يصوم خمسة أيام احتجاجًا على الخلافات بين المسلمين والهندوس . وفى يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٤٨ كان ما يزال مرهقًا بسبب الصيام . وكان يستند إلى اكتاف بعض أقاربه .. وكانت الجماهير تراه فتنهض تحية للمهاتما اى للروح العظيم .

وفجأة يتقدم احد الشبان ، وكان يبدو كأنه ينحنى له وأطلق عليه الرصاص ، الأولى أصابته فى بطنه فنزف الدم فورًا .. ورصاصتان أخريان أصابتاه فى صدره .

وسقط غاندى رافعًا يديه كأنه يصلى . وبعد نصف ساعة مات لقد اغتاله رئيس تحرير احدى الصحف الهندى واسمه فاثورام جودس (دندشة) . فقد اعتقد هذا المجرم أن غاندى قد اعطى تنازلات كثيرة لمسلمى الهند . ولذلك فمن الواجب أن يموت !.

وأحرق جثمان غاندى وتناثر رماده فى كل الأنهار المقدسة .



١١٤ ـ فاجنر
(١٨١٣ - ١٨٨٣)

أحس الموسيقار الألمانى العظيم ريتشارد فاجنر فى سبتمبر سنة ١٨٨٢ ببرودة الجو . فقرر أن يترك مدينته بايرويت بحثًا عن الشمس . فسافر إلى البندقية واستأجر بيتا به ١٥ غرفة ، وعاش ينعم بالدفء ، وفى ذلك الوقت كان جسمه لا يقوى على تحقيق ما يدور فى رأسه . ولكن أحداً لم يفلح فى إقناعه بذلك . وكان قد بدأ فى كتابة مقال عن : أثر المرأة فى الإنسان ، ولم يكمل المقال ، ولو أكمله لوضح لنا تمامًا الأفكار الجنسية والعنصرية التى تسلطت عليه سنوات طويلة . وفى يوم ١٣ فبراير سنة ١٨٨٣ كان يملى قصة سوف يحولها إلى موسيقى ، ولكن قواه قد انهارت فجأة بسبب أزمة قلبية عنيفة واستدعى زوجته بأن راح يدق لها الجرس ، وجاءت الزوجة واحتوته بذراعيها ليموت فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم ، ونقل إلى مدينة بايرويت ليدفن فى القبر الذى كان قد بناه قبل مرضه . . ولم يكد يصل إلى البيت حتى عوى كلبه مرة واحدة وبعدها سقط ميتًا تحت جثمان سيده !

١١٥ ـ فالنتينو
(١٨٩٥ - ١٩٢٦)



إنه الممثل الايطالى الشهير رودلف فالنتينو مرض فى يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٦ ونقل إلى شقة أحد الأصدقاء . . ثم نقل بعد ذلك إلى المستشفى . وأجريت له عملية الزائدة الدودية وقرحة فى المعدة . . وجاءت ألوف البرقيات من جميع أنحاء العالم تتمنى له الشفاء – أكثر البرقيات من النساء . . وتحسنت صحته . وفجأة ارتفعت درجة حرارته ولاحظ الأطباء وجود ماء فى الرئة وبكثرة . . وأصيب بإغماء شديد يوم الأحد ٢٣ أغسطس . وتوفى بعد ظهر ذلك اليوم . وكان تشخيص الأطباء أنه أصيب بالتهاب رئوى حاد وتسمم . .

وتوفى النجم السينمائى بطل الإغراء والفتنة .

وكان المعجبون قد وعدوا بإقامة ضريح له تشتعل فيه النار إلى الأبد وتتكدس فيه الورود إلى يوم القيامة . . ولكن أحدًا لم يفعل ذلك . . ودفن فى مقبرة أحد الأصدقاء . ولا أحد يعرف أين هو الآن . . !



١١٦ ـ فان جوخ
(١٨٥٣ – ١٨٩٠)

الفنان الهولندى العالمى فنست فان جوخ . الذى يعتبر من أعظم الفنانين .. لم يكن معروفًا فى زمانه . ولم يعرف أحد بالتحديد ماهى أمراضه التى أدت إلى أن قطع أذنه سنة ١٨٨٨ ثم إلى انتحاره بعد ذلك بسنتين .

ويقال إن السبب الحقيقى هو الشجار الذى وقع بينه وبين الفنان جوجان .. ويقال لأن اخاه قد تزوج ولم يعد يساعده . ويقال إنه تشاجر مع إحدى الغانيات . وفى إحدى الليالى سمعه الناس يقول لنفسه : مستحيل .. كل شىء مستحيل ! .

ثم اطلق على نفسه الرصاص . ولم يصب الرصاص قلبه . وعاد إلى البيت يتلوى من الألم ولم يفلح أحد فى أن يستخرج الرصاص من جسمه . ثم نقل إلى أحد المستشفيات .

وفى الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٩ يوليو سنة ١٨٩٠ عثروا على الفنان فى فراشه ميتًا .. فقد تحول الالتهاب الكلوى إلى تسمم فى البول جعل نهايته أسرع . وقد ظل الفنان فان جوخ يهذى حتى آخر لحظة من حياته .

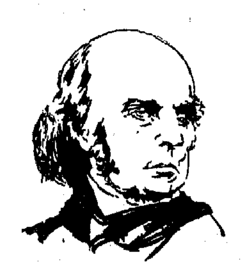
١١٧ ـ فاي
(١٩٠٩ - ١٩٤٣)

إنها الفيلسوفة والمتصوفة الفرنسية سيمون فاى ، طويلة القامة نحيفة . غليظة المنظار حادة عنيفة . . طلبت من قوات فرنسا الحرة أن يسقطوها بالمظلة وراء خطوط القوات الألمانية وأصرت ، ولكن القوات الفرنسية رفضت ذلك . وطلبوا إليها أن تقوم بأى عمل كتابى نظرًا لضعف صحتها ونظرها أيضًا . وكانت قاسية على نفسها فقد امتنعت عن أكل الحلويات منذ الخامسة من عمرها . . أما السبب فهى أنها عرفت أن القوات الفرنسية ، لا تجد السكر لتضعه فى الطعام ، فرفضت أن تذوق السكر . . ثم اعتادت على ذلك ثم حرمت نفسها من الطعام لأن أكثر الشعب الفرنسى جائع أيضًا .

وفى أبريل سنة ١٩٤٣ وكانت تعيش فى لندن . اكتشف أصدقاؤها أنها تنام أمام سريرها عاجزة عن الحركة بعد أن رفضت أن تأكل وأن يعالجها أحد من السل ، وهى يهودية الأصل ، وقد جذبتها الديانة المسيحية ، وقد أعلنت أنها لا تتصور أن طفلاً صغيرًا لا يتم تعميده فى الكنيسة . سيدخل جهنم لهذا السبب !

وقد ماتت يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٣ أما تشخيص الأطباء فهى أنها بسبب امتناعها عن الطعام والعلاج قد ماتت . فعضلات القلب قد ضعفت تمامًا ، ثم إنها فى هذه الحالة النفسية والجسمية السيئة قد انتحرت أيضًا ،

ودفنت فى إحدى الكنائس الكاثوليكية دون أن يكون هناك قسيس ، فالقسيس لم يتمكن من اللحاق بالقطار ، وقبل أن تموت أحست بأنه لا يوجد قسيس فقالت : هذه الرحلة من الممكن أن يقطعها الإنسان وحده !



١١٨ ـ فتزجيرالد
(١٨٩٦ – ١٩٤٠)

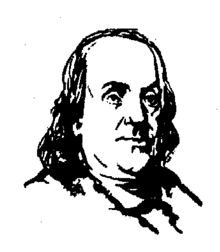
شاعر أمريكا الكبير سكوت فتزجيرالد ، وأول من ترجم « رباعيات الخيام » إلى الانجليزية . كانت له حياة عنيفة . زوجته مثلاً : كانت مصابة بانفصام فى الشخصية . وماتت محترقة فى سطح أحد المستشفيات سنة ١٩٤٨ . وكان فتزجيرالد لا يكف عن الشراب . وعلى الرغم من أنه حاول كثيرًا أن يدخل السعادة على حياته مع زوجته هذه ، فإنه لم يستطع ولا هى استطاعت . وعندما سافر الاثنان معًا إلى كوبا ، حاول أن يتدخل لمنع مسابقات « صراع الديوك » فضربه المتسابقون على رأسه وكسروا أنفه .

وكانت له علاقة عاطفية طويلة مع الصحفية الانجليزية شيلا جراهام .

وكثيرًا ماكانت تنتابه حالات إغماء شديدة . فيسقط على الأرض بلاحراك . وقد شخص الأطباء مرضه بأنه التهاب فى المرارة ثم بالتهاب رئوى . وبعد ذلك بانسداد فى الشريان التاجى . وأهم أسباب كل هذه الأمراض معًا أن الشاعر كان مهملاً وكان ينسى كثيرًا أن يتناول الدواء أو أن يتغطى عند النوم . وكان يفضل أن ينام أمام البيت أو البلكونة صيفًا وشتاء !.

ولما توفى فتزجيرالد رفض رجال الدين أن يدفن فى مقابر الكاثوليك .. فلم يكن مؤمنًا ، ولذلك دفنوه فى مقابر مجهولة . ثم عادوا فنقلوا جثمانه وجثمان زوجته ووضعوهما معًا .

وكانت بداية الإصابة بالإغماء فى نوفمبر سنة ١٩٤٠ فى احدى الصيدليات . ثم تساند على الزبائن وطلب من الصيدلى أن يعطيه ورقة وقلما ليكتب علاجًا لأى أحد . فأعطوه الورقة والقلم وكتب الحرف الأول من كلمة : حب ! .



١١٩ ـ فرانكلين
(١٧٠٦ — ١٧٩٠)

عندما عاد من فرنسا سنة ١٧٨٥ اختاروه رئيساً لكثير من الهيئات والجمعيات السياسية والأدبية ، وكان السياسي والفيلسوف الأمريكى بنيامين فرانكلين فى صحة جيدة طول حياته لولا أن حصوة بالمرارة قدآلمته كثيراً . وكان صاحب شهية متفتحة وينام بعمق . وكان يعتقد أن أعظم نعم الدنيا أن تأكل وأن تنام وأن تقرأ وأن تكتب .. أو أن تنام فقط . وكان يقول : كل الذين لم يعرفوا إلا الأرق ، قد ندموا على ذلك كثيرا تماماً كالذين لم يعرفوا إلا النوم !

وبسبب حصوة المرارة أدمن الأفيون . وقد نصحه كثير من الأطباء ، وكان يقول : أعرف عيوب ومزايا هذا الأفيون !

وفى ابريل سنة ١٧٩٠ أصيب فرانكلين بالحمى . وبدأ يشكو من آلام

حادة في الجانب الأيسر من الصدر . وبدأ يسعل بشدة وينزف دماً . وفى يوم ١٧ أبريل سنة ١٧٩٠ توفى فى الساعة ١١ ظهراً . ودفن إلى جوار زوجته فى مقابر فلادلفيا ..

وآخر كلمات فرانكلين قوله : لا حكمة وراء شيء ولا معنى لشيء .. ولكننا نزفنا أعمارنا نحاول أن نجعل لكل شيء معنى .. نحن الذين نحاول ، أما الأشياء نفسها ، فلا معنى لها !



١٢٠ ـ فردى
(١٨١٣ - ١٩٠١)

الموسيقار الإيطالى العظيم جيسبه فردى . . ساءت حالته النفسية بعد وفاة زوجته سنة ١٨٩٧ . . وقد وصف حالته الصحية فى خطاب بعث به إلى أحد أصدقائه :

« ولست مريضًا . ولكن ساق عاجزتان عن حملى . . وتزدادان عجزًا يومًا بعد يوم . لا تندهش إذا وجدتنى يوما من الأيام ساقطا على الأرض كأننى تمثال نصفى للموسيقار فردى ! » .

وفى يوم ٢١ يناير سنة ١٩٠١ أصيب فردى بأزمة قلبية . وظل جامدًا ساكتًا فى فراشه ستة أيام . . وبدأ الأطباء يقلقون على صحة الموسيقار . . فقد كان تنفسه عاليا وصمته طويلا ونظراته سادرة ساكنة جامدة . ولم يعد قادرًا على أن

يتعرف على الناس حوله . . وفى الساعة الثالثة من صباح يوم ٢٧ يناير سنة ١٩٠١ توفى الموسيقار العظيم . .

ودفن فى إحدى مقابر ميلانو بناء على وصيته . ولكن أهل ميلانو نقلوا رفاته إلى « بيت فردى » الذى كان قد أقامه قبل وفاته ، وجاء الموسيقار توسكانينى وجاءت عشرات الألوف من الأصوات وهى تودع الموسيقار العظيم بموسيقاه وبألحانه إلى ما تحت التراب



١٢١ ـ فرويد
(١٨٥٦ – ١٩٣٩)

إنه العالم النفسى النمساوى العظيم سيجموند فرويد . دخلت قوات النازى مدينة فيينا يوم ١٥ مارس – ١٩٣٨ واستطاع العالم اليهودى فرويد – وكان فى الثانية والثمانين من عمره – أن يحصل على إذن بالسفر هو وزوجته . وقد صادرت القوات الألمانية ممتلكاتهما وسافر فرويد إلى انجلترا واستقبلوه هناك هو وزوجته ضيوفًا على الدولة . وقد سبقهما إلى انجلترا ثلاثة من أولادهما .

وفى خريف ذلك العام أجريت له أقسى عملية جراحية ، فقد استأصل الأطباء جانبًا من الفك لوجود ورم خبيث ، ثم استأصل الاطباء جزءًا من اللسان . مما جعل كلامه صعبًا وغير مفهوم . ولم يتوقف فرويد عن التدخين الذى أدى إلى اصابته بالسرطان فى فمه . حتى عندما كان فى حاجة إلى استخدام دبوس ليباعد بين الشفتين ! .

وكان فرويد يقول : أفضل أن افكر معذبًا ، على الا افكر مطلقًا ! .

وامضى السنوات الاخيرة من حياته يكمل كتابه « مبادىء التحليل النفسى » وفى نفس الوقت يستمر فى تحليل أربع حالات مرضية كل يوم . ولما مات يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ كان موته اعجوبة .. فعلى الرغم من أن المرض الخبيث قد استقر فى شفته ولسانه وحلقه ، فإن فرويد لم يكن يشكو ولا يتوجع إنما كان يريد أن يثبت أنه اقوى من المرض ، وأكبر من العذاب ..



١٢٢ ـ فلوبير
(١٨٢١ – ١٨٨٠)

أديب فرنسا الكبير جوستاف فلوبير هو مؤلف رواية « مدام بوفارى » .

كان يشكو من نقص المال فى السنوات الأخيرة من عمره . فقد حاول أن يساعد زوج ابنته على اجتياز محنة مادية . فعكف فلوبير فى بيته ليكمل احدى رواياته ثم بعث إلى واحد من أصدقائه بعد أيام ليتحدث إليه فى هذه القضية العاجلة .. ولم يذهب فلوبير للقاء الصديق . لقد مات يوم ٦ مايو ١٨٨٠ ، ولم يكن معه إلا القس دانيال . وأشيع فى ذلك الوقت أن شخصًا ماقد خنقه وهو يستحم !

وقيل إنه هو الذى انتحر وإن كان الذين وقفوا حوله فى لحظاته الأخيرة يقولون إنه خرج من حمام دافىء وأصيب بأزمة قلبية ومات .

وفى جنازته سار أدباء فرنسا : دوربيه وزولا وموباسان . وعندما وصلوا إلى

المقابر كان القبر أصغر وأضيق من فلوبير فلم يتمكنوا من إدخال الكفن فى القبر. ولذلك حشروا جثمان الأديب. وبقى جزء منه خارج القبر.



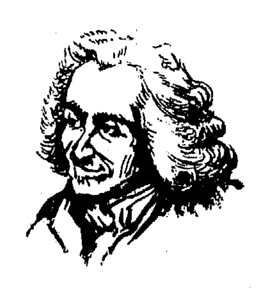
١٢٣ ـ فولكنر
(١٨٩٧ - ١٩٦٢)

إنه أديب أمريكا الكبير وليام فولكنر الحائز على جائزة نوبل. فقد ألقى به الإسراف الشديد فى شرب الخمر فى احد المستشفيات. سنة ١٩٥٥ عانى من نزيف شديد فى المعدة.

وبعد ذلك كان الأديب الكبير عندما يسرف فى الشراب فإنه يتساقط على الأرض. وفى احدى المرات اصيب بكسر فى ساقه.. وبعد ذلك اصيب بانزلاق غضروفى. وكان يبتلع كل الحبوب المهدئة مع كثير من الخمر.

وفزعت زوجته من حالته المتدهورة فنقلته إلى احد المستشفيات وفى الصباح وجدته ملقى على الأرض فى حانة مجاورة. وبعد ذلك أصيب الأديب بالتهاب رئوى وانسداد فى الشريان التاجى.

وفى يوم ٤ يوليو سنة ١٩٦٢ عند منتصف الليل قام فولكنر من فراشه.. وحاول أن يقف على قدميه. فلم يستطع فسقط على الأرض. وحاولت زوجته أن تساعده على العودة إلى فراشه. وعند عودتها مع الطبيب وجدوا الأديب قد أفلح فى الوصول إلى مكتبه وامامه زجاجة من الخمر لم تسعفه قوته على فتحها ومات والكأس فى يده والقلم فى فمه!.



١٢٤ ـ فولتير
(١٦٩٤ – ١٧٧٨)

توفى المفكر الفرنسى الساخر فرنسوا فولتير فى الساعة الحادية عشرة من مساء ٣١ مايو سنة ١٧٧٨ . . وفى السنوات الأخيرة ـ طلب إليه رجال الدين أن يعدل عن إلحاده ، ولكنه رفض . وقال إنه يكفى أن يموت كاثوليكيًا . . طلبوا إليه أن يعترف بألوهية المسيح ولكنه قال ؛ ولدت هادئًا لكى أموت أهدأ !

وأثناء الثورة الفرنسية طالب مائة ألف من المواطنين بنقل رفاته إلى مقبرة العظماء . ولكن أثناء اختفاء نابليون فى جزيرة البا ـ جاء رجال الدين ونبشوا قبر فولتير وسرقوا عظامه وألقوا بها فى نهر السين . وفى سنة ١٩٢٤ نقل قلبه ووضع فى زجاجة بها سائل ـ واحتفظت به الدولة فى المكتبة الأهلية .



١٢٥ ـ قيصر
(١٠٠ ق . م – ٤٤ ق . م)

فى يوم ١٣ سبتمبر سنة ٤٥ قبل الميلاد أدرك الأمبراطور يوليوس قيصر أنه قارب النهاية فكتب وصيته .

وقد أدى طغيانه وحكمه المطلق وقسوته إلى تآمر الكثيرين ضده وفى يوم

١٥ مارس أثناء اجتماع مجلس الشيوخ فى روما . استدرجوا يوليوس قيصر إلى إحدى الغرف : وخلعوا التاج من فوق رأسه .

وانهالوا عليه بالخناجر فقال : ما هذه الوحشية ؟!

فقال واحد منهم : تعلمناها منك أيها السيد !

وتوفى يوليوس قيصر بأن طعنه صديقه العزيز بروتس بالخنجر فى مؤخرته فالتفت إليه يوليوس قيصر قائلاً : حتى أنت يا بروتس ! .

وسقط يوليوس قيصر وهو يحاول أن يغطى وجهه بملابسه وأن يغطى ساقيه أيضاً .

وبعد الوفاة لاحظ الأطباء أن يوليوس قيصر قد طعن ٢٣ طعنة . ولكن الطعنة القاتلة هى طعنة بروتس !



١٢٦ ـ كاترين الكبرى
(١٧٢٩ - ١٧٩٦)

قيصرة روسيا كاترين الثانية . المانية الأصل ، استطاعت أن تغتصب العرش بعد أن أصبح زوجها بطرس الثالث ملكًا فى سنة ١٧٦٢ - وهو ملك غبى بليد عاجز جنسيًّا . ولم تنكر أن أولادها كانوا من رجال كثيرين . وكانت امرأة جرئية طويلة زرقاء العينين ثم أصبحت بعد ذلكى بدينة مكدسة الشحم واللحم وعانت من أزمة قلبية حادة فى سبتمبر ١٧٩٦ .

وفى يوم ٥ نوفمبر كانت الملكة كاترين نشطة . وطلبت القهوة فنجانًا وراء فنجان .. وخلعت ملابسها استعدادًا للحمام الذى نأخذه كل يوم . واستغرق ذلك وقتًا طويلاً ، فقلق الخدم عليها واطل واحد منهم إلى الحمام من وراء الستار ليجد الأميرة ملقاة على الأرض . والدم ينزف من أنفها . وصدرها يعلو ويهبط فلقد أصيبت بأزمة قلبية ثانية حادة .

وتوفيت كاترين الكبرى عند منتصف ليل يوم ٥ ديسمبر . وولى الملك من بعدها القيصر بول الذى اتهمها بأنها قتلت والده قبل أربعة وثلاثين عامًا . ووضع جثمانها إلى جوار جثمان زوجها .

١٢٧ ـ كاترين
(١٤٨٥ – ١٥٣٦)

الملكة كاترين الأرجوانية أولى زوجات الملك هنرى الثامن التى أنجبت له ولدين وأربعًا من البنات ، ماتوا جميعًا عند ولادتهم أو بعدها بقليل – فيما عدا طفلة واحدة ولدت سنة ١٥١٦ وأصبحت الملكة مارى الأولى .

وفى سنة ١٥٢٦ قرر الملك هنرى الثامن أن يطلقها فألغى كبير الأساقفة زواجها فى ٢٣ مايو سنة ١٥٣٣ أى بعد أربعة شهور من زواج الملك سرًّا هنرى الثامن من آن بولين .

ولما أبعدها الملك عن ابنتها وأصدقائها مرضت وعاشت فى مناطق شديدة البرودة والرطوبة وأمضت ليالى طويلة تسعل وتنزف دما من أنفها وفمها .

وأصابها الأرق والغثيان الطويل .

وفى ساعة مبكرة من صباح ٧ يناير سنة ١٥٣٦ سألت وصيفاتها إن كان الفجر قد طلع . وفزعت الوصيفات والحاشية واستدعين أحد القساوسة ، وفضت الملكة أن تقرأ صلواتها قبل أن يطلع الفجر . وعندما طلع الفجر صلت لابنها ولزوجها وللشعب الانجليزى . وجاءت وفاتها فى الساعة الثانية من بعد الظهر .

وفى سنة ١٩٧٤ قام أحد الأطباء بتشريح ما تبقى من جسمها فوجد بقعة سوداء فى القلب . واهتدى الطبيب إلى أن وفاتها كانت بسبب انسداد فى الشريان التاجى .

أما قطعة الرخام التى وجدت فى التابوت فهى التى كانت قد أمرت بحفرها ووضعها إلى جوارها . ولم يكن أحد يعرف ما معنى هذه القطعة من الرخام وبمعالجتها وجدوا هذه العبارة . أن تكون امرأة هذه لعنة ، أن تكون المرأة ملكة هذه لعنة اللعنات ، وأن تكون زوجة لهذا الملك فهى جهنم ! .



١٢٨ ـ كاروزو
(١٨٧٣ – ١٩٢١)

على الرغم من أن المطرب الايطالى أنريكو كاروزو كان يعانى من برد شديد فإنه قام بدور اليعازر فى أوبرا « اليهودية » يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠ . وقد شخص الطبيب آلامه الصدرية بأنها التهاب الأعصاب .

ويوم ١١ ديسمبر وهو يغنى فى أوبرا « اكسير الحب » فى اكاديمية بروكلين للموسيقى ، نزف الدم من فه بغزارة . وشخص الأطباء هذا النزيف بأنه انفجار فى الشعيرات الدموية عند أطراف لسانه ، ثم ظهر لآخر مرة فى أوبرا « اليهودية » ليلة رأس السنة فى أوبرا بيفرُولتيان .

وفى يوم الكريسماس سنة ١٩٢٠ شخص الأطباء مرضه بأنه استسقاء حاد تحول إلى التهاب رئوى واستخرجوا من صدره الكثير من السوائل . وتحسنت صحته قليلاً .

وفى فبراير سنة ١٩٢١ ارتفعت درجة حرارته إلى آخر الترمومتر . وأجريت له عملية لاستخراج السوائل من الرئتين .

وسافر كاروزو وزوجته وابنته إلى مدينتة تورنتو بالقرب من نابلى طلبًا للراحة . فجأة ارتفعت درجة حرارته . وقرر الأطباء إجراء عملية له . وأجريت العملية ، ولم تكن الادوات المستخدمة معقمة . ثم قرروا السفر إلى روما لأن صحته لم تتحسن . وآلامه لم تخف .

وحاولت زوجته أن تعثر على طبيب واحد فلم تجد طبيبًا واحدًا لعلاج الرجل الذى أسمع صوته أوروبا كلها . وركعت عند قدميه أجمل جميلات أوروبا وأمريكا . وفى الساعة التاسعة من صباح ٢ أغسطس سنة ١٩٢١ توفى اتريكو كاروزو .

وكان قرار الأطباء النهائى أنه مات مصابًا بالتهاب حاد فى الغشاء البريتونى بسبب الخراريج والاستسقاء .

وكان من عادة زملائه الفنانين أن يذهبوا إلى قبره ويلبسه أصحابه ملابس جديدة كل سنة . ولكن فى سنة ١٩٢٧ اعترضت الزوجة على أن يعرض جثمان

زوجها كل سنة . فوضعت على قبره غطاء من الجرانيت الأبيض . ومن الغريب أن زوجته وابنته معًا عند زيارة قبر كاروزو سمعتاه فى وقت واحد يقول : نزل الستار لا تخرجوا أيها السادة .. لا تخرجوا !.



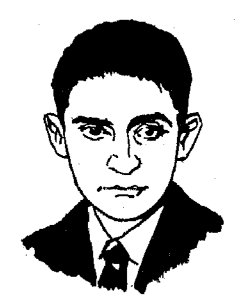
١٢٩ ـ كازانوفا
(١٧٢٥ - ١٧٩٨)

كان آخر عمل قام به المغامر العاشق الأديب جيوفانى جاكوبو كازانوفا أمينًا لمكتبة الكونت فالدشتين فى بوهيميا وذلك فى سبتمبر ١٧٨٥ . وكان الكونت يعامله برفق . ولكن كازنوفا بدأ يشعر بالملل من هذه الحياة . وجلس يكتب مذكرات عنوانها : قصة حياتى حتى سنة ١٧٧٣ وفى سنة ١٧٩٨ مرض . وكان المرض عنيفًا ومتعدد الأسباب . فكان مصابًا بالجديرى والاستسقاء والالتهاب وأصيب بالملاريا ثلاث مرات . والأمراض السرية كالزهرى والسيلان إحدى عشرة مرة . وأصيب بانسداد فى مسالكه البولية . وأصيب بتصلب فى البروستانا والتهاب حاد . وانتقلت بؤرة سامة بسبب التهاب البروستانا إلى الكليتين أيضا .

وتوفى كازانوفا يوم ٤ يونية سنة ١٧٩٨ وقال للواقفين وللجالسين حوله : اشهدوا أننى عشت فيلسوفًا وهأنذا أموت مسيحيًّا .

وفى سنة ١٩٢٢ عثروا على شاهد على قبر خال تمامًا من بقاياه . وأخيرًا أقيم

شاهد من الرخام الأبيض فى مدينة دوكس التى توفى فيها مكتوب عليها :
يعقوب كازانوفا ولد فى البندقية ١٧٢٥ ومات فى دوكس سنة ١٧٩٨ .



١٣٠ ـ كافكا
(١٨٨٣ – ١٩٢٤)

كانت ثقافة الكاتب اليهودى التشيكى فرانتس كافكا ألمانية تماماً . هو أديب شديد الحساسية . ولذلك كانت كل علاقاته مضطربة مع والديه وأصدقائه وزملائه . ومع خطيبته التى فسخ تعاقده معها أكثر من مرة . وقد شخص الأطباء مرضه : بالسل المتأخر جداً .

وقد أمضى السنوات الأخيرة مع فتاة يهودية متدينة . كان قد التقى بها فى يوليو سنة ١٩٢٣ . وعلى الرغم من أن حياته مع هذه الفتاة كانت هادئة هانئة فإن حالته الصحية كانت متدهورة . وكانت الحمى تعاوده وكذلك السعال والنزيف الدموى .

وأعيد كافكا إلى مدينة براج فى مارس سنة ١٩٢٤ ثم نقل إلى أحد مستشفيات فيينا لعلاجه من السل الرئوى . وكانت أيامه الأخيرة مرحة رغم عجزه عن الكلام وعن تناول الطعام ، ولكن بقدرة خارقة كان مرحًا . ربما كانت هذه القدرة هى آخر طاقاته الحيوية .. وكانت غرفته فى المستشفى قد امتلأت بالزهور التى قدمها له كل الذين يعرفون أنها ساعاته الأخيرة .

وقبل وفاته بساعات ظل كافكا يقرأ الصفحات الأخيرة من قصة « جوع فنان » .

وفى يوم ٣ يونية سنة ١٩٢٤ وهو يوم وفاته كان شديد القلق وراح يلقى بالعقاقير فى أرض الغرفة . ويصرخ : لا تعذبونى أكثر من هذا .. لماذا تطيلون عذابى ، أريد أن ينتهى كل شىء ، اقتلونى ففى الموت رحمة . ولا تتركونى أتعذب فهذه هى الجريمة !.

وكانوا يحقنونه بالأفيون .

ودخل فى حالة إغماء شديد . ومات . ودفن فى مقابر اليهود فى مدينة شنارشنتس يوم ١١ يونيو سنة ١٩٢٤ .



١٣١ ـ البير كامي
(١٩١٣ — ١٩٦٠)

عندما فاز الفيلسوف الفرنسى البير كامى بجائزة نوبل فى الأدب سنة ١٩٥٧ اشترى قصرًا جميلاً فى الريف . وأمضى نوفمبر وديسمبر من هذا العام ليفرغ من آخر أعماله الأدبية رواية « الإنسان الأول » .

وكان فى ذلك الوقت متشائمًا . فقد طلب إلى إحدى بناته أن تدخل نعشًا ليرى كيف يبدو الانسان فى ساعاته الأخيرة . وفى ذلك الوقت أوصى بأنه إذا مات أن تكون جنازته عادية ، لا جنازة رسمية .

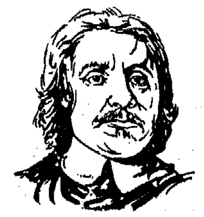
وفى ٣ يناير سنة ١٩٦٠ سافر الفيلسوف كامى مع الناشر الشهير جاليمار وزوجته واولاده . وفى الطريق ، اصطدمت السيارة بشجرة ثم شجرة وتحطم رأس الفيلسوف الفرنسى وتحطم رأس زوجة الناشر. فقد كانت الأرض مبللة والطريق خطرًا . أما زوجة الفيلسوف وأولادها فقد سافروا بالقطار . وكان فى نيته أن يفعل ذلك لولا أن الناشر قد أغراه بالسفر بالسيارة .

وقد توقفت ساعة السيارة عند الساعة الواحدة وخمس دقائق مساء .

ولم تدق أجراس الكنائس ، لأن البير كامى ملحد . ودفن كامى فى مقبرة قرية مجاورة . وجاءت زوجته وألقت على قبره وردة .

وذهب ورثة كامى إلى القضاء يتهمون الناشر بأنه كان يقود سيارته بسرعة . وعلى ذلك فهم يطلبون تعويضًا عن الوفاة .

وقبل وفاة كامى بسنة وقف فى إحدى المحاضرات يقول : لا أظن أن وفاة أناس مثلى لها قيمة كبيرة . فقد كانت حياتنا عملاً إبداعيًا شخصيًا . أما الوفاة فسطر فى صفحة الوفيات أو فى محاضر البوليس . ولكن لا شىء يهم أحدًا .. سواى !



١٣٢ ـ كرومويل
(١٥٩٩ ـ ١٦٥٨)

إنه حامى بريطانيا : أوليفر كرومويل . ظل يعانى خمس سنوات من آثار حمى الملاريا . التى أصابته أثناء معاركه فى مستنقعات إيرلندا . وقد أدت هذه الحمى إلى إصابته بالضعف الحاد وإصابته بوجود حصاة فى المثانة .

ولكن قدرته الخارقة على الاحتمال هى التى جعلته يعيش حتى يوم ٣ سبتمبر سنة ١٦٥٨ ؟ عندما مات فى ذلك اليوم وهو يعض شفته بأسنانه . وعند تشريح جثته وجد الأطباء أن طحاله قد تضخم وتفتت أيضًا .

ولم يفلح الأطباء فى تحنيط جثته . ولذلك صنعوا له تمثالا من الشمع وألبسوه ملابسه الفخمه . ووضعوا التاج على رأسه .

وفى ٢٩ يناير ١٩٦١ أخرجت جثة كرومويل واثنين آخرين من الذين شاركوا فى إعدام الملك تشارلز الأول . ثم حكم بالإعدام على الجثث الثلاث !

وظلت الرءوس الثلاثة معلقة فى الكنيسة فى ٢٥ مارس ١٦٨٤ . وظل رأس كرومويل ينقل من يد إلى يد حتى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٦٠ عندما تقرر دفنه نهائيًا فى إحدى الكنائس فى كاندبرج .



١٣٣ ـ كلفت
(١٩٢٠ – ١٩٦٦)

إنه الممثل الأمريكى المعروف مونتجمرى كلفت فى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٥٦ كان عائداً من حفلة عشاء فى بيت اليزابيث تايلور عندما ارتطمت سيارته بأحد أعمدة التليفونات . ولما ذهبت اليزابيث تايلور لترى ما حدث وجدته مهشم الوجه دامى اليدين . وعندما مدت يدها إلى فمه وجدت عدداً من أسنانه قد انحشر فى حلقه . فأدخلته مستشفى « أرز لبنان » في لوس أنجيلس .

فأجريت له عملية خياطة فى وجهه وأنفه الذى انكسر . كما أنه أصيب بارتجاج عنيف فى المخ .

ومنذ ذلك الوقت وهو يسرف فى شراب الخمر وفى تعاطى المسكنات وكان مونتجمرى كلفت شاذًّا جنسيًّا . ولذلك امتلأ بيته بالشبان من كل سن .

وفى ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٦ طلبوا إليه أن يشاهد دوره فى فيلم اشترك فيه مع كلارك جابل ومارلين مونرو فرفض قائلاً : لا أريد .. لا فائدة من أى شىء .. لا فائدة !!

وفى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٦ دقوا عليه الباب ، فلم يفتح ، ولم يفلح أحد فى تحطيم الباب . واضطر أحد أصدقائه إلى أن يقفز من النافذة فوجده عارياً وذراعيه ملتصقين تمامًا . لقد مات . لم يترك ورقة واحدة مكتوبة لم ينتحر . ولما شرحت الجثة اكتشف الأطباء أنه أصيب بانفجار فى الشريان التاجى . وأنه كان يعانى من نقص حاد فى الكلسيوم فى السنوات الخمس السابقة على الوفاة .

وجهت الدعوة إلى ١٥٠ شخصية معروفة لتشييع جنازته من إحدى الكنائس . وتقدمت الجنازة باقتان كبيرتان من الزهور البيضاء من اليزابيث تايلور .

وكان مونتجمرى كلفت ينتسب إلى جمعية دينية اسمها « الأطهار » دفن مقابرهم . ووضع على قبره لوح رخامى مكتوب عليه اسمه .. وقد زرعوا أمام القبر ٢٠٠ شجيرة زعفران .



١٣٤ ـ كليوبترا
(٦٩ ق . م – ٣٠ ق . م)

هى أشهر ملكات مصر ، وقع فى غرامها يوليوس قيصر وماركو انطونيو . وعند وفاة ماركو انطونيو ، قررت أن تكون إلى جواره وأن تحمل معها كل مجوهراتها .

وعندما جاء أوكتافيو أبلغها أنه سوف يحملها أسيرة إلى روما وأنه سوف يعرضها عارية أمام الناس . وكان الغرض من ذلك أن يدفعها إلى الانتحار .

وفى يوم ١٢ أغسطس ٣٠ ق . م ذهبت كليوبترا إلى الحمام وملأته باللبن الدافىء . وألقت به العطور ونثرت الورد . وأتت بخادماتها يغسلن ساقيها وذراعيها . وارتدت أجمل ملابسها . وابتلعت سمًا وماتت . وقبل أن تموت طلبت إلى خادمتها أن تأتيها بالمرآة لترى حاجبيها وشفتيها . ورأت نفسها فى المرآة وقبلت المرآة ..

أما خادمتها فقد ابتعلت السم . وسقطت على الأرض . ودخل مبعوث أوكتافيو ورأى كليوبترا فى جمالها الهادىء وسأل الخادمة : من الذى فعل بها ذلك ؟ قالت الخادمة : هى ياسيدى .. موت الملكات !.

وفوجئ المبعوث بأن الخادمة قد سقطت ميتة .

ويقال إن كليوبترا كانت تخفى ثعبانًا فى إناء مجاور لها ويقال إنها تلقت سلة

من الفاكهة بها ثعبان .. واقترب الثعبان والتف حول ذراعها ولدغها ..

وماتت كليوبترا وهى تقول لحاشيتها : مادامت هذه هى النهاية فلماذا لا نجعلها أجمل !..



١٣٥ - كنج
(١٩٢٩ - ١٩٦٨)

القس مارتن لوثر كنج زعيم المنادين بحقوق الإنسان . نادى بأن يكون للسود نفس حقوق البيض . وكان خطيبًا فصيحًا . ربما أعظم خطباء أمريكا فى ذلك الوقت ، وكانت لديه قدرة فذة على حشد الجموع وتحريكها . ولكن أحس الذين حوله أنه يتحدث عن الموت كثيرًا . فهو يقول إنه سوف يعيش طويلاً . وإنه رأى أرض المعاد . أرض الأمل المنشود حيث تسود الحرية والمساواة بين السود والبيض .

وكان يتمنى أن تنتهى هذه الحرب بين البوليس والزنوج . ولكن رصاصة مزقت فمه ورأسه . وكان القاتل احد معتادى الإجرام والهاربين من السجون أكثر من مرة . وأفلح القاتل فى أن يهرب إلى كندا ومن كندا إلى البرتغال ومن البرتغال إلى بريطانيا . واتجه إلى افريقيا ثم عاد إلى لندن ليحصل على تأشيرة دخول إلى إحدى الدول الإفريقية .

ولكن البوليس اعتقله فى مطار لندن يوم ٥ يونيو أى بعد شهرين من ارتكاب الجريمة !

ودفن القس مارتن لوثر ونقشت على قبره إحدى عباراته : أخيرًا أصبحت حراً . أخيراً أصبحت حراً . شكراً لله .



١٣٦ ـ كنيدي
(١٩١٧ - ١٩٦٣)

إنه الرئيس الأمريكى جون فتز جيرالد كنيدى الرئيس الخامس والثلاثون لأمريكا . وقد عاش نصف حياته يشكو من ألم فى عموده الفقرى منذ ولادته . وليس بسبب إصابة فى كرة القدم أو إصابة فى الحرب .. كما قيل بعد ذلك . وفى سنة ١٩٤٧ عندما كان فى لندن أصابه مرض اديسون . وذلك بسبب تشوه فى الغدة الكظرية — أى الغدة فوق الكلية . ومن أعراضه شدة الاصفرار ، ولذلك يسمى أحيانًا بالمرض البرنزى . وكان ذلك هو لون بشرة الرئيس الأمريكى . وقد نصحه الأطباء بالابتعاد عن الإثارة أو الاضطرابات العصبية — أى بالبعد عن السياسة . وكان المصابون بهذا المرض يموتون بنسبة ٩٠ ٪ .

وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٣ أطلق عليه الرصاص ، وأصابه القاتل لى هارفى فى الساعة الثانية عشرة ظهرا فى مدينة دالاس بولاية تكساس . وقد أصابته رصاصتان من الخلف ، واحدة نفذت من عنقه . والثانية فى مؤخرة رأسه فمزقت مخه ثم ذراعه ثم استقرت فى فخذه .

وأسرعت السيارة الى أحد المستشفيات القريبة . ولكن الرئيس كنيدى مات بعد نصف ساعة .

وهرب القاتل إلى بيته . ولكن أحد رجال البوليس قد ارتاب فى أمره فتابعه . وأطلق هو على رجل البوليس رصاصًا فقتله . ثم هرب إلى إحدى دور السينما وشك بعض المشاهدين فأبلغوا البوليس . فجاء البوليس وأضاء السينما . وحاصره واعتقله . ولكن رجلاً مريباً أطلق عليه الرصاص وقتله . وقد تبين أن القاتل من انصار كاسترو وأنه عميل سوفيتى . وقد تشكلت لجنة برياسة رئيس المحكمة العليا وسألت أكثر من ٥٠٠ شخص . والمخبرات الفدرالية سألت أكثر من ٢٥ الف شخص . وأثبتت التحقيقات أن القاتل لا ينتسب إلى جماعة أو منظمة .

وقد أصدرت زوجة القاتل كتابًا تفسر فيه سبب هذا العنف . فقالت : إن زوجها يعانى من نقص جنسى شديد وغيرة بالغة بسبب إعجابها بالرئيس كنيدى . فقرر أن ينتقم منه . وفعل .



١٣٧ ـ كنيدى
(١٩٢٥ - ١٩٦٨)

إنه روبرت فرنسيس كنيدى أصغر إخوة الرئيس كنيدى . أطلق عليه الرصاص أثناء خطابه الانتخابى يوم ٥ يونيو ١٩٦٨ . أما القاتل فهو الشاب الفلسطينى سرحان بشارة سرحان الذى جاء إلى أمريكا سنة ١٩٥٧ . واعترف القاتل بأنه ارتكب هذه الجريمة بسبب الأسلحة التى أعطتها أمريكا لإسرائيل . وقد نفذت الرصاصات الأربع من رأسه وكتفيه . وقد أدين سرحان . وحكم

عليه بالإعدام . ولكن بعد صدور الحكم عليه جاء الشهود يشككون فى وجود شريك له مما أدى إلى أن يكون الحكم عليه بالسجن وليس بالإعدام . ولا يزال الخلاف شديدًا بين الذين أعادوا بحث هذه القضية .



١٣٨ - كوبر
(١٩٠١ - ١٩٦١)

إنه الممثل الكبير جارى كوبر أعظم ممثل فى كل العصور .. فقد امتدت حياته الفنية ٣٥ عامًا وبطولة ٩٥ فيلمًا .

وفى سنة ١٩٦٠ كان يمثل فيلم « الحافة العارية » ولكنه شكا للأطباء من برد شديد فى ظهره . ولم يكمل هذا الفيلم . وعندما عاد إلى هوليود اكتشف الأطباء أن سرطانًا قد نهش مصرانه الغليظ .

وفى ٢٧ ديسمبر استدعى الأطباء زوجته ، ليخبروها بأنهم اكتشفوا سرطانًا فى الرئة . وعندما لم يستطع جارى كوبر أن يحضر حفلة تسليمه جائزة أوسكار للمرة الثالثة ، أحس ملايين المعجبين بأن الرجل قد قارب نهايته .

وفى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٦١ توفى جارى كوبر على فراشه بينما جلست زوجته وابنته بجانبه .

وكان جارى كوبر قد تحول إلى الكاثوليكية قبل وفاته ، ولذلك دفن بكنيسة « سيدة اللورد » فى لوس انجليس وبعد وفاته ذكرت ابنته أن أباها قبل وفاته

بيومين قال لها وهو يداعبها : عيشى يا ابنتى   فإن أحدًا لا يشبع من هذه الدنيا !



١٣٩ ـ كوري
(١٨٥٩ - ١٩٠٦)

إنه بير كورى زوج السيدة مارى كورى والذى اكتشف معها الراديوم . وكان يمشى فى الشارع وراء إحدى العربات ، عندما قرر أن ينحرف فجأة لتصدمه سيارة يجرها حصانان ورفع بيركورى يديه ،ولكنه يمشى سارحًا . فسقط تحت حوافر الخيل ليموت فى الشارع والناس يصرخون من حوله . ولم تصبه حوافر الخيل إنما داسته إحدى العجلات فكسرت عموده الفقرى وأخرجت مخه من رأسه ليختلط بوحل الشارع .. فمات فى الساعة الثانية والنصف من صباح يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٠٦ .

وفى قسم البوليس عرف الناس أنه هو العالم الكبير بيركورى الذى اكتشف الراديوم . وهجم الناس على سائق العربة يضربونه وتدخل البوليس .. وانشغل الأطباء يحصرون بقايا العالم الكبير . فوجدوا أن عموده الفقرى قد انكسر ١٦ قطعة وراحوا يقلبون فى الطين لعلهم يعثرون على بقاياه .فلم يجدوا شيئًا ! .

١٤٠ ـ كوري
(١٨٦٧ - ١٩٣٤)



إنها الكيميائية الفرنسية البولندية الأصل مارى اسكو دفسكا كورى التى اكتشفت الراديوم سنة ١٨٩٨ .. وكانت تعمل ١٦ ساعة فى اليوم فى معملها الخاص بباريس ، وبين الحين والحين تقول بصوت مرتفع : ما أشقانى . إننى متعبة إلى أقصى درجة ، وكانت تشكو من ضعف نظرها . فعلى عينيها نقطتان . كما أن أذنيها تصفران على نحو مستمر . وعلى الرغم من أنها كانت تتعامل مع الراديوم الإشعاعى لمدة ٣٥ عاماً فلم يتغير عدد كريات الدم الحمراء والبيضاء فى جسمها .

ولكن فى سنة ١٩٣٤ أحست برعشة شديدة وعرق مستمر . ونقلت إلى المستشفى وقاومت الموت بكل قوة . وفى يوم ٤ يوليو توقف قلبها نهائيًّا ، وفجأة اكتشف الأطباء أنها تعانى من ضعف حاد . وذلك بسبب المواد المشعة التي تستخدمها هي وزوجها .

وقد دفنت إلى جوار زوجها فى إحدى ضواحي باريس ..

١٤١ - كونراد
(١٨٥٧ – ١٩٢٤)

إنه الأديب والمغامر البولندى يوسف كونراد . إنه أحسن من كتب عن البحر ومغامرات البحر . كان طفلاً شديد الحساسية عصبيا - ولذلك تعب من حياته ومغامراته وهمومه الأدبية ، فى سن مبكرة فى سنة ١٨٩٠ كان فى الكونغو عندما أصيب بالحمى والدوسنتاريا . ولم يشف من هذه الأمراض إلا ببطء شديد .. وظل يعانى حتى الموت من ويلات هذه الأمراض الاستوائية .

وفى يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٢٤ جاء لزيارته فى لندن ابنه بوريس ومعه زوجته وطفله الصغير . وفى ذلك اليوم كان يوسف كونراد مرهقًا مهدمًا ، وكانت الوسائد قد ملأت سريره ليتساند عليها .. وحياهم جميعًا بمرح وسعادة عابرة .. ثم أمسك يد ابنه وقال له : يابنى .. إننى مريض حقًّا هذه المرة .. ولكن لا تنزعج فقد عشت طول حياتى مريضًا .

وضحك . وصرخ ابنه .

وفى تلك الليلة حاول يوسف كونراد أن ينهض من الفراش . ونهض بصعوبة . ثم جلس وسقط من فوق المقعد . وسمعت زوجته المريضة صوت سقوطه على الأرض ، وعندما تحاملت على نفسها وتساندت على الجدران وجدته على الأرض وقد فارقته الحياة . ودفن فى مقابر الروم الكاثوليك فى مقاطعة كانتربرى .

١٤٢ ـ كوك
(١٧٢٨ – ١٧٧٩)

إنه الرحالة والمكتشف البريطاني جيمس كوك . وعندما أبحرت سفينتا كوك : الإصرار والإكتشاف شعر سكان جزيرة هاواى بالراحة النفسية . فقد كان كوك ورجاله عبئاً ثقيلاً على أهل جزيرة هاواى .

وفي إحدى الليالى لاحظ جيمس كوك أن زورقه الصغير قد سرق . فنزل إلى الشاطئ بملابسه كاملة وفي يده مسدسه . واتجه إلى الملك وأخذه رهينة . وراحت زوجة الملك تبكي . وحاول رجال الدين أن يمنعوا كوك . وحاول حراس ملك هاواى أن يوقفوا هذه الإهانة . واقترب منه واحد منهم وأطلق عليه كوك الرصاص ، ولكن عندما استدار كوك والملك أمامه إلى السفينة هجم عليه واحد من أبناء هاواى وطعنه في ظهره . فسقط .. فعاد يوالى الطعنات حتى ألقى به في الماء ..

وتزاحم أبناء هاواى يدفعون رأس كوك ويغرقونه في الماء .

وفي ذلك اليوم من صباح ١٤ فبراير سنة ١٧٧٩ مات غرقاً ذلك الرحالة الذى دار حول الأرض وفي أقسى الظروف ! .



١٤٣ ـ كولمبوس
(١٤٥١ – ١٥٠٦)

إنه الرجل الطويل ذو الشعر الأحمر الذى اكتشف العالم الجديد : إنه الرحالة الإيطالى خريستوف كولمبوس . فهو رجل أحب البحر والمغامرة وعنده رغبة جنونية فى الاستطلاع . وحتى بعد أن اكتشف العالم الجديد وتنكر له ملك وملكة أسبانيا . فإنه عاد إلى البحر رغم آلام التهاب المفاصل وضعف صحته .

فنى الرحلة الثانية إلى العالم الجديد سنة ١٤٩٤ مرض كولمبوس . وأصيب بالحمى . فنقلوه إلى ميناء ايزابيلا فى جمهورية الدومينكان وكان يهذى . وتركوه وحده . وربما كان التيفوس هو الذى أصابه . وشفى من التيفوس ليجد أن كل رجاله مرضى أيضا بالزهرى . وكان مرضا منتشرًا فى ذلك الوقت بين الهنود الحمر . وفى الرحلة الثالثة فى ٣١ أغسطس سنة ١٤٩٨ مرض كولمبوس وأصيب بالنقرس . وفى ذلك الوقت كان هناك تمرد بين رجاله فعلق لهم المشانق .

ولما جاء الحاكم الأسبانى فى أغسطس سنة ١٥٠٠ شاهد هذا العنف والقسوة الدموية فى معاملة المواطنين فوضع كولمبوس فى السجن .

وفى الرحلة الرابعة لم يوفق كولمبوس . بل إنه توقف فى جامايكا لمدة سنة يشكو من الروماتزم ومن النقرس حتى كان عاجزًا عن الحركة . واتجه كولمبوس إلى ملكة وملك أسبانيا راكبًا حمارًا . فقد كانت أطرافه منتفخه وبطنه أيضًا . ويقال إنه قد أصيب بروماتزم فى القلب .

وفى يوم ١٩ مايو سنة ١٥٠٦ كتب وصيته . واستدعى القسيس . والتف حول فراشه عدد قليل جدًّا من أصدقائه . وأقيمت الصلوات وسمعوا كولمبوس يقول باللاتينية ! أضع روحى . آمين !.

أما قصة مماته فكلها مغامرات أكثر وأخطر من مغامراته هو . فقد دفن كولمبوس فى كنيسة القديس فرانشيسكو فى مدينة ولد الوليد . ثم نقلت جثته سنة ١٥٠٩ إلى كنيسة لاس كويقاس . تلبية لرغبة ابنه دييجو . وفى سنة ١٥٤١ نقلت جثته وجثة ابنه هذا فى صندوق . ودفنت الجثتان فى كاتدرائية سانتو دومنجو . وفى سنة ١٦٥٥ نقلت الجثتان من الكاتدرائية خوفًا من استيلاء البريطانيين على المدينة .

وعندما استولى الفرنسيون على مدينة سانتو دومنجو سنة ١٧٩٥ . نقلت بقايا الجثتين إلى مدينة هافانا عاصمة كوبا . وعندما استقلت كوبا ، نقل رفات كولمبوس إلى كاتدرائية إشبيلية بأسبانيا . وعندما قاموا بتوسيع كاتدرائية سانتو دومنجو وجدوا تحت مذبحها صندوقًا عليه هذه الحروف ك . ك ات أى كريسوبال كولمبوس . أميرال البحر ..



١٤٤ ـ كوليريدج
(١٨٣٤ - ١٧٧٢)

بدأت مشكلة تعاطى المخدرات عند الشاعر الانجليزى صمويل كوليريدج وهو فى الثانية عشرة .

وفى هذه السن كان يتعاطى عقاقير مهدئة لتخفيف آلام الروماتزم

والحمى الروماتزمية . عندما كان طريح الفراش فى أحد المستشفيات . وفى هذا الوقت أدمن الأفيون .

ويقال إن قصيدته الشهيرة «كوبلا خان» قد نظمها تحت تأثير الأفيون .

وفى ابريل سنة ١٨١٦ طلب أصدقاء الشاعر وأقاربه من الطبيب جيلمان أن ينقله إلى المستشفى ليعاونه على التخلص من الإدمان . ونقله الطبيب فعلاً ، ولكنه ظل كذلك ١٨ عامًا دون أن يتخلص من هذا الإدمان .

وكان يتردد على زيارته أناس كثيرون من بريطانيا ومن أوروبا . وكان كوليريدج قادرًا على إخفاء ألمه . وفى يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٣٤ توفى فى بيت الطبيب جيلمان . وعند تشريح الجثة وجد الأطباء أن النصف الأيسر من القلب قد انتفخ . أما النصف الأيمن فقد أمتلأ بالسوائل . وعندما درس الأطباء فى سنة ١٩٧٤ أسباب وفاة الشاعر الكبير اهتدوا إلى أن مرضًا ما قد أصاب الشريان التاجى فى سن مبكرة . وفى سنة ١٩٦١ نقل رفات الشاعر من مقبرة إلى مقبرة . وكل ما ذكره الطبيب جيلمان أن الشاعر قبل وفاته قد أخبره أنه كان يتمنى أن يعيش فى غيبوبة ليتحدث دون أن يشعر أنه حى لولا أن الألم والتقلصات هى التى تنبهه بعنف إلى حقيقة أنه يغالب الموت والحياة معًا !.

١٤٥ ـ كوينسي
(١٧٨٥ – ١٨٥٩)

إنه الأديب الإنجليزى توماس كوينسى اشتهر فى التاريخ بكتاب له عنوانه «اعترافات مدمن أفيون» وقد أدمن الأفيون بحسن نية وهو طالب فى الجامعة ، فقد كان يشكو من وجع فى أسنانه فتعاطى الأفيون فأعجبته النشوة التي يحدثها الأفيون . وأصبح مدمناً يتعاطاه بالماء والخمر . وقد أدى ذلك إلى اضطرابات فى المعدة وإلى هلوسة أثناء النوم .

وقد حاول بقوة وشجاعة أن يكف عن تناول الأفيون ، حتى لا يفقد عقله .. ولكنه لم يفلح فى النهاية .

وفى الشهور الأخيرة من عمره أقام فى بيت أخته ، وقد هزل جسمه تماماً . وعاش حتى الرابعة والسبعين من عمره .

وفى يوم ٨ ديسمبر سنة ١٨٥٩ وافته منيته فنادى أخته قائلاً : اختى .. اختى .. اختى .. أنا انتهيت ! .

وكان يتوهم أنه يرى أخته التى ماتت قبله بسبعين عاماً ! .



١٤٦ ـ كيتس
(١٧٩٥ – ١٨٢١)

جون كيتس هو ذلك الشاعر الرومانسى الشهير . وكان مرضه شديدًا فى الأيام الأخيرة . وفى يوم ٣ فبراير سنة ١٨٢٠ أحس بالدم ينزل من فمه ، فقال لأحد أصدقائه : إننى أعرف علامات الموت .. وهذه أهمها .

وفى ١٥ نوفمبر ذهب الشاعر مع صديق له . وأقاما فى روما فى ميدان أسبانيا وفى البيت الذى أصبح فيما بعد المتحف التذكارى للشاعرين كيتس وشيلى .

واشتد المرض على الشاعر ولم يدر ما الذى يفعله . ثم إنه كان يعانى من أزمة مالية جعلت من الصعب عليه أن يجد طعامًا أو مسكنًا . ولما جاء الطبيب أدرك أن الشاعر قد وصل إلى الحضيض فى كل شىء . فقال له يداعبه : أيها الشاعر إذا كنت تتصور أن الذى تعانى منه هو المرض فقط ، فأنت ما تزال واهمًا .

وضحك الشاعر لآخر مرة وهو يقول : ولكن المرض يشفينى من الفقر . ولكن الفقر لم يشفنى من المرض !.

وفى يوم ٥ فبراير سنة ١٨٢١ حاول الشاعر أن ينهض من فراشه . ولكنه سقط أمام الفراش . وقال وهو ممدد على الأرض . إننى أموت فىّهء.دذصب إن الموت هكذا ما خفت من لقائه .

ولكنه مات بعد ذلك فى الساعة الحادية عشرة من صباح ٢٣ فبراير . وقد

كشف التشريح بعد ذلك أنه لا توجد خلية واحدة حية فى رئتيه !.

ودفن عند فجر يوم ٢٦ فبراير بالمقابر البروتستانتية فى روما .

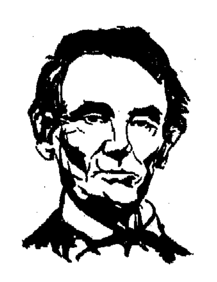
١٤٧ ـ لفنجستون
(١٨١٣ - ١٨٧٣)

إنه الرحالة الاسكتلندى دافيد لفنجستون الذى أمضى الثلاثين عامًا الأخيرة من حياته فى مجاهل أفريقيا . فاكتشف شلالات فكتوريا على نهر زامبيزى ، واكتشف نهر الكونغو . وقد ظل يقاوم حتى لا يصاب بالحمى سبع سنوات . ولكن سرق الزنوج صندوق العقاقير الذى كان يحتفظ به طوال الوقت . وفى يناير سنة ١٨٦٩ مرض وأصيب بالحمى ، ونقل إلى أحد الأماكن المرتفعة لعلاجه .

وظل ينتظر ثلاث سنوات أن يتلقى خطابًا من أحد . أو إمدادات طبية . وأخيرًا جاءه واحد يقول العبارة التاريخية الشهيرة : أظن حضرتك د . لفجستون ؟!

وكان صاحب العبارة هو الصحفى الأمريكى ستانلى ، وقد أعطاء ستانلى بعض العقاقير التى مكنته من إكمال أبحاثه واكتشافاته . وفى أبريل سنة ١٨٧٣ أصيب بدوسنطاريا حادة ونزيف . وفى يوم أول مايو عثروا عليه راكعًا أمام سريره . لقد مات قبل ذلك بساعات واستغرق نقل جثمانه محنطًا تسعة شهور حتى وصل إلى شواطئ تنزانيا ، ثم نقل إلى إحدى السفن البريطانية . وبعد ذلك دفن فى مقابر العظماء فى لندن يوم ١٨ ابريل سنة ١٨٧٤ .

١٤٨ ـ لنكولن
(١٨٠٩ - ١٨٦٥)



إنه براهام لنكولن الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ، عاش فى صحة وعافية . وكانت له مشكلة واحدة فى حياته : أنه كثيرًا ما أصيب بحالة من القرف واليأس والرغبة فى الانتحار .

ذهب الرئيس لنكولن إلى المسرح يوم الجمعة الحزينة ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ عندما دخل القاتل واستغل غياب الحرس الخاص للرئيس . وكانت المسرحية كوميدية متوسطة القيمة . اسمها « الأمريكان أولاد العم » وكان الرئيس لنكولن يجلس فى مؤخرة المقصورة . وقد انتهز القاتل جون بوث فرصة استغراق الرئيس فى مشاهدة المسرحية واقترب منه وأطلق الرصاص على مؤخرة رأسه . وقفز القاتل إلى المسرح وفى يده سكين وقال باللغة اللاتينية : هذه هى نهاية الطغاة ، ثم هرب على ظهر حصان . وبعد ١٢ يومًا أمكن القبض عليه . وجاء طبيب بسرعة يفحص الرئيس لنكولن الذى انبطح على الأرض . فوجده مايزال يتنفس وأعطاه بعض الخمر . ثم نقلوه إلى أحد المستشفيات . وجاء جراحون كثيرون . ولكن لا أمل فى إنقاذ حياة الرئيس الأمريكى . وفى السابعة من صباح يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦٥ توفى الرئيس لنكولن .

ونقل جثمان الرئيس الأمريكى بالقطار إلى بعض المدن الأمريكية ليشهده الناس ويترحموا عليه . وذلك قبل أن يتم دفنه .



١٤٩ ـ لوتريك
(١٨٦٤ - ١٩٠١)

إنه الرسام الفرنسي الشهير هنرى تولوز لوتريك وقد عرف المرض منذ طفولته فلم يكن فى صحة جيدة مطلقًا . فقد انزلق وهو صغير فانكسرت ساقه اليمنى . ثم سقط مرة أخرى فانكسرت ساقه اليسرى . وتوقف نمو الساقين . ورغم أن بقية الأعضاء قد احتفظت بنسبتها غير أنه ظل قصير القامة مشوها هكذا . ولم يفلح الأطباء فى معرفة أسباب توقف نمو العظام فى ساقيه .

وفى سنة ١٨٩٠ اشتهر تولوز لوتريك برسم حى مونمارتر ، كل الوجوه وكل الناس وكل الكباريهات وبيوت الدعارة . وكان يعمل طول النهار ويسكر ويعربد طول الليل . وفى سنة ١٨٩٨ بدأت ساعات عمله تتناقص وإن كانت قدرته على الإبداع ماتزال فى قمتها وفى سنة ١٨٩٩ أصيب بحالة من الهذيان العقلى العنيف فأدخلوه أحد المستشفيات العقلية .

وفى ذلك الوقت أصيب بالزهرى . وبعد شهور أفرجوا عن الفنان المريض بناء على رجاء من أحد الأصدقاء . لم يتمكن الصديق من العناية الكافية به ، ولم يفلح فى كبح جماحه . ولكن الإسراف فى الشراب ومضاعفات مرض الزهرى قد تعاونت على قتل الفنان تولوز لوتريك قبل ثلاثة شهور من عيد ميلاده السابع والثلاثين ! ثم أصيب بأزمة قلبية . وكان قد بذل جهدًا كبيرًا فى ترتيب وتنظيم غرفة له فى باريس فى فبراير سنة ١٩٠١ .

ثم أصيب بأزمة قلبية ثانية ، مما جعل أمه تنقله إلى بيتها . وظلت حالته الصحية تزداد سوءًا حتى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ . وتوفى فى صباح ذلك اليوم . ودفن فى إحدى الكنائس القريبة . ولكن أمه نقلت جثمانه إلى قريته حيث هو الآن .

١٥٠ ـ لوتون
(١٨٩٩ – ١٩٦٢)

إنه الممثل البريطانى العظيم تشارلز لوتون . وقد تزوج واحدة من الجميلات التى صدمت فى زوجها عندما عرفت شذوذه الجنسى . ولكن الزواج استمر بعد ذلك ٣٣ عامًا ، أى حتى موته .

وقد أمضى وقتًا طويلاً عند جبال الأرز فى لبنان . وكان يشكو من حصاة فى الكلية . ثم أصيب بأزمة قلبية . وفى إحدى المرات حاول الانتحار ، مما اضطر زوجته إلى أن تصفعه على وجهه عدة مرات . ثم أقام فى أمريكا . وكان يعلم الشبان فن التمثيل . وفى إحدى المرات لم يجد أحدًا منهم قد حضر فى الموعد المحدد . فدخل الغرفة التى علمهم فيها وألقى الدرس كما لو كانوا هناك . وكان يرد بعنف على أسئلة وهمية . كما أنه طرد عددًا قد توهم أنهم موجودون . وبعد أن ألقى إحدى المحاضرات ، قرر أن تكون نهايته مع نهاية المحاضرة . فجلس . وقال : الآن أموت !.

ولما لم يجد أحدًا حوله قال : فعلاً هذا أنسب وقت لكى أموت . مادامت الدنيا كلها قد ماتت من حولى !.

ثم وضع رأسه على يديه . ومات .



١٥١ ـ لورانس
(١٨٨٥ – ١٩٣٠)

إنه الأديب الإنجليزى الشهير د . هـ لورانس . مؤلف الرواية الشهيرة « عشيق الليدى تشاترلى » . وقد ولد نحيف البنية ضعيفًا . وكاد يموت مرتين بسبب الالتهاب الرئوى . وفى المكسيك سنة ١٩٢٥ أعلن الأطباء أنه مصاب بالسل ، وأنه لا حياة له . ولكنه رفض أن يصدق الأطباء . وعاشت زوجته معه وهى تخاف عليه من الموت . وفى ١٩٢٧ أصيب بما كان معروفًا فى ذلك الوقت باسم النزيف الرئوى .

وبحثت زوجته عن مكان مناسب لحالته الصحية . وأخيرًا وجدوا فيلا على شاطىء الريفييرا الإيطالية . وكانت زوجته تنظر إلى الورود وتقول لزوجها : لماذا .. لماذا لا تزهو مثل هذه الورود ؟.

وكان لورانس يرثى لحاله عندما يجد زوجته كل ليلة تقول له : اصبح على خير ..

وكان يرد عليها قائلاً : وأين الخير؟.. ومن أين يجىء ؟ .. إن عندى معارك

أعنف من معركة ووترلو حتى يطلع النهار .. وقد لا يطلع !.

فقد كانت أقسى ساعات التعاسة هى التى تجىء مع الغروب حتى الفجر ..

أما حالته الصحية مع الدفء فتكون عادة أفضل . فإذا طلعت الشمس فإنه يقول : لقد ولدت من جديد .. لقد كانت ولادتى عسيرة طول الليل !.

وقد أرهقه التنقل بين الجبال . وفى إحدى المرات راح ينزف دمًا . وشعر بالاختناق الشديد . وحاولت زوجته أن تأتى له بأكبر عدد من الأطباء . وجاء لزيارته الأديب الكبير الدوس هيكسلى .

وأعد له المورفين الذى يحتاج إليه لعل الألم يسكن قليلاً . وسكن الألم . وصحا لورانس من غيبوبته ليقول : هذه المرة هى النهاية

ويوم ٤ مارس توفى لورانس هادئًا .

وأقامت له زوجته كنيسة صغيرة . ودفن فيها . وزرعت حوله كل أنواع الورود التى يحبها . وفى سنة ١٩٥٦ ماتت زوجته « فريدا » الألمانية ودفنت إلى جواره .



١٥٢ ـ لورانس العرب
(١٨٨٨ - ١٩٣٥)

هو المغامر والكاتب الإنجليزى توماس إدوارد لورانس الذى اشتهر باسم ت . إى . لورانس أو « توماس العرب » . مؤلف كتاب « أعمدة الحكم السبعة » وقد وقف إلى جانب العرب فى حربهم ضد الأتراك . وأسرف فى

ذلك ، فاتهمه العرب ، واتهمه الأتراك والانجليز أيضًا . ولكنه كان فى حالة صراع نفسى . فهو يعانى من عقدة نفسية عنيفة منها الشذوذ الجنسى والرغبة فى البطولة والانتحار . كان طيارًا واضطر إلى أن يغير اسمه ومسكنه وأسلوب حياته مرات عديدة .

ولم تكن لذلك أسباب واضحة . واتخذه « الشبان الساخطون » فى خمسينات القرن العشرين نموذجًا رفيعًا للإنسان الذى لا يريد أن ينتمى . واعتبروه صورة للوجودية الحديثة – أى أنه نموذج لشخص مغامر صاحب رأى متمرد ، ويريد أن يحقق ذاته فى أى مكان من العالم . ولو أدى ذلك إلى تشويه صورته على كل قلم ! .

اعتقله الأتراك فى سنة ١٩١٧ وجلدوه جلدًا عنيفًا . ولكنه فضح نفسه عندما اعترف بأنه وجد فى هذا التعذيب أعظم لذة جنسية فى حياته ! .

ثم عرف فيما بعد أنه كان يجد متعة كبرى فى الضرب . فى أن يضربه أحد من الناس ضربًا موجعًا .

أما كيف مات فقد كان يركب الموتوسيكل واصطدم بدراجتين أخريين وسقط وظل فى حالة إغماء ستة أيام . وتوفى فى صباح يوم ١٩ مايو سنة ١٩٣٥ .

وحضر جنازته الكاتب الكبير توماس هاردى ، وكان يبكى عليه السياسى الكبير ونستون تشرشل الذى لم يتمكن من حضور الجنازة والدفن .



١٥٣ ـ لوركا
(١٨٩٨ - ١٩٣٦)

شاعر اسبانيا جارثيا لوركا . لم يكن له أى اهتمام سياسى . ولكن عندما استولى الثوار الوطنيون على مدينة غرناطة سنة ١٩٣٦ قتلوه مع مئات آخرين بتهمة التعاون مع الجمهوريين .

وقد أسلمه واحد من الحاقدين عليه إلى مقر الحكومة فأخذوه ليلاً إلى احد الجبال . وعند الفجر اطلقوا عليه الرصاص يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٦ .

وقبل أن يطلقوا عليه الرصاص استأذن فى أن يسمعوا منه عبارة واحدة . فقيل له : انطلق فقال : ولكننى لم افتح فمى بكلمة واحدة فقيل له : ولكن الآن فتحت فمك فانطق حالاً ، وقال لوركا : الآن فقط استطيع أن أقول شيئًا استحق عليه الإعدام .. إن الحرية لن تموت ! .



١٥٤ ـ لويس الرابع عشر
(١٦٣٨ - ١٧١٥)

يسمونه « الملك الشمس » وقد حكم فرنسا ٧٢ عامًا . أطول مما فعل أى ملك فى التاريخ . وكانت له عيوب ومتاعب الشيخوخة . ولكن السيدة دى منتان التى تزوجته سرًا فى سنة ١٦٨٤ كانت تشكو من أنها غير قادرة على الوفاء باحتياجاته الزوجية !

ويوم ١٠ أغسطس سنة ١٧١٥ شكا من ألم فى ساقه اليسرى . ومن ظهور بقع سوداء عليها . فوضعوا ساقه فى الماء الساخن الذى وضع فيه الكونياك والشطة . والتهبت الساق وتورمت . وازدادت سوادا . وبدأ الملك لويس الرابع عشر يشكو من شدة الألم .

وفى يوم ٣١ أغسطس أخذ الأطباء يعطونه بعض العقاقير والخمور . ولكن الملك لم يتحسن . وأخيرًا أدرك الملك أن النهاية قد اقتربت ، فطلب منهم أن يساعدوه على النهوض . ونهض وقال بصوت مرتفع : الآن حانت ساعة الموت . ساعدنى يارب .

ثم دخل الملك لويس الرابع عشر فى غيبوبة طويلة ، وتوفى فى أو سبتمبر سنة ١٧١٥ .



١٥٥ ـ لويس السادس عشر
(١٧٤٥ - ١٧٩٣)

فى أغسطس ١٧٩٢ اعتقلت الأسرة المالكة كلها فى قصر تويلرى لمدة ثلاث سنوات . وفى يوم ١٠ أغسطس ازدادت الاضطرابات والمظاهرات والطبول والهتافات فى باريس . ولم يعد الحرس الملكى قادرًا على حماية الأسرة المالكة . وعندما استولت الجماهير على القصر ذعر الحرس السويسرى والخادمات والطباخون وكل أفراد الحاشية . واعتقلت الأسرة المالكة فى برج باريس . وهو سجن لا يقل بشاعة عن سجون الباستيل .

وحوكم الملك لويس السادس عشر يوم ١١ ديسمبر . وفى يوم ١٧ يناير سنة ١٧٩٣ حكم عليه بالإعدام ولم يكن ذلك القرار مفاجأة للملك ، فقد توقعه منذ وقت طويل .

ويوم الأحد ٢٠ يناير دخل عدد من الرجال غرفة الملك وقرأوا عليه قرار اتهامه بالخيانة العظمى ضد الشعب الفرنسى . وأن عقوبته الإعدام . وطلب الملك أن يمنحوه ثلاثة أيام يعد نفسه لذلك ولكنهم رفضوا .

وفى نفس اليوم التقى بجميع أفراد أسرته . ونقل إليهم قرار إدانته وإعدامه . وكان الحراس يراقبون ذلك من الأبواب المفتوحة وكان الملك يقبلهم جميعًا ويقول : وداعًا .. وداعًا .

وتركوا الملك ينام . ونام نومًا عميقًا . وفى صباح الإثنين ٢١ يناير ١٧٩٣

كان الملك سعيدًا لأنه نام طويلاً ويعمق .

وانطلقت العربة التى تحمل الملك والقسيس فى شوارع باريس حتى وصلت إلى الميدان الذى يعرف الآن باسم ميدان الكونكورد . وانفتح الباب .. وخرج الملك . وتقدم الملك إلى المقصلة . والتفت إلى الناس يقول : إننى برىء من كل التهم التى أدت إلى إعدامى .

ثم قال : اللهم اجعل دمى فداء لفر... « ولم يكمل كلمة « فرنسا » حتى كانت المقصلة قد أطارت عنقه . وتقدمت الجماهير تحاول أن تغمس مناديلها فى دم الملك !

وعندما أعيدت الملكية بعد ذلك باثنين وعشرين عامًا نقلوا جثمان لويس السادس عشر إلى مكان أفضل . فلم يجدوا من جثمانه إلا رمادًا أسود .

وجاء دور زوجة لويس السادس عشر فأعدمت هى الأخرى بعد تسعة شهور . أما الأمير الصغير البالغ من العمر عشر سنوات فألقى فى أحد السجون . أما ابنة الملك فقد هربت .



١٥٦ ـ ليست
(١٨١١ - ١٨٨٦)

هو الموسيقار المجرى فرانتس ليست . كان الموسيقار يشكو من مرض الاستسقاء – أى كثرة السوائل فى البطن – ومن ضعف النظر وتساقط الأسنان .

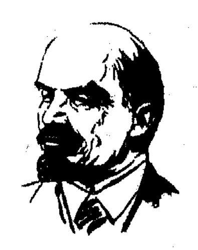
وفى أبريل سنة ١٨٨٦ ذهب إلى لندن . وقابل الملكة فكتوريا واستمع إلى

موسيقاه وهم يعزفونها . وأسعده أن يكون ذلك بمناسبة عيد ميلاده الخامس والسبعين . ثم سافر بالقطار إلى مدينة بايرويت فى ألمانيا ليشارك فى احتفالات الموسيقار فاجنر يوم ٢١ يوليو سنة ١٨٨٦ . وكان يشاركه فى عربة القطار اثنان من الشبان رفضا رغبته فى إقفال النافذة . وعندما وصل إلى بايرويت رفضت ابنته كوزيما ، وهى أرملة الموسيقار فاجنر ، أن تستضيفه فى بيتها . وبعثت به إلى بيت إحدى صديقاتها . وظل الموسيقار يسعل وينزف حتى الصباح . واحتاج الموسيقار ليست إلى مجهود هائل ليترك الفراش . ويشهد المهرجانات . وأسعده أن يرى الناس يصفقون له . وعندما أطفئت الأنوار ليبدأ المهرجان الموسيقى ، كان يضع منديلاً على فمه حتى لا يسعل وحتى لا يفسد على الناس متعتهم ثم حملوه إلى البيت . وشخص الطبيب مرضه بأنه التهاب رئوى حاد . ولم تتمكن ابنته من الحضور لانشغالها بمهرجان زوجها الموسيقار فاجنر . ومنعت ابنته أن يزوره أحد . حتى ان اثنين من تلامذته كانا يقفان ساعات بالباب دون أن تسمح لهما بالزيارة أو المساعدة .

ويوم ٣١ يوليو أحس بالحمى . ولم يكن أحد إلى جواره . وجاء الأطباء ونبهوا ابنته إلى أن النهاية قد اقتربت . ونهض الموسيقار من فراشه بقوة . وصرخ ثم سقط ميتًا . وكان قد أوصى بأن يدفن فى مقابر الرهبان الكاثوليك . وقد غضب تلامذته لأنه لم يلق الاحترام الذى يستحقه من الناس أو حتى من ابنته .

وبينما كان المهرجان على أشده سارت جنازة الموسيقار فرانتس ليست . والناس يتابعونها . ولما تساءل أحد الواقفين : جنازة من هذه ؟ قيل له : إنها جنازة أبى زوجة الموسيقار فاجنر ! .

١٥٧ ـ لينين
(١٨٧٠ – ١٩٢٤)



إنه الزعيم الروسى الكبير فلاديمير التيش أوليانوف الذى اتخذ اسم « لينين » فى سنة ١٩٠٧ . وهو مفجر الثورة الروسية وقائدها وعقلها المدبر وفيلسوفها ورمزها الباقى .

فى يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٨ كان قد ألقى خطابًا ملتهبًا فى عمال مصنع ميكلسون فى جنوبى موسكو عندما انطلق عيار نارى فأصابه . وكان جرحه بليغًا . أما التى أطلقت عليه الرصاص فهى الفتاة اليهودية دورا كابلان البالغة من العمر ٢٨ عامًا . اقتربت منه عندما اتجه ليركب سيارته . فأطلقت عليه رصاصات من مسدسها .

وانتشر الإرهاب فى روسيا وانطلق الرصاص فى كل الاتجاهات فأصاب مئات من الثوار السوفيت . أما هذه الفتاة فقد أعدمت يوم ٥ سبتمبر رميًا بالرصاص . وعولج الزعيم لينين ، وإن كان الأطباء ظلوا يشكون فى سلامته بضعة أيام .

وأول أزمة قلبية عرفها الزعيم لينين كانت يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٢٢ ، وكانت نتيجة لشهور من العمل المتواصل والإرهاق الشديد . فابتعد لينين عن الحياة فى موسكو . وأقام فى قرية قريبة من موسكو . وأخذ يوزع عمله بين الكرملين وهذه القرية . لكن عاودته الأزمة القلبية مرة أخرى فى ١٥ ديسمبر من نفس العام فظل يعانى من الغثيان ثلاثة أيام ثم من شلل فى الجانب الأيمن من الجسم .

وطلب إليه الأطباء أن يتوقف عن النشاط نهائيًا . فكان يملى بعض المذكرات . ثم إنه كتب وصيته الشهيرة لتقرأ بعد وفاته . وقد حذر فيها من ستالين الذى وصفه بقوله : « إنه ذلك الإنسان الذى لا يوثق به » .

وكان يفضل تروتسكى على ستالين . ويتوقع الصراع بينهما . وفى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٤ طلب أن يقرأوا له قصة « جاك لندن » التى أحبها والتى عنوانها « حب الحياة » . ثم شكا من ألم فى عينه . وجاء طبيب عيون فلم يجد سببًا لذلك . وتوفى لينين يوم ٢١ يناير سنة ١٩٢٤ .

وعندما شرحت جثته وقف ستالين وأحد عشر طبيبًا ووجدوا أن الجانب الأيسر فى المخ قد أتلف تمامًا . بسبب نزيف حدث أخيرًا . أما السبب المباشر للوفاة فهو شلل فى الجهاز التنفسى كله ! أما شرايين المخ فقد تصلبت تمامًا . حتى أن الجراحين عندما كانوا يمزقون الشعيرات قد وجدوها جافة كأنها أسلاك رقيقة . وأشيع فى ذلك الوقت أن ستالين قد وضع له السم . ويؤكد كثيرون أن هذا صحيح . وكان فى استطاعة ستالين أن يفعل ذلك وأكثر إذا أراد . ولكن يبدو أنه لم يفعل ذلك .

وأخذ الأطباء مخ لينين وشرحوه ومزقوه إلى ٣٤ ألف قطعة للدراسة فى المعاهد العلمية المتخصصة .

وتم تحنيط جثمان لينين لبضع سنوات . ولكن اكتشف العلماء السوفيت أن الجسم قد فسد تمامًا . ولذلك كان لابد من وضع مادة من البلاستيك بدلاً من الرأس والذراعين . وقد لوحظ أنهم وضعوا شعرًا كثيفًا على رأس الزعيم ! ومن المؤكد أنه لم يبق من جثمان لينين شىء على الإطلاق . وأن الذى يراه زوار الكرملين الآن ليس إلا بديلاً من مواد صناعية ..

١٥٨ ـ ماجلان
(١٤٨٠ - ١٥٢١)

لقد جرح الرحالة والمكتشف البرتغالى المعروف فردناند ماجلان أثناء خدمة بلاده ، ولكن فى سنة ١٥١٤ غضب عليه الملك مانويل ، فقرر ماجلان أن يتخلى عن جنسيته ، وتقدم لخدمة كارلوس الأول ملك أسبانيا .

وفى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٥١٩ تقدمت خمس سفن تحمل ٢٧٥ بحارًا لتدور حول الأرض ، عبرت المحيط الأطلسى بمحاذاة الساحل الشرقى لأمريكا الجنوبية ، متجهة إلى رأس العذراء ، واكتشفت المضيق المعروف الآن باسم مضيق ماجلان

واستغرقت الرحلة ٣٨ يومًا لاجتياز هذا المضيق المضطرب إلى المحيط الذى أطلق عليه ماجلان اسم « المحيط الهادئ » ثم عبروا المحيط الهادئ فى ٩٨ يومًا حتى وصلوا إلى جوام يوم ٦ مارس سنة ١٥٢١ ، واستقروا بعد أن عانوا كثيرًا من مرض الأسقربوط بسبب نقص الأطعمة الطازجة .

وعندما وصل ماجلان إلى إحدى جزر الفليبين ، حاول ماجلان إقناع سلطان الجزيرة بالولاء لأسبانيا . ولكن السلطان رفض . فقرر ماجلان أن يواجه السلطان وحده . وذهب عدد قليل من رجاله لمواجهة السلطان الذى أعد ألوف المحاربين المسلحين بالسهام المسمومة . وتقدم ماجلان فأصابه سهم فى ساقه . فسقط على الأرض يحاول أن يستخرج السهم . ولكن جاءت سهام أخرى

أصابته فى بطنه وظهره . وسقط على الأرض ميتًا . وحمله جنوده إلى السفينة . ودعا السلطان بقية رجال ماجلان إلى عشاء ، ولكى يعطيهم بعض المجوهرات للملك أسبانيا . فذهب رجال ماجلان وتخلف اثنان ، وقتل السلطان كل الرجال . أما هذان الاثنان فقد أكملا الرحلة على ظهر سفينة واحدة يوم ٨ سبتمبر سنة ١٥٢٢ . ورست هذه السفينة فى ميناء أشبيلية . وعلى ظهرها ١٨ رجلاً وأقامت فكتوريا الثانية ملكة أسبانيا نصبًا تذكاريًا لماجلان فى شمال جزيرة ماكتان التى اغتيل فيها . وأطلق اسمه على خليج هذه الجزيرة .



١٥٩ ـ ماركس
(١٨١٨ - ١٨٨٣)

إنه الفيلسوف السياسى الألمانى اليهودى الذى اعتنق المسيحية كارل ماركس ، الذى أصبحت مؤلفاته « إنجيلا » للشيوعية فى العالم . أقام فى لندن ١٨٤٩ ، وكان عاجزًا عن أن يعول أسرته عن طريق الكتابة للصحافة . لذلك عاش على مساعدات وإعانات الأصدقاء والمعجبين . وهو ذو طاقة هائلة على العمل . ولكن كثيرًا ما كان يتوقف عن الكتابة وقتًا طويلاً . وهو غزير الإنتاج وساعات عمله غير منتظمة . وهو مدخن مسرف . وكان يشترى أحقر أنواع السجائر . وكان يأكل الطعام الحريف جدًا ، مما أوجع كبده وسبب له حصوة فى الحالب . وذهبت سنوات المعاناة عندما تكفل زميله وصديقه المليونير

فريدريش إنجلز بمساعدته ماديًا وبانتظام .

طهر الجزء الأول من كتابه الضخم « رأس المال » سنة ١٨٦٧ . ولكن حالته الصحية واضطرابه الجسمى والنفسى ، لم يمكنه من إصدار الجزءين الآخرين . فصدرا بعد وفاته . وفى أواخر سنة ١٨٨١ لزم الفراش . وكذلك زوجته فى غرفتين متجاورتين . أما هى فماتت بسرطان فى الكبد . وأما هو فمات بالتهاب رئوى حاد ، ولم تتحسن صحته عندما سافر إلى الجزائر . وماتت ابنته فى باريس فى يناير سنة ١٨٨٣ . وجاءت هذه الوفاة بعد وفاة زوجته فى ديسمبر الأسبق . وكانت هذه ضربة عنيفة للرجل .

وفى يناير سنة ١٨٨٣ جلس ماركس وقد وضع قدميه فى الماء الساخن ، وراح يشرب الكونياك باللبن . وجاء صديقه إنجلز لزيارته فى ١٨ مارس سنة ١٨٨٣ ودخل انجلز ليجد كارل ماركس على مقعده مستغرقًا فى النوم هادئًا ثم مات دون ألم .

وفى سنة ١٨٩٦ أقيم تمثال ضخم فى لندن بالقرب من مقبرته . والتمثال لرأس ماركس فقط . وعلى القبر يوجد اسمه واسم زوجته واسم لطفل فى الرابعة من عمره هو حفيده ، مات فى نفس الأسبوع وابنته غير المتزوجة ، والخادمة التى أنجبت له طفلاً سرًا فى سنة ١٨٥١ .

١٦٠ ـ مارلو
(١٥٦٤ – ١٥٩٣)

هو الشاعر الإنجليزى كريستوفر مارلو مؤلف رواية « دكتور فاوستوس » والذى مهد السبيل إلى الشاعر العظيم شكسبير. وفى الأيام الأخيرة من حياته اجتاح الطاعون لندن . فأغلقت المسارح ، وعاش الشاعر فى أحد البيوت بعيدًا عن لندن .. لا يبرحه وقتًا طويلاً .. وفى ١٩ مايو سنة ١٩٥٣ اعتقل بتهمة نظم شعرى إلحادى ، ثم أفرج عنه . ثم مات بعد أيام . وجاء موته إنقاذًا له من محاكمات مهينة كانت قد دبرت له !

وظلت نهاية الشاعر لغزًا ثلاثة قرون . فلم يعرف أحد لماذ كانت هذه النهاية السريعة . قيل إنه بسبب خلاف على امرأة بيته وبين رجل آخر . وقيل إنه سقط مخمورًا فى الشارع ومات . وقيل مات بطعنة من خنجر فى الظلام .

وفى سنة ١٩٥٥ ظهرت نظرية تقول إن الشاعر مارلو هو المؤلف الحقيقى لكل شعر شكسبير ، وإن شكسبير شخصية خرافية لا وجود لها . ولكن هذه النظرية لم تلق تأييدًا أو تأكيدًا من أحد .

وظلت وفاة الشاعر مارلو لغزًا محيرًا حتى اليوم .



١٦١ ـ ماكنللى
(١٨٤٣ – ١٩٠١)

إنه وليام ماكنللى الرئيس الأمريكى رقم ٢٥ . أطلق عليه الرصاص ليون شولجوش فى المعرض الأمريكى بمدينة بافالو . وذلك بعد ستة شهور من ولايته الثانية يوم الجمعة ٦ سبتمبر سنة ١٩٠١ . فمات بعد ذلك بستة أيام .

وقد حاول السكرتير الخاص للرئيس الأمريكى أن يؤجل يوم الافتتاح لاعتبارات الأمن العام لكنه لم يوفق . ودخل الناس المعرض فى طابورين . وهم يمرون على منصة الرئيس . ثم عندما يقتربون منها يصبحون طابورًا واحدًا . وكان رجال الأمن قد انتشروا وراء وأمام المنصة .

وفى الطابور ظهر شاب قد ربط ضمادة حول ذراعه اليسرى . وتقدم من الرئيس ماكنللى يصافحه . ولكنه بسرعة أخرج من تحت الجاكتة مسدسًا وأطلق الرصاص على الرئيس الأمريكى فى اللحظة التى تعالت فيها الموسيقى ..

واندهش الرئيس ماكنللى لما حدث . ونظر إلى القاتل ثم انهار وسقط على الأرض . وظل الحراس يضربون القاتل . فنظر إليهم الرئيس ماكنللى وقال : عاملوه برفق .. اعرفوا السبب !.

ولم يفلح الأطباء فى علاجه طول اليوم . ومات الرئيس الأمريكى بتمزق المعدة والرئة !



١٦٢ ـ ملتون
(١٦٠٨ — ١٦٧٤)

إنه الشاعر الإنجليزى الشهير جون ملتون . والذى يرى النقاد أنه أعظم الشعراء الإنجليز ، ولم يتفوق عليه أحد سوى شكسبير كان متوسط القامة متناسب الملامح وسيمًا ، كان ضعيف البصر ، ثم فقده تمامًا فى أبريل سنة ١٦٥٢ . أما سبب ذلك فهو الانفصال الشبكى الذى جاءه من زهرى وراثى . ثم إنه كان أبرص تمامًا ، ثم إنه كان مصابًا بالنقرس . ولقد أمضى السنوات التسع الأخيرة فى أحد الأكواخ بالقرب من لندن مع زوجته الثالثة . وتوفى فى ٤ نوفمبر سنة ١٦٧٤ . ولم يترك وصية مكتوبة . ولكنه أوصى شفويًا بأن كل ما يملكه من حق زوجته . وفى المحكمة نزلت الزوجة عن بعض المال لبنات زوجها ، ثم اعتزلت الحياة لتموت هى الأخرى فى هدوء .

١٦٣ ـ موباسان
(١٨٥٠ – ١٨٩٣)



وصف النقاد الكاتب القصصي الفرنسي جي دى موباسان بأنه أسعد وأتعس إنسان فى العالم . فى سنة ١٨٧٠ كان موظفًا مفلسًا سعيدًا ذئبًا للنساء كثير الأصدقاء . وفى صحة جيدة عريض الصدر كستنائى الشعر . وكان يحب القصص العارية والنكت النابية وكان شهوانيًا . ولذلك أصيب بالزهرى أكثر من مرة فى سنة ١٨٧٤ .

وفى يوم رأس سنة ١٨٩٢ زار والدته . وفوجئت الأم بهذه الزيارة . وطلبت إليه ألا يغادرها . ولكن أصر على العودة إلى البيت الحقير الذى كان يعيش به فى مدينة كان . وفى الليل صحا صديق له على صراخ وضوضاء .. ولقد فشل موباسان أن يقطع رقبته بسكين ليست حادة . بعد أن حاول أن يقفز من النافذة فاصطدم بزجاجها . وقال لصديقه : انظر ماذا فعلت بنفسى . لقد حاولت أن أقطع رقبتى . إذن فأنا مجنون . ومادمت كذلك فلا معنى لحياتى !

وفى ٧ يناير سنة ١٨٩٣ نقل إلى مستشفى الأمراض العقلية بباريس . وكان الزوار من الرجال فقط بناء على أوامر والدته . فقد كانت النساء يثرنه رغم مرضه . فلم ير امرأة واحدة ١٨ شهرًا . وامتنع عن التبول ٣٦ ساعة لأنه يعتقد أن البول الذى ينزل منه هو « الماس السائل » ولذلك فمكانه الخزائن وليست دورات المياه ! !

وكان يشعر بنوبة الجنون . فكان يطلب إليهم أن يربطوه بالحبال . وفى يوم ٦ يوليو أصيب بإغماء طويل ومات فى هدوء . وبعد الصلاة على جثمانه وقف الأديب أميل زولا يرثيه عند مقابر مونير ناس !.



١٦٤ ـ موتسارت
(١٧٥٦ - ١٧٩١)

الموسيقار النمساوى فولفجانج أماديوس موتسارت هو اعظم عبقرية موسيقية عرفها الإنسان . قصير القامة . دون المتوسط ضعيف النظر . منتفخ الأصابع كبير الرأس . طويل الأنف . لم يستفد كثيرًا من هذه العبقرية الموسيقية . وذلك لأنه ليس رجل أعمال . ولأن زوجته سيئة التدبير . فظل فقيرًا رغم شهرته العالمية ورغم الأموال والهدايا التى تدفقت عليه .. وكان عصبيًا . وذلك بسبب الإرهاق وسوء التغذية .

وفى يوم ٤ ديسمبر سنة ١٧٩١ استدعى الطبيب ليرى ارتفاع درجة حرارة الموسيقار والصداع النصفى الشديد الذى أصابه بالأرق أيامًا طويلة . ولاحظ الطبيب أن الموسيقار ضعيف جدًا . وأنه يسجل موسيقى جنائزية كانت قد طلبت منه . وقد أوصى الموسيقار بعزف هذه الموسيقى عند وفاته . أى أنه ساهم فى جنازته . وجاءت أخت زوجته لتراه فقال لها : أنت سعيدة لأنك سترينني عندما أموت .. وسوف أموت حالاً فأنا أشعر بطعم الموت على لسانى .

وتوفى الموسيقار يوم ٤ ديسمبر . ولم يمش فى جنازته إلا عدد قليل جدًا :

أربعة أشخاص . وكلب ظل يمشي وراء النعش . ولم تشترك زوجته فى الجنازة . وقيل إنها كانت مريضة ولم تستطع أن تواجه العواصف الثلجية التى أصابت فيينا فى ذلك الوقت . ولكن أثبتت الدراسات الجوية بعد ذلك بعشرات السنين أن الجو كان بادرًا . ولم تكن هناك عواصف ثلجية .

وقيل فى سبب الوفاة إن موسيقارا آخر هو الذى وضع له السم . إنه الموسيقار ساليرى وهو متواضع جدًا . ولكنه عازف ممتاز .

وقد تزوجت زوجته دبلوماسيًا دنمركيًا . وماتت بعد موتسارت بنصف قرن .

وآخر ما اهتدى إليه الأطباء الآن هو أن موتسارت قد توفى بسبب التهاب فى القلب . وهى مرحلة متطورة جدًا من إصابته الطويلة بالروماتزم . وكثيرًا ما أدى ذلك إلى وفاة الشبان فى ذلك الوقت . والآن أيضًا .



١٦٥ ـ موسوليني
(١٨٨٣ - ١٩٤٥)

الدوتشي – أى القائد – بنيتو موسولينى . دكتاتور إيطاليا الذى كان حاكمًا لها منذ ١٩٢٥ إلى يوليو ١٩٤٣ عندما هزم الحلفاء إيطاليا واعتقلوه . وقد استطاع هتلر بعملية بارعة إنقاذه . فقد أرسل إليه طائرة شراعية هبطت على القلعة التى وضعه فيها الحلفاء . وأخرجه من القلعة يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٣ . وأنشأ موسولينى جمهورية سالو على شواطىء بحيرة جاردا . ولكن موسولينى قد ضعف تمامًا . وأصبح شاحبًا مصابًا بقرحة فى الإثنى عشر . وكلما تقدمت قوات

الحلفاء هرب موسوليني أمامها . وعندما علم أن هتلر نفسه قد استسلم يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٥ . هرب إلى الحدود السويسرية . ومعه عشيقته كلارابتاتشي . وتنكر موسوليني فى ملابس المانية . واتجه إلى المانيا . ولكن أمكن اعتقاله وحوكم وأعدم هو وسبعة عشر آخرون . وقبل إطلاق الرصاص على موسوليني قالت له العشيقة : ألست سعيدًا أنني مشيت وراءك حتى النهاية ! !

وفى اليوم التالى علقت أجسامهم جميعًا من أرجلهم ليراهم أهل ميلانو . وكان يرتدى حذاء أسود وقميصًا قصير الأكمام . وكان رأسه حليقًا والرصاص قد مزقه .. أما عشيقته فكانت ترتدى فستانًا رماديًا ، قصيرة الشعر . وبلوزة زرقاء وحذاء أزرق داكنًا وله كعب مرتفع .

وفى العام التالى جاءت جماعة من الفاشيين الجدد . ونقلوا رفاته إلى أحد الأديرة . ولكن زوجة موسوليني نقلت الرفات بعد ذلك بأحد عشر عامًا ووضعته فى القرية التى ولد فيها بالقرب من روما .



١٦٦ ـ موم
(١٨٧٤ ـ ١٩٦٥)

الروائى الإنجليزى الكبير سومرست موم عاش السنوات الأخيرة من عمره هادئًا فى فيلا على شاطىء الريفيرا الفرنسية ، فى حديقة من ثلاثين فدانًا بالقرب من مدينة نيس . وكان له عدد من الحراس والخدم ، وله سكرتير مخلص لازمه

حتى النهاية ، إنه ألا سيرل .

لقد فاجأ الكاتب كل أصدقائه سنة ١٩٦٢ عندما راح يهاجم زوجته فى سلسلة من المقالات العنيفة – وكانت الزوجة قد توفيت سنة ١٩٥٥ . أما السبب فهو أنه كان على علاقة جنسية بشاب أمريكى ، مما أدى إلى الطلاق بعد ذلك بعشرة أعوام . وكان الأديب يخشى أن يفتضح أمره . ولكن الزوجة قد أطلعت العالم كله على ذلك . مما أدى به إلى إحراق الرسائل التى تلقاها من عشاقه من الشبان . وكان حريصًا على ألا يعرف أحد هذه العلاقة . وقد روى موم فى كتابه « خلاصة حياتى » الذى ألفه فى الستين من عمره ، أنه نظم حياته تنظيمًا تامًا . ولكنه بعد ذلك لم يعد قادرًا ، وفى عيد ميلاده التسعين التفت إلى أحد ضيوفه : هل تعرف كيف تصلى ؟.. إذن فصل من أجل ألا أنهض من فراشى غدًا .

وكان موم قد ضعف بصره ، أما أذناه فهما عاطلتان منذ وقت طويل . ثم أصابه الشلل .

وفى ديسمبر سنة ١٩٦٥ أدخل المستشفى الأمريكى البريطانى فى مدينة نيس . ولما أدرك سكرتيره أنه لا أمل فى علاجه أعاده إلى الفيلا . وهناك توفى فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٦٥ . وفى يوم ٢٢ ديسمبر أحرق جثمانه ودفن رماده بحضور ابنته ليزا بالقرب من « مكتبة موم » ، حيث عاش طفولة تعيسة .



١٦٧ ـ مونرو
(١٩٢٦ - ١٩٦٢)

هى ممثلة الإغراء الأمريكية الشقراء مارلين مونرو أجمل مخلوقات الله فى القرن العشرين . بدأت حياتها فتاة مسكينة مصدومة فى عشرات من الناس حولها . أعطت الكثير . ولم تلق امتنانًا من أحد كانت نموذجًا للإنسانة الطيبة الساذجة . ولكن ذات الجمال والإثارة الجنسية التى لا يقاومها أحد – فهى قوية جدًا وضعيفة جدًا . ولم يعرف أحد بالضبط لماذا انتحرت . فقد أحبها روبرت كنيدى . ويقال الرئيس جون كنيدى . وفجأة انقطعت الصلة نهائيًا . ولأسباب لا نعرفها . فكانت الصدمة الكبرى .

وتزوجها الكاتب المسرحى آرثر ميللر . وكان مثل صقر تزوج عصفورة . وجعل منها مادة لمسرحيته « بعد السقوط » وكتب عنها الأديب الأمريكى مايلر وناقش قصة زواجها من الأديب ميللر . وبرأه من دفعها إلى الانتحار .

وفى إحدى الليالى اتصل بها الممثل بيتر لوفورد . زوج أخت كنيدى ودعاها إلى العشاء . ثم دعاها فى نفس اليوم أحد أبناء أزواجها السابقين . واتصلت بطبيبها النفسى وأوت إلى فراشها مبكرًا . وكان ذلك فى يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٦٢ .

ولاحظت خادمتها أن حبل التليفون ما يزال تحت باب غرفتها ولساعة متأخرة . وكان من عادة مارلين مونرو إذا نامت أن تضع التليفون خارج

غرفتها .. إلا فى تلك الليلة . وفى الصباح المبكر وجدت أن حبل التليفون ما يزال تحت الباب . وانزعجت وحاولت أن تفتح باب الغرفة فلم تستطع . واستدعت الطبيب النفسى الذى حطم الزجاج . ليجد مارلين مونرو عارية تمامًا . وقد انكفأت على وجهها . والتليفون تحتها . وصرخ : لقد ذهبت .. ماتت !

وتزاحم الأطباء يحاولون أن يعرفوا كيف ماتت . لم يجدوا إلى جوارها حبوبًا منومة . ولا أثرًا لحقنة أعطتها لنفسها . وبتشريح الجثة لم يجدوا فى معدتها طعامًا ولا شرابًا . وقد ظن بعض الأطباء أنها أخذت « لبوسًا » منومًا .. وذهب بعض الأطباء إلى أنها قتلت . وأن القاتل هو واحد من آل كنيدى .

ذهبت مارلين مونرو (٣٦ سنة) وسرها معها .. فلا أحد يعرف كيف ماتت أجمل ممثلات هذا القرن وفى هذه السن المبكرة . إن الأديب آرثر ميللر قد عاب عليها كثيرًا أنها تعطى للناس أكثر مما يستحقون . قال لها : أنت لست مدينة لأى أحد من الناس . إنهم جميعًا مدينون لك . باعوك لحمًا ودمًا وجنسًا وكسبوا من ورائك الملايين .. إنهم جميعًا من الكلاب .. اضربيهم بالجزمة .. سوف يجمعون ذرات حذائك ويشكرون الله كثيرًا على أنك فعلت ذلك .. ارفعى رأسك .. أنت سيدة هؤلاء ..

ولكن لسذاجة مارلين مونرو كانت تقول : هذا أول من قدمنى للشاشة .. وهذا أول من كتب مقالاً عنى .. وهذا أول من أقرضنى . وهذا أول من ساعدنى على التغلب على مرضى .

وكان ميللر يقول لها : هذا صحيح .. ولكن كم كسبوا من ورائك .. كسبوا الملايين . وهذا يكفى . أخذوا منك ، وبسببك أكثر مما يستحقون !

١٦٨ ـ ميكلانجلو
(١٤٧٥ – ١٥٦٤)



هو فنان النهضة الإيطالية يوناروتى ميكلانجلو . رسام ونحات ومهندس وشاعر . وكانت الفتاة الجميلة فيتورى كولونا هى التى الهمته أن يكتب شعرًا غنائيًا رقيقًا . كان قصير القامة عريض الصدر بنى العينين أفطس الأنف . حياته هى فنه . وكان ينام إلى جوار لوحاته وتماثيله التى لم يكملها . وكان من النادر أن يغير ملابسه . وعلى الرغم من وجود حصاة فى الكلية وتصلب ظهره وساقيه ، فإن حيويته كانت هائلة . أصيب بأزمة قلبية حادة فى سنة ١٥٦١ ولكنه رغم ذلك لم يتوقف عن العمل . وأدرك أن الكثير من أعماله لا يمكن إكمالها .

وفى ١٢ فبراير سنة ١٥٦٤ عرف العالم أن الفنان ينحت تمثال « الرحمة » الشهير على ضوء الشموع التى أثبتها فى قبعته . وأن أزمة قلبية حادة قد أصابته وأسقطته أمام التمثال . ثم وجده أحد تلامذته يرتاد الشوارع تحت المطر . وقد احتقن وجهه وتحشرجت أنفاسه .. فنقله إلى فراش دافىء لعله ينام . ولكن الفنان ظل يتقلب فى فراشه ، إنه يريد أن يكمل التمثال ، ولكن صحته لا تساعده على ذلك فكاد يفقد عقله .

وبعد ذلك بيوم ركب حصانه تحت المطر ، ولكن تلامذته منعوه ، فصرخ فيهم : ماذا تريدون منى ؟ إننى عاجز عن عمل أى شىء .

ولكنهم أنزلوه بالقوة ، ويوم ١٨ فبراير ١٥٦٤ أصبح واضحًا تمامًا أن

الفنان يعانى سكرات الموت . وحاول أقاربه أن يسرقوا الجثمان ليدفنوه فى مدينة فلورنسة . ولكن اكتشف تلامذته ذلك فأعادوه ودفنوه . وحضر الصلاة عليه البابا بيوس الرابع .



١٦٩ ـ نابليون
(١٧٦٩ – ١٨٢١)

الأمبراطور نابليون بونابرت الذى ارتقى عرش فرنسا (١٨٠٥ – ١٨١٤) كان قصير القامة لا يزيد على خمس أقدام . وكان مصابًا بالسل معظم سنوات حياته ، وأصيب بالملاريا والتهاب بالمثانة . بعد هزيمته فى معركة ووترلو سنة ١٨١٤ نقله الإنجليز إلى جزيرة سانت هيلينا فى المحيط الأطلسى . وفى سنة ١٨١٧ تورمت ساقاه . ثم بدأ يشكو من آلام عنيفه فى قفصه الصدرى . وشخص الطبيب الإنجليزى مرضه بأنه يشكو من مرض استوائى منتشر هو التهاب فى الكبد .

فأرسلت أسرة نابليون طبيبًا لعلاجه . فلاحظ الطبيب أن الأمبراطور شاحب اللون . وأنه يشكو من ألم فى الكبد . وأنه لم يعد قادرًا على السمع وفى يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٢١ بدأ الأمبراطور حالة من الغثيان الطويل والقىء المستمر . ولم ينتبه الطبيب إلى أن مسحوق الليمون الذى يقدمه للأمبراطور والذى أعده الإنجليز ليس إلا سمًا مركز !

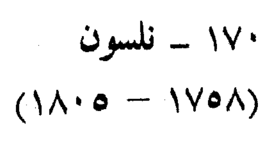
وفى ٣ مايو جاء طبيب عسكرى بريطانى وأعطى الأمبراطور كمية من

الحبوب المسهلة . وبعد ساعات أصيب الأمبراطور بإسهال حاد ونزيف داخلى .

وتوفى نابليون فى صباح ٥ مايو سنة ١٨٢١ . أى بعد ذلك بيومين .

ووقف ١٧ طبيبًا بريطانيًا وفرنسيًا لتشريح الجثة . وكانوا جميعًا فى حالة من القلق . فهم لا يعرفون ماسوف يسفر عنه تشريح الجثة . أما الطبيب الإيطالى الذى بعثت به الأسرة فقد لاحظ أن هناك مبادىء سرطان فى المعدة امتد إلى الكبد . ولاحظ أيضًا تضخمًا فى الكبد . ولاحظ أن فى الأمعاء آثار دوسنطاريا أميبية . وقد احتفظ الطبيب الإيطالى بعينات من الأمعاء ، ماتزال موجودة حتى الآن ، ولكن التقرير الذى كتبه الإنجليز ، كان تقريرًا سياسيًا وليس طبيًا .

وقد اكتشف الأطباء فى سنة ١٩٦٢ بتحليل شعيرات من رأس نابليون أن نسبة من الزرنيخ بقيت فى هذا الشعر . وهذا يدل على أن الإنجليز قد وضعوا له السم فى طعامه وقتًا طويلاً . كما أن طبيبًا أستراليًا قد نشر بحثًا مطولاً فى سنة ١٩٦٤ أثبت فيه أن نابليون كان يعانى من سرطان فى المعدة ، وأن الذى عجل بوفاته هو أنه أعطى نسبة مكثفة من السم .



١٧٠ ـ نلسون
(١٨٠٥ – ١٧٥٨)

بطل البحرية البريطانية هوراتشيو نلسون . بدأ حياته فى البحر صبيًا حتى أصبح أميرًا للبحر . أصابته الملاريا عدة مرات . وفتكت به الحمى الصفراء . وفى سنة ١٨٠١ كتب يقول إنه مريض . وإن دوار البحر قد حطم جسمه

تمامًا . وفقدت إحدى عينيه القدرة على الإبصار أثناء حصار جزيرة كورسيكا سنة ١٧٩٤ . وفقد ذراعه اليمنى فى معركة يناريف سنة ١٧٩٧ . وكان الناس يتصورون أنه يغطى عينه التى لا ترى . والحقيقة أنه يضع غطاء أخضر اللون على عينه التى ترى ، حماية لها من الضوء الشديد .

وفى معركة الطرف الأغر جنوبى أسبانيا لاحظ الضباط أن نلسون يتمشى على ظهر السفينة وأن النياشين التى وضعها على صدره من الممكن أن تجعله هدفًا للأعداء . ولكن أحدًا لم يجرؤ على أن يصارحه بذلك . وارتفعت الأعلام المكتوب عليها : إن بريطانيا تتوقع من كل إنسان أن يقوم بواجبه . وتحمس الجنود ، وهتفوا لبريطانيا بالنصر فى البر والبحر . وأصيبت سفينة نلسون عدة مرات . وأصيب هو أيضًا فسقط على سطح السفينة . وسارع الضباط إلى نلسون الذى قال : أخيرًا أصابونى فى ظهرى .

ومد يده إلى منديل فى جيبه وأخرجه وغطى به وجهه حتى لا يعرف الجنود أن قائدهم قد أصيب . ثم نزلوا إلى بطن السفينة واكتشف الجراح أن الرصاصة قد نفذت من كتف نلسون إلى صدره وحطمت جانبًا من الرئة والشريان التاجى . وكان نلسون يشعر أن نزيفًا من الدم يتدفق فى أماكن كثيرة من بطنه . وطلب من الطبيب أن يقترب . وسأله عن المعركة . فقال الطبيب إن ١٤ سفينة فرنسية وقعت بين أيدينا .

وطلب من الطبيب أن يقترب أكثر . وأوصاه بعشيقته الليدى هاملتون ، وابنتها هوارشيا . وقال : كل الذى أملكه يجب أن يكون من نصيبها . وكذلك خصلة من شعرى . وأرجو أن ترعاها الدولة رعاية كاملة .

ثم طلب نلسون من الطبيب أن يقترب منه ويقبله ثم قال : الآن ..

الحمد الله . لقد قمت بواجبى .

وبعد أن قصوا شعر نلسون ، وضعوا جثمانه فى تابوت ملأوه بالكونياك ، انتقلت الجثة إلى بريطانيا . وتزاحم مئات الألوف ليشيعوا جنازة اللورد نلسون يوم ٩ يناير سنة ١٨٠٦ ، وقد التف نعشة ببقايا علم سفينة القيادة الفرنسية . ودفن فى كاتدرائية القديس بولس .



١٧١ ـ نهرو
(١٨٨٩ - ١٩٦٤)

أول رئيس لوزراء الهند بعد الاستقلال (١٩٤٧ - ١٩٦٤) : جواهر لال نهرى أصيب بأزمة قلبية سنة ١٩٦٣ ، ثم أزمة أخرى عنيفة أثناء انعقاد مؤتمر برلمانى يوم ٧ يناير سنة ١٩٦٤ ، وشفى من هذه الأزمة . ولكن الجانب الأيسر من جسمه قد أصيب بالشلل ، وأصبح عاجزًا عن الكلام وعن الحركة أيضًا . والتف حوله مساعدوه وأنصاره ، وطلبوا إليه أن يختار خليفة له . ورفض ذلك لأنه ليس من العدل أن يفرض أحدًا على أحد .

وفى يوم ٢٦ مايو ، دخل نهرو غرفته مبكرًا . وطلب إلى خادمه أن يغلق الباب . وجاءته ابنته انديرا غاندى تسأله إن كان يريد شيئًا ، فقال ضاحكًا : بعض الحياة !

وفى فجر اليوم التالى صحا يصرخ من آلام فى بطنه وفى ظهره ، ولما أدركه الأطباء شخصوا حالته بأن تمزقًا مفاجئًا قد أصاب الشريان الناجى . وأدركته

إغماءة طويلة . ونقلوا إليه دمًا من ابنته أنديرا . ولكن جاء ذلك متأخرًا جدًا .
وتوفى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٤ .

وفى يوم ٢٨ أحرق حفيده جثمانه فى نفس المكان الذى أحرق فيه جثمان غاندى سنة ١٩٤٨ . وتطبيقًا لوصيته فقد ألقى بعض رماده فى نهر الجانج . أما بقية الرماد الذى تخلف عن جثته فقد قامت طائرة وراحت تنثره على حقول وجبال الهند .

١٧٢ ـ نيرون
(٣٧ – ٦٧)

أصبح نيرون أمبراطورًا على روما (٥٤ – ٦٨) عندما قتلت أمه أجربينا زوجها الأمبراطور كلوديوس . وقد ورث هذه النزعة الدموية عن أمه . فقتل كل إنسان يهدده أو يبدو عليه ذلك . وقد وصفه المؤرخون بأنه إنسان مشوه ، له كرش وله ساقان نحيفتان وشعر أصفر منكوش دائمًا وعينان زرقاوان ليس لهما بريق . وكانت علاقاته الجنسية تشمل كل أصدقائه من الشبان وكذلك والدته .

وبعد حريق روما الشهير فى ١٨ يوليو سنة ٦٤ . فرض الضرائب على الشعب ليتمكن من إعادة بناء روما .

فثار الشعب الذى لا يجد الطعام . والجنود الذين لا يقبضون مرتباتهم ، والأغنياء الذين استولى على أموالهم وقتل منهم الكثيرين . والسفن لم تعد تنقل البضائع . إنما تنقل الرمال اللازمة لبناء أماكن للمصارعة . وقد تخلى عنه

الحرس الخاص . وأعلن مجلس الشيوخ أن نيرون لم يعد أمبراطورًا . ونصبوا « جالبا » أمبراطورًا جديدًا . فهرب نيرون إلى بيت بعيد عن روما . وقرر الانتحار وطلب إلى جنوده أن يحفروا له قبرًا . ونزل فى القبر وتمدد فيه ليتأكد من أنه يساوى جسمه طولاً وعرضًا . وجاءت الأنباء تقول إن مجلس الشيوخ قرر إعدامه على الطريقة القديمة . وسأل هو عن هذه الطريقة فقيل له : أن تخلع ملابسك وتضرب بالسياط ثم تشنق وتعلق من قدميك . ولذلك قرر الانتحار . وأتى بسكين وراح يطعن فى جسمه ويبكى ويتهم نفسه بالجبن . ولما سمع اقتراب الخيول من البيت ، ضرب نفسه بالسكين . وأدركه الجنود واقتربوا منه فقال لهم : إنكم مخلصون تطيعون الأوامر جدًا ، لولا أنكم جئتم متأخرين تمامًا .. والأن سوف أموت .. إننى أكبر خسارة أصيب بها الفن فى كل العصور ! ! .



١٧٣ ـ هاردي
(١٨٤٠ – ١٩٢٨)

إحدى الممرضات قلبت فى طفل صغير كانوا قد تركوه على الأرض باعتباره ميتًا . إنه توماس هاردى ذلك الأديب الذى سوف يكون عظيما .. فقد أحس الطبيب أن هذا الطفل الهزيل قد توقف نبضه فجأة ، إذن لقد مات . ولكن الممرضة وضعت أذنها على صدره فاكتشفت أنه ما يزال حيًا .

تزوج هاردى للمرة الثانية بواحدة تصغره بأربعين عامًا ، لتكمل معه كتابة

قصة حياته ، وكان من عادة توماس هاردى أن يمشى طويلاً ، حتى عندما تجاوز الثمانين من عمره .

وعند كريسماس سنة ١٩٢٧ زاد ضعفه وهزاله ولزم الفراش وعند شروق يوم ١١ يناير سنة ١٩٢٨ طلب إلى زوجته أن تقرأ له صفحات من رباعيات الخيام . وفى الساعة التاسعة من صباح ذلك اليوم مات .. وكان قد أوصى بأن يدفن قلبه مع جثمان زوجته الأولى .. وأحرق جثمانه ، ووضع رماده فى ركن الشعراء فى مقابر العظماء بلندن .



١٧٤ ـ هاندل
(١٦٨٥ - ١٧٥٩)

إنه الموسيقار الألمانى جورج فريدريش هاندل الذى فقد عينه اليسرى فجأة سنة ١٧٥١ ولم يعرف أحد حتى الآن لماذا أظلمت عينه اليسرى . وإن كان هاندل قد أصيب بأزمة قلبية سنة ١٧٣٧ ، وأزمة اخرى سنة ١٧٤٥ ، وربما كان فقدان البصر لإحدى عينيه بسبب ازمة قلبية ثالثة .

وفى سنة ١٧٥٢ أعلن الأطباء فى ذلك الوقت أن الموسيقار الكبير قد أصيب بنوع من الشلل فى رأسه أدى إلى فقدان البصر تمامًا .

ويوم ١٦ أبريل سنة ١٧٥٩ ذهب الموسيقار إلى مسرح كونت جاردن فى لندن وقاد الفرقة الموسيقية وهى تعزف « المسيح » من تأليفه . وبعدها مباشرة سقط الموسيقار على الأرض . وفسر الأطباء ذلك بأنه بسبب الارهاق الشديد ..

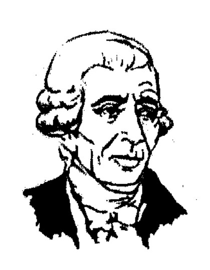
فقد قاد الموسيقار فرقته الموسيقية عشر مرات فى شهر واحد ، وهو شيخ فى الرابع والسبعين من عمره .

وكان هاندل يعلم أنها هى النهاية . وودع كل أصدقائه والمعجبين به وتوق أن يجىء الموت سريعًا . وانتظره بل كان يستعجله ، ولكن الموت جاء يوم ٤ ابريل سنة ١٧٥٩ . ودفن فى اليوم التالى فى مقابر العظماء ، وسار فى جنازته ثلاثة آلاف يكنون له عظيم الإعجاب والاحترام .

١٧٥ ـ هانيبال
(٢٤٧ ق . م – ١٨٣ ق . م)

إنه قائد قرطاجنة الشهير بأنه استطاع أن يعبر جبال الألب بجيش من الفيلة سنة ٢١٦ ق م . وعندما هدده الرومان هرب إلى آسيا . وكان يعيش فى إحدى مدن تركيا . وكان له بيت كبير وكان البيت خاليًا من الأثاث . ولكن كانت للبيت ستة أبواب ليصبح من السهل عليه أن يهرب إذا هاجمه أحد . كما كان هناك سرداب تحت البيت يفضى إلى إحدى الغابات المجاورة .

ويقال إن الرومان طالبوا به حيًا . ولكنه هرب . وفى أحد الأيام رأى من بيته عددًا من الجنود الرومان . فهرب إلى السرداب . وعند مدخل السرداب رأى جنودًا فعاد إلى البيت ودخل غرفة الطعام وشرب النبيذ ومعه السم وهو يقول : الآن يجب أن يستريح الرومان من مطاردة إنسان يريدونه حيًا أو ميتًا ! .



١٧٦ ـ هايدن
(١٧٣٢ - ١٨٠٩)

هو الموسيقار النمساوى العظيم فرانتس يوسف هايدن . وكان يشكو من ضعف فى صحته . وكثيرًا ما انهار هايدن أثناء عزف أحد أعماله الموسيقية . وفى إحدى المرات نقلوه على محفة ليقود الأوركسترا . وانهار وأحس الناس أنه مات ، فقاموا لتحيته ، وكان بين الحاضرين بيتهوفن . وأثناء الاحتلال الفرنسى كانوا يحملونه كل يوم ليعزف السلام الامبراطورى . وفى أحد الأيام حضر إلى بيته عمدة فرنسا لا لشىء إلا لكى يقدم احترامه للموسيقار الكبير .

ومات هايدن أثناء النوم بعد منتصف ليلة ٣١ مايو سنة ١٨٠٩ وكانت الطاهية ماتزال تمسك بيده ! .

ودفن الموسيقار هايدن عند مدخل فينا ، وكان يشيع جنازته اثنان فقط ! .

وعند فتح مقبرة هايدن وجدوا أن رأسه قد اختفى . لقد قطعه واحد من تلامذته وحاولوا شراء رأس هايدن . ولكن الطالب رفض وأعطاهم جمجمة بديلة ، هذه الجمجمة ماتزال فى المتحف . أما رأس هايدن فقد وضع فى إناء فوق بيانو فى أكاديمية الموسيقى بفيينا . وفى ٥ يونيو سنة ١٩٥٤ أعيد الأصلى إلى جسم هايدن مع صلوات وابتهال رجال الدين .



١٧٧ ـ هتلر
(١٨٨٩ – ١٩٤٥)

الفيرر اى القائد أدولف هتلر زعيم النازية .. إنه نمساوى الأصل .

بدأت حالته الصحية تتدهور بعد إصابته فى مؤامرة اغتيال عندما انفجرت قنبلة فى القاعة التى كان مجتمعًا فيها ببعض قادة ألمانيا النازية . وبدا النحول والذبول على جسمه وعلى وجهه . وبدأت ذراعه اليسرى ترتعش ..

وبعد أن فشل الهجوم النازى فى منطقة الأردين لجأ هتلر وعشيقته إيفا إلى قصر المستشارية فى برلين .. ولم يفقد هتلر أمله فى النصر إلا بعد أن دخل الروس برلين . وفى ذلك الوقت طلبت منه إيفا أن يتزوجها . وتزوج الاثنان زواجًا مدنيًا فى مخبأ تحت قصر المستشارية يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٥ . وبعد ذلك مباشرة أملى هتلر وصيته . وفى وصيته أدان اليهودية العالمية بأنها المسئولة تمامًا عن كل ويلات ألمانيا والبشرية . وأنه لا شىء فى الماضى أو فى الحاضر أو المستقبل ليس سببه : اليهود !.

وفى الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم ٣٠ أبريل انتحر هو وعروسه . فقد أطلق هتلر الرصاص على نفسه بأن أدخل المسدس فى فمه . وتناولت إيفا براون السم . ولم يعد أحد يرى بقايا هذين الزوجين الشهيرين .

وقد أطلق الروس سراح هنريسن ليخة خادم هتلر سنة ١٩٥٥ وكان آخر من

دخل على هتلر مخبأه أثناء الغارات الروسية على برلين . وهو الذى روى كيف أنه دخل المخبأ فوجد الاثنين جالسين معًا . وقد احتضنت إيفا هتلر وأراحت رأسه على صدرها . وكان الاثنان قد فارقا الحياة !.

ومن المؤكد أن هتلر قد ابتلع أنبوبة من سيانور البوتاسيوم تمامًا كما فعلت إيفا . ثم أطلق على نفسه الرصاص . أو هى التى أطلقت عليه الرصاص قبل أن تنتحر .

ونقل الاثنان معًا إلى أعلى المخبأ ثم أشعلت النيران فيهما . ونقل رماد الجسدين وألقى فى حفرة وأهيل عليهما التراب .

وفى سنة ١٩٦٨ اكتشف الأطباء السوفيت جثمان هتلر ، ووجدوا فى فمه بقايا زجاجة السم ، واكتشفوا أيضًا أن هتلر له خصية واحدة !.



١٧٨ ـ هكسلى
(١٨٩٤ - ١٩٦٣)

إنه الكاتب الإنجليزى ألدوس هكسلى ، قال وهو فى الثالثة عشرة من عمره : نحن قادرون على رؤية كل شىء !.

ومن سخريات القدر أن يصاب هكسلى بفقدان بصر إحدى عينيه . أما العين الأخرى فقد كانت دامعة معظم الوقت !.

وفى مايو ١٩٦٠ أجريت له عملية جراحية لاستئصال ورم سرطانى فى نهاية

لسانه . وشفى من هذا المرض ، ووصف هو هذا الشفاء « بأن المرض خير منه ! » .

وفى مايو سنة ١٩٦٢ استؤصلت إحدى الغدد السرطانية فى عنقه وعولج بالكوبالت وبمختلف الإشعاعات .

وبعد ذلك أجريت له عمليات جراحية كثيرة لاستئصال أورام سرطانية .

وبعد ذلك استشرى السرطان فى جسمه كله .

وفى صيف سنة ١٩٦٣ سافر إلى السويد وبريطانيا وإيطاليا ثم عاد إلى أمريكا مع زوجته الثانية . وعلى الرغم من ضعفه الشديد وعجزه عن الكلام فقد كتب آخر مقال له بعنوان : شكسبير والدين . وقبل وفاته يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٣ كتب يقول : حاولت تعاطى عقارل . س . د (عقار الهلوسة) مائة مللجرام فى العضل

وتوفى فى الساعة الخامسة والدقيقة العشرين صباحًا دون أن يعرف أن الرئيس كنيدى قد اغتيل فى نفس اليوم

وأحرق جثمانه ونقل رماده إلى مقابر أسرته فى لندن .

وطبيعى ألا يتنبه العالم كله إلى وفاة الكاتب المعروف الدوس هكسلى بسبب اغتيال كنيدى ..

وفى مصر : توفى الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد زغلول . فلم يمش فى جنازة المنفلوطى إلا عدد قليل من الناس .

وتوفى د . حسين عثمان مترجم « الكوميديا الإلهية » للشاعر دانتى الليجرى يوم وفاة د . طه حسين فلم ينتبه أحد لذلك .

وتوفى الشاعر الرقيق كامل الشناوى يوم وفاة صديقه الصحفى أحمد الألفى

عطية ، فلم ينتبه أحد لوفاته .

وقد وصف أمير الشعراء شوقى وفاة المنفلوطى يوم الاعتداء على حياة سعد زغلول بقوله :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك فى عصف الرياح الناعى

من مات فى فزع القيامة لم يجد
قدمًا تشيع أو حفاوة ساعى



١٧٩ ـ همرشيلد
(١٩٠٥ - ١٩٦١)

إنه سكرتير عام الأمم المتحدة داج همرشيلد كان فى مهمة من أجل السلام بين مويس تشومبى الذى انفصل بمقاطعة كاتانجا عن الكونغو .

وبينما كانت الطائرة تدور على حدود الكونغو كان همرشيلد يترجم إلى اللغة السويدية كتاب الفيلسوف الإسرائيلى مارتن جوبر الكتاب اسمه « أنا وأنت » .

وفى الساعة العاشرة من مساء يوم ١٧ سبتمبر ١٩٦١ قد شوهدت هذه الطائرة قبل هبوطها بعشر دقائق . وكان مطار اندوله الذى استعد لاستقبالها مليئا بالطائرات العسكرية . وقد عثروا على حطام الطائرة على مسافة بعيدة عن المطار ، أما جثمان همرشيلد فقد ارتطم بسقف الطائرة ، فلم يكن من عادة

همرشيلد أن يربط حزام المقعد . ولذلك فعندما ارتطمت الطائرة بالأرض قفز إلى السقف فانكسر عموده الفقرى ، ولم يحترق جثمانه .

ولم يعرف أحد سبب الحادث . ولكن يقال إنه تخريب . ويقال إن الطيار قد هبط دون احتراس . وقد منحت لهمرشيلد جائزة نوبل للسلام بعد ذلك بشهر .

ونقل جثمانه إلى كاتدرائية ابسالا بالسويد ، ودفن فى مقابر الأسرة يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦١ .



١٨٠ ـ همنجواي
(١٨٩٩ - ١٩٦١)

كان على الأديب الأمريكى الكبير أرنست همنجواى أن يخوض معارك كثيرة معركة ضغط الدم ، والكولسترول ، والكبد ، ولكن معركة واحدة لم يفلح فى التغلب عليها . إنها معركة الشعور بالإحباط والضيق وخيبة الأمل . فقد نقل إلى أحد المستشفيات يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٠ وكان احساسه بالإحباط عميقًا لدرجة أن الأطباء قرروا معالجته بالصدمات الكهربائية مرتين كل أسبوع طول شهرى ديسمبر ويناير .

وفى يوم ١٢ يناير تلقى دعوة من الرئيس كنيدى . ولكن همنجواى اعتذر واكتفى بأن يشاهد حفلات كنيدى فى التليفزيون ، ثم دخل المستشفى .

وفى أحد أيام شهر أبريل لاحظت زوجته أنه طويل السرحان ، ولاحظت

أيضًا أنه يحمل فى يده « خرطوشة » فأخذت الخرطوشة من يده . وجاء الطبيب وأطلعته على ذلك . وفى اليوم التالى لاحظت أنه قد أمسك بندقية وأشار بمقدمتها إلى عنقه .

وفى مساء السبت أول يوليو ، كانت السعادة واضحة على همنجواى وراح هو وزوجته يرددان معًا أغنية إيطالية تقول : كلهم ينادوننى شقراء .. كلهم ينادوننى .

وتسلل همنجواى إلى غرفته الخاصة . أقفل الباب عليه وارتدى ملابسه كاملة . ثم أتى ببندقية ووضع فيها خرطوشتين . وانحنى عليها . ثم الصق بها جبهته وضغط على الزنادين وسقط همنجواى ميتًا .



١٨١ ـ أو . هنري
(١٨٦٢ - ١٩١٠)

هذا الكاتب الأمريكى الكبير عمل بضع سنوات ، وكانت السنوات الأخيرة من حياته .. أما اسمه الحقيقى فهو وليام سيدنى يورتر . ولكنه اختار له اسمًا آخر هو أو . هنرى ، إمعانًا فى التخفى والهرب من الناس . وكان حريصًا على تضليل الناس . فيعطيهم عناوين خاطئة وقصصًا كاذبة . وكان هاربًا من ابنه وهاربًا من فضحية تبديد أموال . ومن فضيحة أنه دخل السجن عدة مرات بسبب جرائم ارتكبها . وهو مثل عدد كبير من أدباء أمريكا قد احتقروا حياتهم بسبب إدمان الخمور .

تزوج عدة مرات . وكانت كلها فاشلة ، وكان يشرب زجاجتى ويسكى يوميًا ، وكان قد أصيب بالسكر . وكان يشكو أيضًا من آلام فى معدته وفى كبده . وفى السنوات الأخيرة كان يملى قصصه على أصدقائه .

ويوم توفى فى ٧ يونيو سنة ١٩١٠ نقل إلى الكنيسة ، وكان الناس هناك قد تزاحموا من أجل عقد قران عروس .. وكان قد تحددت الصلاة والزواج فى ساعة واحدة بمجرد صدفة ، وآخر كلمات الأديب أو . هنرى : افتحوا النوافذ لا أريد أن أموت فى الظلام .



١٨٢ ـ هنري الثامن
(١٤٩١ – ١٥٤٧)

طويل القامة ، احمر الشعر ، لطيف ، يتكلم عددًا من اللغات .

ويعزف على بعض الالات الموسيقية : هنرى الثامن أول ملوك أسرة تيودور التى حكمت انجلترا .

كانت زوجته الأولى كاترين أراجون (١٤٨٥ – ١٥٣٦) وهى الملكة مارى تيودور . وقد هجرها بعد ٢٢ عامًا من الزواج ، وماتت فى عزلة أليمة ، وبجلطة فى شريانها التاجى ، وزوجته الثانية آن بولين (١٥٠٧ – ١٥٣٦) أم الملكة اليزابيث ، وقد أعدمت بتهمة الخيانة الزوجية ، وجين سيمور (١٥٠٩ – ١٥٣٧) وقد توفيت بعد ١٢ يومًا من ولادتها لابنها الذى أصبح الملك ادوارد السادس ، ثم تزوج الملك ادوارد الثامن من آن كليف (١٥١٥ –

١٥٥٧) . وقد أعلن بعد سبعة شهور أن هذا الزواج باطل . وكان ذلك سنة ١٥٤٠ ، وبعد شهر واحد تزوج الملك هنرى الثامن كاترين هوارد (١٥٢١ — ١٥٤٢) وكانت فى نصف عمره ، وفى ذلك الوقت كان الملك هنرى الثامن قد تضاعف وزنه ، وكان يشكو من أوجاع فى ساقيه . وكانت له عينان ضيقتان يتطاير منهما المكر والشر . وعاشت معه سنة ونصف سنة قبل أن يقطع رقبتها بتهمة الخيانة الزوجية المتكررة .

وقد اهتمت بالملك فى السنوات الثلاث الأخيرة من حياته السيدة كاترين بار (١٥١٢ — ١٥٤٨) وهى سيدة ذكية عاقلة .

وفى سنة ١٥٤٦ تزايدت أوجاع القرحة التى كان يعانى منها منذ وقت طويل . وزاد وزنه حتى بلغ ٤٠٠ رطل . وكان لابد أن تعاونه الخادمة على الوقوف والجلوس .

وفى يوم ٢٧ يناير سنة ١٥٤٧ كان جالسًا عندما نام وأصيب بإغماء شديد ، وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى توقف التنفس تمامًا . وقد شخص الأطباء مرضه بأنه الاستسقاء ، وإن كان لا أحد يعرف بالضبط إن كان سبب ذلك هو الإسراف فى شرب الخمور أو هو الإصابة بمرض الزهرى . وإن كان أطباء معاصرون يقطعون بأن الاستسقاء كان نتيجة لهذين السببين معًا .

وقد اكتشف طبيب دنمركى فى سنة ١٩٥٦ أن هنرى الثامن قد أصيب بالزهرى فى الثانية والعشرين من عمره ، فقد ظهرت على جلده بثور ليست هى الجدرى ، وبعد ذلك تزايدت البثور الحمراء الدامية على ساقيه حتى الموت . ولابد أن يكون الإجهاض المستمر لزوجته الأولى ، كان بسبب الزهرى . ولابد أن تكون التشوهات فى أنف الملك هنرى الثامن بسبب الزهرى القديم .

١٨٣ ـ هوثورن
(١٨٠٤ – ١٨٦٤)

إنه الأديب الأمريكى ناثانيل هوثورن . بعد أن عاش سبع سنوات فى أوروبا عاد هو وأسرته إلى أمريكا . وعندما كانوا فى إيطاليا أصيبت أبنته الكبرى . ولما رجعوا إلى أمريكا انتقل مرضها إلى والدها الذى كان مريضًا فى ذلك الوقت .

وفى مارس سنة ١٩٦٤ كان هورثون عائدًا إلى البيت مع صديق ، وقد خشى الصديق أن يصاب هوثورن بالبرد فخلع معطفه ووضعه على كتفى هوثورن ، وأصيب الصديق بنزلة برد حادة ومات بعدها بأيام .. ومرض هوثورن أيضًا .

يقول صديق الدراسة فرانكلين بيرس الذى أصبح رئيسًا لأمريكا إنه اصطحبه فى رحلة إلى الحدائق . وفى الليل لاحظ أن هوثورن كان هادئًا فى نومه لا يتحرك . فقام من فراشه واقترب من هوثورن ووضع يده على جبهته وعلى صدره ليعرف أنه مات فى منتهى الهدوء يوم ٢٣ مايو سنة ١٨٦٤ وكان ذلك اليوم جميلاً على غير العادة وفى هذا اليوم الجميل جدًا تخلص ناثنيال هوثورن من آلام كثيرة فى معدته أدت إلى سوء الهضم والصرع والضغط والأزمات القلبية المتوالية .



١٨٤ ـ هوديني
(١٨٧٤ – ١٩٢٦)

هو ذلك الساحر الأمريكى المجرى الأصل هارى هودينى الذى كان قادرًا على تحطيم السلاسل التى تلتف حوله ذراعيه . وكان قادرًا على مواجهة الدفن حيًا ، فكانوا يغلقون عليه الصناديق ، وكانوا يقلونها فى الماء ، وبعد ساعات طويلة يخرج حيًا . وكان يدعى أنه قادر على الوساطة الروحية .

ويوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٦ زارته سيدة تحترف الملاكمة وسألته إن كان قادرًا على تحمل أى عدد من الضربات . فقال لها : نعم .. وهجمت عليه وراحت تضربه فى بطنه . وأوجعته . فقد كان من الضرورى أن يشد عضلات بطنه قبل ضربها له .

وقد أدت هذه الضربات إلى انفجار الزائدة الدودية . ولم يفلح علاجه بمادة السلفا التى كانت مألوفة فى ذلك الوقت ، فتوفى فى العاشرة والنصف من صباح ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ . ونقلوه فى الصندوق البرونزى الذى اعتاد أن يدفن نفسه فيه .. أما التمثال النصفى الذى فوق قبره فى مدافن اليهود فهو من صنعه هو . وهذا التمثال النصفى قد حطمه شخص مجهول سنة ١٩٧٥ .

وعلى الرغم من القوة غير الطبيعية التى امتاز بها هودينى فإن حياته قد استطاعت أن تقضى عليها هذه الضربات المفاجئة من سيدة تحترف الملاكمة ،

مع أنه قد تعرض طوال حياته لضربات الأعواد الحديدية على بطنه وعلى عضلات ساقيه وذراعيه مئات الألوف من المرات فلم تترك أدنى أثر !



١٨٥ ـ هيجو
(١٨٠٢ - ١٨٨٥)

الشاعر الروائى الفرنسى الكبير فيكتور هيجو والمؤلف الغزير الانتاج . قد نفى ١٥ عامًا ، وفى السنة الأخيرة من منفاه تخلت عنه زوجته وابنته . وأقامت معه السيدة جوليت درويه خمسين عامًا . وكانت عشيقته .

وعاد الاثنان إلى باريس فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ . وفى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٨٢ عرضت مسرحيته الشهيرة « الملك يلهو » وكانت قد عرضت من خمسين عامًا . وقد جلس الشاعر وعشيقته فى المقصورة الملكية ، واستقبلها الجمهور استقبالاً حارًا . وقد حاولت جوليت أن تخفى آلامها المبرحة فى تلك الليلة . وعندما استدعى الطبيب اكتشف أنها مصابة بسرطان فى المعدة . ولم ينتبه الشاعر الى مرضها ، حتى قرر الأطباء بقاءها فى الفراش ، وبعد ذلك بستة أسابيع توفيت بين ذراعى فيكتور هيجو يوم ١١ مايو سنة ١٨٨٣ .

وانهار الشاعر ولم يعد قادرًا على الحركة بعد ذلك . ولم يمسك قلمًا ولم يكتب سطرًا واحدًا نثرًا أو شعرًا .

ويوم ١٣ مايو سنة ١٨٨٥ أقام العشاء الأخير وكانت حالته المعنوية عالية .

ولكن بعد ذلك بيومين سقط فيكتور هيجو وارتمى على الفراش ولم ينهض . وقيل فى تشخيص مرضه إنها الشيخوخة مع التهاب رئوى حاد . وظهرت نشرات طبية كثيرة تعلن حالته الصحية ، واستدعى أحفاده جميعًا وعانقهم وقبلهم وهو يقول : هنا صراع الليل والنهار .

وأطبق عينيه وأغمى عليه ، وتوفى يوم ٢٢ مايو سنة ١٨٨٥ .

وفى يوم ٢٤ مايو وضع جثمان الشاعر العظيم تحت « قوس النصر » وسار فى جنازته مليون فرنسى وعشرة آلاف من الجنود . ثم وضع إلى جوار الفيلسوف روسو فى مدافن العظماء .



١٨٦ ـ هيلير
(١٨٧٠ - ١٩٥٣)

الأديب الفرنسى أصيب بأزمة قلبية فى سنة ١٩٤٢ ، ولكنه تجاوز أوجاعها . وعاش بعدها عشر سنوات دون أن تعاوده . وفى يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ كانت ابنته تعد طعام الغداء عندما شمت رائحة دخان يجىء من غرفة نوم والدها . وهناك وجدته قد سقط إلى جوار المدفأة وقد تناثر الفحم الملتهب حوله . وانتقلت النيران إلى ملابسه ، وكان قد فارق الحياة ، وعندما نقل إلى المستشفى وخلع الأطباء ملابسه وجدوا أن النيران قد أكلت ظهره وجانبًا من بطنه . فالكاتب الفرنسى بيلوك هيلير سقط ميتًا فى داخل النيران . وكان موته

بالسكتة القلبية . ووجدوا فى جيبه ورقة صغيرة تقول : لم أستطع أن أناديك . ولكن أحسست أنك سعيدة وأنت تعدين الطعام . فليساعدك الله !.



١٨٧ ــ هيوز
(١٩٠٦ – ١٩٧٦)

لقد أمضى هوارد هيوز أغنى أغنياء أمريكا السنوات العشر الأخيرة من حياته فى عزلة جنونية .. هاربًا من فندق إلى فندق ومن قصر إلى قصر ، حتى مات فى السجن الأنيق الفاخر الذى بناه لنفسه !

وفى سنة ١٩٧٣ انتقل من الحمام إلى غرفة النوم فانزلقت ساقه فكسرت ، ودخل المستشفى وعولج سرًا دون أن يعرف أحد من هو .

وانتقل إلى الجناح الفاخر جدًا فى أحد الفنادق . وانزوى فى غرفته المظلمة ، وفى الغرفة توجد سينما وشاشة عرض . وتوجد صناديق من المناديل المعقمة التى يمسك بها الأشياء خوفًا من العدوى . وكان إذا أراد أن ينام أمسك حقنة مهدئة وأنفذها فى جلده .. دون أن يلجأ إلى طبيب .. لأنه يخشى أن يضع له الطبيب سمًا .

وكان طويل القامة ، ولكنه فى مارس سنة ١٩٧٦ بدأ يشحب ويضمر وينقص وزنه . وكان يشكو من كسل شديد فى كليتيه ، ومن الإمساك الشديد . وتوقف تمامًا عن الطعام والشراب والنوم ، وكان من الممكن أن تنقذه الكلية

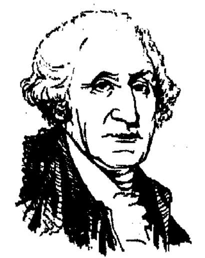
الصناعية . ولكن لم يكن ذلك سهلاً فى الفندق . ولا كان سهلاً إقناعه بذلك . فقد كان يتوقع الموت والعدوى والقتل من أى أحد .

وحاولوا نقله من الفندق سرًا يوم ٥أبريل فى مصعد الخدم . وفى طائرته توفى فى الساعة الواحدة و ٢٧ دقيقة صباحًا ، أى قبل أن يصل إلى المستشفى الذى استعد له تمامًا . ولم يكن أمامه سوى نصف ساعة !.

وأعلن الأطباء أن سبب الوفاة أزمة قلبية . والحقيقة أن سبب الوفاة هو توقف الكليتين عن العمل تمامًا .

وكان يخشى أن يضع له أحد السم فى ملابسه . ولذلك كانت ملابسه يتم تعقيمها أمام عينيه ، وتوضع تحت مخدته . وكان ينقلها إذا دخل دورة المياه

وتقدر ثروة هوارد هيوز بسبعة آلاف مليون دولار !



١٨٨ ـ واشنطون
(١٧٣٢ - ١٧٩٩)

أول رئيس لأمريكا : جورج واشنطون ، كان طويل القامة قويًا ، لم يكن فى صحة جيدة رغم ذلك ، فقد عاش مريضا يخاف من الموت منذ طفولته . وقد أصيب بالملاريا عدة مرات ولم يعالج منها . وأصيب بالجدرى وهو فى العشرين من عمره ، وأصيب أيضا بالسل الرئوى فى سنوات تالية . ولكن أثناء الثورة الأمريكية كانت صحته أفضل ، وقد تعرض لرصاص الإنجليز ولكنه لم يصب بواحدة منها .

وأصيب بالملاريا مرة ثالثة . . وكانت له سنتان مأخوذتان من عظام السيد قشطة ، وكان له منظار غيلظ يضعه على عينيه ، وكان سمعه قد ثقل ، ولذلك لم يشأ أن يتولى الرياسة لفترة ثالثة . .

وفى يوم ١٤ يناير سنة ١٧٩٩ كان واشنطن يتنفس بصعوبة شديدة ، وكان الدم يخرج من فمه ومن أنفه ، وقد التف حوله الأطباء . ولكنه قال : « إننى ذاهب بهدوء ، ولا تضعوا جسدى فى النعش إلا بعد يومين من الوفاة . . ثم مات . .

ودفن أبو الشعب الأمريكى فى المقبرة التى أوصى بها والتى بناها قبل وفاته ، وشخص الأطباء مرضه بعد ذلك بأنه إلى جانب أشياء أخرى كثيرة التهاب شديد فى الحنجرة وفى القصبة الهوائية . . ونزيف مستمر أدى إلى إضعافه وعجزه عن المقاومة .

١٨٩ ـ وايلد
(١٨٥٤ — ١٩٠٠)



الكاتب الأيرلندى الساخر أوسكار وايلد الذى دخل السجن سنتين بتهمة الشذوذ الجنسى سنة ١٨٩٧ وقرر بعدها أن يعيش فى فرنسا وإيطاليا تحت اسم مستعار هو سباستيان ملموث . وعاش أوسكار وايلد غارقًا فى ديونه ، والحجرة التى توفى فيها كانت خانقة وكان ورق الجدران كئيب اللون ، ولذلك كان يقول : أحدنا يجب أن يختفى أنا أو ورق الجدران !

وفى الساعة الثانية إلا عشر دقائق من يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٠ توفى أوسكار وايلد . وطلب من القسيس أن يقبله مسيحيًا كاثوليكيًا .

أما يشخيص مرض أوسكار وايلد فهو الزهرى وهو أيضًا الالتهاب الرئوى ثم التهاب شديد فى الأذن الوسطى . وبسبب فضيحته الجنسية فإن ابنه الوحيد قد تبرأ من والده وغيّر اسمه هو أيضًا وجعله فيفيان هولان !



١٩٠ ـ ولنجتون
(١٧٦٩ – ١٨٥٢)

هو القائد الإنجليزى الشهير آرثر ولنجتون الذى هزم نابليون فى معركة ووترلو ، وولد معه فى نفس السنة . ،

كان فى الثانية والثمانين من عمره عندما أقيم المعرض الكبير سنة ١٨٥١ . وكانت العصافير قد ملأت الأشجار ، وكانت كثيرة الضوضاء وضاق الناس بها ، ولم يفلح أحد فى قطع الأشجار التى تعيش فيها ، فاتجه الشعب إلى ولنجتون يطلب مساعدته ، فذهب إلى الملكة يستنجد أن تنقذ الشعب من العصافير ، ووافقت الملكة على تقطيع الأشجار والأغصان وقال الناس : إنها آخر انتصاراته !

وفى صباح ١٤ سبتمبر ١٨٥٢ أحس ولنجتون أنه غير قادر على الحركة ، وجاء الخادم واستدعى القسيس ثم جاء يسأل إن كان يحضر له

الشاى فيما بعد ، فكانت آخر كلمات ولنجتون : نعم ، أرجوك .

وعندما بلغت الساعة الثالثة والنصف مات ولنجتون فى هدوء ، ونقلت جثمانه عربة عسكرية طويلة سارت فى أوحال لندن ، ثم غاصت فى الوحل وتقدم المشيعون يدفعونها إلى الأمام .

وكان ولنجتون قد بعث فى خطاب قبل وفاته إلى أحد أصدقائه يقول : بلغنى أنك مريض ، يجب أن تنهض حتى لا تفوتك جنازتى !

ونهض الصديق ليزوره فى يوم وفاته تماماً !



١٩١ ـ وولف
(١٨٨٢ - ١٩٤١)

هى الكاتبة البريطانية فرجينيا وولف ، كانت حالتها الصحية والعقلية تسوء جدًا بعد أن تفرغ من أى عمل من أعمالها الأدبية . فبعد أن انتهت من روايتها (بين الفصول) سنة ١٩٤١ انهارت عصبيًا ، ولاحظ أقاربها أنها أصيبت بالجنون ، وأن الرغبة فى الانتحار قد عاودتها ، فقد حاولت ذلك سنة ١٩١٣ .

ويوم ٢٨ مارس سنة ١٩٤١ عاد زوجها إلى البيت وهو على يقين من أنه سوف يجد زوجته ، وبدلا من أن يجدها رأى خطابًا بخطها موجهًا إليه تقول فيه :

عزيزى . . أعتقد أنى سوف أصاب بالجنون مرة أخرى . . إن الحياة معى لا تطاق ، أنا على يقين من ذلك . إننى أسمع أصواتًا فى أذنى . . ولاأقوى على

التركيز ، إننى سأفعل ما أراه أفضل . . ولا أعتقد أن أحدًا من الناس قد بلغ من السعادة ما بلغناه معًا .

وأسرع إلى البحيرة القريبة وهناك وجد عصاها ، ولكن لم يعثر على الجثة . . لقد علقت فرجينيا حجرًا ثقيلاً فى عنقها ونزلت إلى الماء . ولم يطف جثمانها إلا بعد ثلاثة أيام !

المحتويات

صفحة

صفحة

كتب للمؤلف

١ ـ دراسات :

١ – وحدى مع الآخرين	:	الطبعة الثانية
٢ – عذاب كل يوم	:	الطبعة الثانية
٣ – طريق العذاب	:	الطبعة الرابعة
٤ – مع الآخرين	:	الطبعة الثالثة
٥ – الوجودية	:	الطبعة الثانية
٦ – يسقط الحائط الرابع	:	الطبعة الرابعة
٧ – كرسي على الشمال	:	الطبعة الثانية
٨ – ساعات بلا عقارب	:	الطبعة الثالثة
٩ – قالوا	:	الطبعة السادسة
١٠ – وداعاً أيها الملل	:	الطبعة الرابعة
١١ – ألوان من الحب	:	الطبعة الثالثة
١٢ – مدرسة الحب	:	الطبعة الثالثة
١٣ – من نفسي	:	الطبعة الثالثة
١٤ – شارع التنهدات		
١٥ – الخبز والقبلات	:	الطبعة الثالثة
١٦ – الحائط والدموع	:	الطبعة الخامسة
١٧ – الذين هبطوا من السماء	:	الطبعة السادسة
١٨ – يوم بيوم	:	الطبعة الثالثة
١٩ – يا من كنت حبيبى	:	الطبعة الثالثة

٢٠ – من أول نظرة : الطبعة الثالثة
٢١ – وكانت الصحة هى الثمن : الطبعة الثانية
٢٢ – أرواح وأشباح : الطبعة الثالثة
٢٣ – الذين عادوا إلى السماء : الطبعة الثانية
٢٤ – قلوب صغيرة : الطبعة الثالثة
٢٥ – شيء من الفكر : الطبعة الثالثة
٢٦ – في السياسة (جزءان)
٢٧ – يا صبر أيوب
٢٨ – نحن أولاد الغجر
٢٩ – حال الدنيا
٣٠ – على رقاب العباد
٣١ – الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله
٣٢ – في صالون العقاد كانت لنا أيام
٣٣ – ديانات أخرى
٣٤ – لعنة الفراعنة
٣٥ – أوراق على شجر

٢ ـ قصص

٣٦ – بقايا كل شيء : الطبعة الثالثة
٣٧ – عزيزى فلان : الطبعة الثالثة
٣٨ – هى .. وغيرها : الطبعة الثالثة

٣ ـ رحلات

٣٩ – حول العالم في ٢٠٠ يوم : الطبعة الثالثة عشرة
٤٠ – اليمن .. ذلك المجهول : الطبعة الثانية
٤١ – بلاد الله .. خلق الله : الطبعة الثالثة

٤ ـ مسرحيات

رقم الايداع : ١٨٣١ / ١٩٨٩
الترقيم الدولى : × ـ ٣٠٣ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق
القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)